الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت

معهد اللغات والآداب

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي موسومة بـــ:

# أثر الإستشراق في المفكر العربي

# –طه حسين أنموذجا–

إعداد الطالبتين:

– بلقاسمي مريم

– داني الزهرة

إشراف الدكتور:

فتح الله محمد

السنة الجامعية:

2015م – 2016م

1436هـ – 1437هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

**قال الله تعالى:**

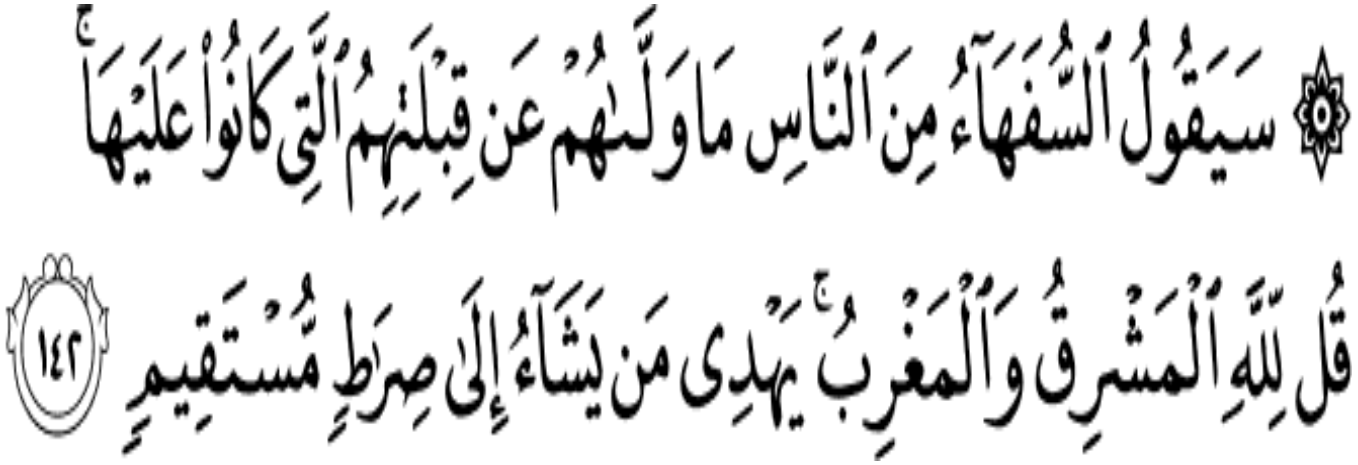


**سورة البقرة/ الآية 142.**

# كلمة شكر

نشكر الله ونحمده على ما هيأ لنا من أسباب
التوفيق لإنجاز هذا العمل المتواضع
إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ...
ونصح الأمة إلى
من رفت أعيننا شوقا إليه ....إلى:
حبيبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
نتقدم بالشكر الجزيل إلى:
من كان له الفضل في
تشجيعنا ودعمنا في إنجاز هذه المذكرة
وأفادنا بنصائحه
الأستاذ "فتح الله محمد"
وإلى كل من ساعدنا من قريب
أو من بعيد ولو بكلمة طيبة

# إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

"رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت على والدي

وأن أعمل صالحا وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين" صدق الله العظيم

إلى من أحمل اسمه بكل فخر وافتقده منذ الصغر إلى من يرتعش قلبي لذكره

وفارقنا في حفدة الحياة وترك وراءه فراغا كبيرا أهدي هذا العمل

إلى "روح أبي" رحمه الله.

إلى من أرضعتني الحب والحنان ورمز الحب وقرة عيني

إلى من كان بطنها مهدا ودعائها لي سندا

"أمي من كان حبها شهيدا ودعائها لي سندا"

"أمي الغالية" أطال الله في عمرها

إلى عوني وملاذي بعد الله سبحانه وتعالى

إلى من علمني معنى الحياة إخوتي

إلى عائلتي الكريمة واعتز بذكر أعمامي وعماتي

وعائلتهم وزوجة جدي أطال الله عمرها

إلى من كا نو ملاذي وملجئ وتذوقت معهم أجمل اللحظات

إلى من جعلهم الله إخوتي في الله

زملائي في القسم

وإلى كل من يحملهم قلبي ولم يكتبهم قلمي.

مريم

# إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق الأكوان ومنزل القرآن ومعلم الإنسان و الصلاة على نبيه و على اله وصحبه أجمعين.

إلى الذين قال عز و جل فيهما "وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى التي حملتني وهنا على وهن ,إلى ينبوع الرحمة التي سقتني مع حليبها الحب و الحنان وغمرتني بحبها و حنانها و سهرت الليالي لراحتي إلى شمعة الأمل التي أنارت دربي.....

إلى أمي ألف شكر.

إلى الذي كابد الحياة, تجرع مرها و صبر على شقائها حتى يراني غصنا لا تكسره الرياح . والدي العزيز.

إلى الغالية التي كانت حافزي و مشجعتي ,من كانت قدوتي في هذه الدنيا إلى من علمتني أن الحياة مبادئ فاضلة و أخلاق سامية.....إلى من جدت و سعت من أجل راحتي.....إلى أغلي الناس .... أختي العزيزة رحمها الله التي تمنيت أن تشاركني الفرحة.

إلى إخوتي لحسن، أحمد، هواري، أعمر، كريم، فتحي، فارس،

إلى أخواتي التي لم تلدهن أمي عائشة، مريم، رشيدة، نزيهة، فاطمة، ريم.

إلى من جمعتني بهم الأقدار فعشت معهم أحلى وأجمل الأوقات وقضينا أروع الذكريات

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

المتواضع والحمد لله رب العالمين.

الزهرة

# مقدمة

يعتبر طه حسين من الباحثين الأوائل الذين كان لهم قصد السبق في إعادة قراءة وتقييم التراث العربي، حيث استند إلى مقولة المنهج المنقولة عن الفلسفة الغربية وطبقها في عملية القراءة، فأفرزت قراءته نتائج جعلت المتلقين لها ينقسمون إلى فريقين:

أحدهما ينصفه ويسانده في ذلك ويقدسونه، بل ويعتبروه رائد في الدراسات النقدية للتراث، على الرغم من المغالطة له في بعض التفاصيل وأما الفريق الآخر فقد نظر إليه بعين الربا والتشكيك، بل تجاوز ذلك إلى حدّ الشيطنة والتخوين، والسبب في ذلك كله أن التراث باعتباره مادة قرائية يفتقر دائما إلى آليات منهجية لمقاربته وتأويله، تلك الآليات التي لا يمكن قراءة أي تراث وتأويله بدونها قد تكون داخلية مستمدة من التراث المقروء نفسه كما قد تكون اليات خارجية عن ذلك التراث مستمدة من تراث اخر يشترك مع التراث المقروء في بعض المقومات وينقطع عنه في مقومات أخرى

والتراث العربي لا يختلف عن غيره في هذه القضية فهو مادة معروضة للقراءة والتنقيب وهو في نفس الوقت محتاج إلى آليات لإجراء عملية القراءة والتأويل لذلك وجدت طريقتان لمقاربة التراث العربي الأولى: تدرس التراث العربي من داخله ومحاكمته إلى مقولاته المعرفية التي استند إليها والثانية: تدرس التراث العربي بواسطة آليات أجنبية عنه مستمدة من ثقافة أخرى، فتحاكمه إلى غير مقولاته المعرفية.

هذه الطريقة الأخيرة الذي اضطلع بها مجموعة من الباحثين الغربيين في سبيل مقاربة التراث الشرقي عامة والعربي خاصة، فسميت بالقراءة الإستشراقية لأنها وقعت ضمن ظاهرة الإستشراق وقد استعان المستشرقون بالمناهج الغربية التي تلقوها في جامعاتهم كالمنهج الفيلولوجي وقدموا دراسات رائدة في كل مجالات الثقافة الشرقية والعربية، كانت على كل حال مثار للجدل والنقاش.

تلك القراءة الإستشراقية بآلياتها الإجرائية وبنتائجها التأويلية لم تبق حبيسة كتبها إلى كثير من المفكرين العرب الذين وجدوا أنفسهم بحاجة إلى قراءة تراثهم من جهة وبحاجة إلى منهج متماسك لإقامة عملية القراءة من جهة أخرى، فلم يجدو يدا من تلقف القراءة الإستشراقية إما على مستوى المنهج وإما على مستوى النتائج وإما على كلا المستويين، فأقاموا قراءات مختلفة كان رافدهم الأساسي فيها هو الإستشراق.

لهذه الأسباب ولأننا وجدنا أنفسنا ذوو ميل شديد للبحث في الإستشراق وعلاقته بالمفكر العربي، في حقل الدراسات الأدبية وقد حمل موضوع بحثنا هذا عنوان: "**أثر الإستشراق في المفكر العربي" – طه حسين أنموذجا–** طارحين الإشكال التالي:

- ما الإستشراق؟
- ما أبرز آثاره التي تسربت إلى المفكر العربي؟
- ما هي أشدّ النماذج تجسيدا لهذا التسرب في الدراسات الأدبية؟

وللإجابة عن هذا الإشكال وضعنا خطة من ثلاث فصول:

فجاء الفصل الأول حول: "**الإطار العام للاستشراق**"، وجاء بأربعة مباحث: الأول تناول ماهية الإستشراق والاستغراب عند العرب والغرب، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه مفهوم المستشرق وبدايات الإستشراق، ثم جاء المبحث الثالث تعرفنا فيه عن الثنائيات الضدّية وأبرز الشخصيات المنصفة منها والمتعصبة للإسلام، وآخر مباحث هذا الفصل فقد ذكرنا فيه أبرز وسائل وأهداف المستشرقين.

ثاني الفصول كان بعنوان "**عناية المستشرقين بالشعر العربي القديم**" وضمَّ بدوره أربعة مباحث وهي كالتالي: المبحث الأول تم فيه التعرف على مفهوم الشعر العربي القديم ونشأته وفي المبحث الثاني فهو لمحة عن حياة طه حسين ومصادر تكوينه (التقليدية)، بعدها تناولنا في المبحث الثالث تأثر طه حسين بالفكر الإستشراقي، وفي المبحث الأخير تعرفنا على التقسيم الحقبي للأدب العربي عند المستشرقين ومنهجهم في دراسة التراث العربي.

أما فيما يخص الفصل الثالث فقد أخذ صبغة تطبيقية لنموذج طه حسين في دراسة الشعر الجاهلي، وهذا بالتطرق إلى نموذجين من المشككين في صحَّة الشعر الجاهلي وهما : "نولدكه" و "مارجليوت"، ثم ذكرنا الحجج والبراهين التي استند إليها "طه حسين" في تشكيكه في الشعر الجاهلي.

ووضعنا في الأخير ملحقا للتعمّق أكثر في سيرة "طه حسين". مع ذكر البيبليوغرافيا الخاصة به.

**- سبب اختيار الموضوع**

إن السبب الرئيسي لاختيارنا للموضوع راجع لما يكتسيه من أهمية بالغة في التراث الأدبي؛ ثم لأنَّ:

- الدكتور "طه حسين" يعتبر مؤسسا لكثير من الأفكار التي مازالت تشغل الكثير في عالم الفكر؛
- أنه يعتبر من أبرز الأدباء الذين نادوا بحرية الأدب، أي نسيان الأديب للعقيدة، والأخلاق وقيم الأمة حين يكتب عنها، وهذا من أكثر الأسباب التي جعلتنا نبحث في هذه الشخصية.

**- هدف البحث**

يكمن الهدف من تناول هذا الموضوع في النقاط التالية:

- الاطلاع على أهم العوامل التي ساهمت في تكوين أفكار وعقل "طه حسين" وعلاقته بالإستشراق؛
- أنْ نقف عند القضايا التي أثارها "طه" فيما يتعلق بالشعر العربي القديم؛
- معرفة ما إذا كان "طه حسين" حقا كما يقال أنه مستشرق من ذوي أصول عربية.

**- أهمية الموضوع**

تكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في أنه يشكِّل عاملا حاسما في التعاطي مع تراثنا العربي الذي يعتبر تراكمه المكونة الأساسية للانا التي تواجه أو تحاور بها الآخر، وبالتالي فدراسة الإستشراق وعلاقة المفكر العربي به، تندرج ضمن أوليات تأويل التراث.

**الدراسات السابقة:**

حتى يتسنى لنا فهم وصياغة الموضوع نستعرض أهم الدراسات التي تناولت موضوعنا:

- فؤاد زكريا: قيم النهضة الفكرية عند طه حسين؛
- ماجد السامرائي: الثقافة والحرية – قراءة في فكر طه حسين؛
- أحمد علي: طه حسين رجل وفكر وعصر؛
- أحمد بو حسن: الخطاب النقدي عند طه حسين؛
- سامح كريم: معارك طه حسين الأدبية والفكرية 1977؛
- دراسة أنور الجندي: طه حسين – حياته وفكره في ميزان الإسلام- 1975؛
- أحمد محمد فرج عطية: طه حسين والفكر الإستشراقي.

**- منهج البحث:**

يعتمد بحثنا على المنهج التاريخي عند الكلام عن تاريخ الإستشراق وعن حياة "طه حسين" كما نجد المنهج الوصفي عند التعريفات والتقسيمات، ونجد المنهج التحليلي عند مناقشة بعض القضايا الإستشراقية، مثل التحقيقات، تاريخ الأدب العربي، ومفهوم الشك عند "طه حسين"، كما تم الاستعانة بقليل من المقارنة عند ملاحظة الفوارق بين القراءة الإستشراقية وبين أثرها عند المفكر العربي.

وفي سبيل إنجاز بحثنا إلى الكثير من المصادر والمراجع وعلى رأسها الكتب التي درست الإستشراق، مثل: "إدوارد سعيد"، وكتب المستشرقين التي درست الأدب القديم، وكتاب "طه حسين" في الشعر الجاهلي.

ولا يخفى أننا واجهنا في بحثنا صعوبات جمَّة، بعضها راجع إلى عُسر المادة العلمية الخاصة بالموضوع، قلة مراجعها، كما يرجع البعض الآخر إلى تشعب البحث واتساع دائرته، مع ضيق الوقت، ومع كل ذلك فقد تجاوزنا تلك الصعاب، وأنجزنا بحثنا بفضل من الله سبحانه وتعالى أولا وأخرا ثم بالمرافقة العلمية الدقيقة التي اكتنفنا بها الأستاذ المشرف "محمد فتح الله" فله منا جزيل الشكر والمودة و العرفان.

"إن اجتهدنا وأصبنا فلنا الأجر، وإن كان غير ذلك فلنا شرف الاجتهاد والمحاولة والله هو الموفق"

حرر في تيسمسيلت:

يوم 05 ماي 2016

بلقاسمي مريم

داني الزهرة

# الفصل الأول

## الإطار العام للإستشراق

- تمهيد
- ماهية الإستشراق والاستغراب عند العرب والغرب
- مفهوم المستشرق –بداياته–
- الثنائيات الضدية وأبرز شخصيات المستشرقين
- أهداف ووسائل الإستشراق

**تمهيد:**

الإستشراق هو اتجاه فكري يعني بدراسة حضارة الأمم الشرقية بصفة عامة وحضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة، ويمثل الفكر الإستشراقي في معظمه حركة فكرية غريبة مضادة للإسلام والمسلمين، وقد ترك هذا الفكر آثار سلبية كثيرة في الفكر الإسلامي تظهر بصماتها واضحة على المجتمعات الإسلامية وفي مختلف أنشطتها، وعلى الرغم من وجود بعض الإيجابيات للفكر الإستشراقي، إلا أن حجم السلبيات وعمق هذه الآثار في المجتمع الإسلامي نتائج خطيرة تسعى إلى محو الصفة الإسلامية وطبع المجتمع الإسلامي بطابع الثقافة الغربية وقد اهتممنا في عرضنا هذا بإبراز الآثار السلبية والإيجابية على الفكر الإسلامي.

## المبحث الأول: مفهوم الإستشراق والاستغراب عند العرب والغرب

### 1- تعريف الإستشراق:

**1-1- لغة:** الواضح من كلمة "الإستشراق" هي مشتقة من مادة "الشرق" ويقال: "شرقت الشمس شرقا وشروقا إذا طلعت" وهي تعريب للكلمة الإنجليزية "orientalisme"[1].

"والجدير بالذكر أن الكلمة التي تبحث عن مفهومها اللغوي لم ترد في المعاجم العربية"[2].

وعند النظر إلى لفظة استشراق نجدها مصوغة على وزن "استفعال" وكذلك هي مأخوذة من الشرق ثم أضيف إليها ثلاثة حروف وهي (الألف والسين والتاء) ومعناها هو طلب الشرق[3].

ونجدها في اللاتينية تعني "Orient"، ويقصد بها من تعلم أو يبحث عن شيء، وبالفرنسية تعني "Orienter"؛ ويقصد بها وجه أو الهدى، الرشد، وبالإنجليزية تعني "orientation" و"Orientate" أي توجيه الحواس نحو اتجاه أو علاقات ما في المجال الأخلاقي أو الاجتماعي أو الفكر أو الأدب[4].

### 1-2- الإستشراق اصطلاحا

إذا أردنا تحديد المفهوم الاصطلاحي للاستشراق فيجب الاطلاع على تعريفات العلماء الغربيين والعلماء العرب ولكن من التعريفات الشائعة للاستشراق نجد "إدوارد سعيد" ويعرف الإستشراق بقوله كل من يقوم بتدريس الشرق والكتابة عنه أو البحث فيه وسواء كان ذلك المرء

1 - المعجم الوسيط، ج1، مجمع اللغة العربية بالقاهرة،دط،1960، ص482.

2 - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1990، ص391.

3 - ينظر: إيناس حسن، الاستشراق وحسن حضارة الشرق، دار الطباعة للنشر، ط1، 2002، ص38.

4 -ينظر: مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق وحسن حضارة الشرق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1995، ص14.

مختصا بعلم الإنسان أو بعلم الاجتماع أو مؤرخا أو فقيها في اللهة في جوانبها المحدودة والعامة على حد سواء فهو مستشرق وما يقوم بالعمل عليه هو الإستشراق[1].

وفي تعريف آخر: "هي أسلوب من الفكر القائم على التميز الوجودي "استو لوجي" والمعرفي "ابستمولوجي" بين الشرق والغرب"[2].

ومنه فالإستشراق هو أسلوب من التفكير، يقوم على قاعدة أسسها التميز بين ما يسمى الشرق العربي والغرب الأوروبي.

**كما جاء في تعريف الإستشراق في الموسوعة الميسرة بأنه**

هو ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته. ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن العالم الإسلامي، معبرا عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما"[3].

## 2- مفهوم الإستشراق عند العرب

وإذا انتقلنا إلى العرب المسلمين الذين تناولوا هذا المصطلح فنجد منهم: "إدوارد سعيد" وله عدة تعريفات للاستشراق منها: "الإستشراق مدرسة من مدارس التغيير، تصادف أن كانت ماديتها تتمثل في الشرق وحضارته وشعوبه ومناطقه. وأما مكتشفاه الموضوعية التي قام بها عدد لا يحصى من الباحثين الذين وقفوا حياتهم على البحث فحرروا النصوص وترجموها، ووضعوا كتب

**1 - ينظر: إدوارد سعيد، الاستشراق (المعرفة، السلطة، الإنشاء)، تح: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت،دط 1981، ص38.**

**2 - المرجع نفسه، ص38.**

**3 - ينظر: اسماعيل علي محمد الاستشراق والمستشرقين، بين الحقيقة والتضليل (مدخل علمي لدراسة الاستشراق) ط1998،1، ص12.**

النحو وألفوا المعاجم، وأعادوا رسم صور الحق الميتة، وتوصلوا إلى نتائج علمية يمكن إثبات صحتها بطرائق وضعية"[1].

وعليه فالإستشراق هو مدرسة تضم في رحابها الكتاب الغربيين الذين كتبوا وبحثوا عن الفكر الإسلامي وحضاراته وكانت لهؤلاء المستشرقين أعمال وإنجازات فترجموا الكتب وفهرسوها وحققوا العديد من المخطوطات وعملوا على حضارة الشرق.

ونجد له تعريفا آخر: نمطا من الإسقاط الغربي على الشرق ورادة الصيغة عليه"[2].

إذن هو أسلوب من الأساليب التي يستخدمها الغربيون للسيطرة على الغرب وبسط نفوذهم.

ويقول أيضا –إدوارد سعيد–، الإستشراق هو أسلوب في التفكير وهذا الأسلوب مبني على التميز المتعلق بوجود المعرفة بين "الشرق" وهو الذي يمثله العرب المسلمين وبين "الغرب" والذي يمثله الغربيون[3].

ونجد "على العنابي" في فهمه للاستشراق فيقول: "من صيغة هذه الكلمة تعرف أن المستشرق هو المشتغل بالعقليات الشرقية سواء أكانت سامية أو غير سامية، ولكن هذه الكلمة في اصطلاح العلماء والأدباء تطلق على المشتغل بالعقليات السامية خاصة، ويتبع ذلك البحث في اللغات..."[4].

**1 – إدوارد سعيد، الاستشراق (المفاهيم الغربية للشرق)، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006، ص 139.**

**2 – إدوارد سعيد،، الاستشراق، تر: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، ط7، 2005، ص120.**

**3 – ينظر: إدوارد سعيد، الاستشراق (المعرفة، السلطة، الإنشاء)، تح: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، ص.38**

**4 – علي العناني، المستشرقون والآداب العربية، ج1، الهلالف، أغسطس،د ط، 1932، ص40.**

ومن خلال ذلك فالمعنى الأصلي لكلمة "استشراق" صار شرقي وأن صيغة "المستشرق" علميا تطلق على ذلك الذي يشتغل بالعقليات الشرقية عامة والسامية بصفة خاصة والعربية بوجه عام.

وهناك تعريف عند "مالك بن نبي" قال في مقال له تحت عنوان "انتاج المستشرقين" ويحدد مصطلح الإستشراق فيقول: إننا نقصد بالمستشرقين الكتاب الذين ينتمون إلى الغرب وهؤلاء الكتاب كتبوا عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية[1].

ونجد "محمد جلاء إدريس" يعتبر أن ظاهرة الإستشراق لا تزال إلى يومنا الحاضر يقتصر إلى تعريف جامع مانع فقد تباينت تعريفات الدارسين لها وفق رؤية كل منهم لمضمون ظاهرة أو الأهداف الكامنة من ورائها ونقصد من الإستشراق تلك الدراسات المتعلقة بعالمنا العربي والإسلامي وهذا لا يعني طرد الدراسات الأخرى المتعلقة بعالمنا العربي والإسلامي وهذا لا يعني طرد الدراسات الأخرى المتعلقة بالعلم الشرقي بمعناه الواسع، من اهتمامات هذه الظاهرة، وإنما تقتصر هنا على دائرة اهتمامنا فحسب[2].

ويعرفها "حسن حنفي" الإستشراق التقليدي الذي كان يعني: "رؤية الأنا الأوروبي للآخر اللاأوروبي، علاقة الذات الدارس بالموضوع المدروس، وكان نتيجة لذلك أن نشأ لدى الأنا الأوروبي مركب عظمة من كونه ذاتا دارسا كما نشأ لدى الآخر اللاأوروبي مركب نقص من كونه موضوعا مدروسا"[3].

**1 – ينظر: مالك بن نبي، مراجعة الاستشراق في مجلة الفكر العربي، العددين 31–32، سنة 1985، ص130.**

**2 – ينظر: محمد جلاء إدريس، الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، دط 1995ص245.**

**3 – حسن حنفي، مقدمة في علم الاغتراب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 199، ص، ص 29–30.**

وبحسب حسن حنفي فالإستشراق يتمثل في نظرة الأوروبيين للعالم الشرقي وعلاقة بينهما هي علاقة المعلم بالتلميذ "فالغرب" هو المعلم و"الشرق" هو التلميذ مما جعل من الغربيين التفاخر والتقاوي وهذا لأنه المعلم دائما هو الملم بكل شيء والشرق التلميذ الضعيف الذي يتلقى الأوامر.

ويقول "مصطفى حسن السباعي" كيف يمكن أن تتصور أستاذ للأدب العربي وهو لا يلم بما انتهى واستخلص إليه الفرنج "المستشرقون" من النتائج العلمية المختلفة بحيث درس هؤلاء المستشرقون تاريخ الشرق وآدابه ولغاته[1].

ويعرفه "إسحاق موسى هو": "أن لفظة الإستشراق ومشتقاتها مولودة وقد استعملها المحدثون من ترجمة كلمة "ORIENTALISM" ثم استعملوا من الاسم فعلا، فقالوا استشراق: وليس في اللغات الأجنبية فعل مرادف للفعل العربي والمدققون يؤثرون استعمال علماء المستشرقيات بدل من مستشرقين وعلى هذا الأساس شاعت هي ومشتقاتها في الأوساط العلمية وفي الغرب والشرق"[2].

وعليه فلفظة الإستشراق عرفت مع العصر الحديث وهي ترجمة للفظة اللاتينية ولا يوجد في اللغات الأجنبية فعل يقابل للفعل العربي ويطلق المدققون لفظة علماء المستشرقين بدل من كلمة مستشرقين.

فـــعند "محمد محمدي زقزوق": يرى البعض أن الإستشراق وبخاصة في دراسته للإسلام فهو ليس علما بأي مقياس علمي، بل هو عبارة عن إيديولوجيا خاصة، ويراد بها ترويج لتصورات معينة عن الإسلام والمسلمين بصرف النظر ما إن كانت هذه التصورات قائمة على حقائق صحيحة أو ما هي إلا افتراءات وأكاذيب[3].

**1 – ينظر: مصطفى حسن السباعي، الاستشراق مالهم وما عليهم، ص09.**

**2 – أحمد سيمالوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، دط، 1998، القاهرة، ص30.**

**3 – ينظر: محمد محمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، 1119هـــ، كورنيش النيل، القاهرة، ص144.**

أما "عدنان محمد وزان" فهو يرى أن الإستشراق أو الدراسات الإستشراقية تطلق عادة على اتجاه فكري يعني بدراسة الحياة الحضارية للأمة الشرقية بصفة عامة ودراسة الحضارة الإسلامية والحرية بصفة خاصة وكانت هذه الدراسات في بداياتها مقتصرة على دراسة الإسلام وحضارته ولغته وثم اتسع مجال الإستشراق وأصبحت تشمل الشرق كله، بلغته وأديانه وآدابه ولكن ركزوا على الدين الإسلامي واللغة العربية وهذا لأنه مثار اهتمامهم[1].

وفي تعريف آخر لـــ"حسسين الهراوي" فإن الإستشراق هو مهنة وحرفة كغيرها من المهن كالطب أو الهندسة والمحاماة وهو أقرب النسب من مهنة التبشير ويقول أن التاريخ الإسلامي يقسم إلى قسمين فالأول منه: هو الإسلام من حيث هو الدين وعناصره فيمثل في القرآن والحديث والسنة وسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أما القسم الثاني منه فهو تاريخ الدول العربية التي نشأت وعاشت في الإسلام، وقد خدم المستشرقون هذا القسم، وهذا راجع إلى نوع من المباحث التاريخية الحرة، أما القسم الأول فهو بيت القصد، ولا يتصدى له كل المستشرقين والذين تصدوا له نجد كلامهم مملوء بالتشكيك، والاستنتاج الخاطئ ويرمون ويقولون عن الدين الإسلامي بما شاءت عقائدهم الخاصة وفائدهم المادية، فالإستشراق مهنة أكثر منه علما، ومع كل هذا فقد قدم المستشرقون خدمات جليلة فيما يتعلق بالمباحث التاريخية[2].

كما يقول "أحمد حسن الزيات": " يراد بالإستشراق اليوم دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره ولكنه في العصور الوسيطة كان يقصد به دراسة العبرة لصلتها بالدين ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم، إذ بينما كان الشرق من أدناه إلى

**1 – ينظر: عدنان محمد وزان، الاستشراق والمستشرقين، من جهة نظر، سلسلة الدعوة للحق، 24 مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، ص15.**

**2 – ينظر: أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص28.**

أقصاه مغمورا بما تشعه منائر بغداد والقاهرة من أضواء المدينة والعلم كان الغرب من بحره إلى محيطه غارقا في غياهب من الجهل الكثيف والبربرية الجموح"[1].

فهو تيار يقوم على دراسة العالم الشرقي وكل ما يخصهم ولكن في العصور الوسطى كان يقصد به دراسة العبرية.

أما "ساسي سالم الحاج" فذكر أن الإستشراق هو أسلوب للتفكير ويرتكز على التميز المعرفي والإيديولوجي بين ما يسمى العالم الشرقي والعالم الغربي[2].

وهناك تعريف آخر لـــ"محمد حوماتي" "يكاد يكون الإستشراق علما قائما بنفسه، له أصوله وفروعه، وله مقدماته ونتائجه، وكاد يكون رجاله على رغم شتاتهم، شعبا خاصة له أفقه الخاص به وحياته المقصورة عليه وقد مر بهذا الشعب وبرجاله في العالم قرون لم يكتشفه، كما هو عالم أديبولكن هناك بضعة من الكتاب نقلوا لنا وللغربيين نتفا من أخبار هذا الشعب.... في معرض النقد أو التفريط، والناقل، أما الشرقي يشكر للمستشرق إنصافه أو ينبغي عليه تعصبه، وأما الغربي فيشكو له التعصب وينعي عليه إنصافه"[3].

ومن خلال تعريف محمد حوماني استخلصنا أن الإستشراق علم قائم بذاته له خصائصه التي تدل على استقلاليته وأن أصحابه فقد شغلوا فترة طويلة دون أن يهتم احد بدراستهم دراسة علمية وواعية إلاّ أنها في أحايين نادرة.

**1 – أحمس حسن الزيات – تاريخ الأدب العربي ،ص 512.**

**2 – ينظر: ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي، ج1، دار المدار الإسلامي، بيروت، دط، 2002، ص20.**

**3 – أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص28.**

كما نجد "عبد الغني حسن" يعرفه على أنه اشتغال غير الشرقيين أي العلماء الغربيين بدراسة لغات الشرق وحضاراته وفلسفاته وروحانيته وقد أثر ذلك على تطور البناء الحضاري للعالم كله[1].

ويعرفه "طيب بن ابراهيم" بأنه لا يعتبر تاريخيا أو جغرافيا فقط ولا انسانيا أو ثقافيا فحسب وإنما هو مجموع كل هذه المجالات، فهو مكان وزمان وإنسان وثقافة وفي الحديث عن الإستشراق فهو يرتبط بعناصر أربعة أساسية ولا غنى عنها وهي إذ لابد من مسافة زمنية ومساحة مكانية ونوع انساني وانتاج ثقافي وفكري[2].

## 3- مفهوم الإستشراق عند الغربيين

لقد ظهر مصطلح الإستشراق عند الغربيين منذ قرنين من الزمن وعلى تفاوت بسيط بالنسبة للمعاجم الاوروبية المختلفة ولكن الامر المؤكد هو أن البحث في لغات الشرق وآدابه وبخاصة الاسلام وما يخص المسلمين فقد ظهر قبل ذلك فمفهوم الإستشراق عند الغربين هو[3].

إن كلمة استشراق مشتقة من كلمة (شرق) ويقصد بالشرق مشرق الشمس وعلى هذا يكون الإستشراق هو علم الشرق او علم العالم الشرقي ولكن نجد أن بارت يحتار في تحديد مفهوم الشرق الذي يتغير مع تغير أو اختلاف المكان والزمان، فالشرق يختلف بالنسبة لليابابي أو العربي أو الالماني ويختلف أيضا بالنسبة لآهالي العصور القديمة والوسطى، وفي الحقيقة أن الشرق مفهومه غير واضح فهي تعرف كل قصد من الحدود الجغرافية أم الصورة الحضارية؟[4].

**1- ينظر: أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر وأدابها، ص28.**

**2- ينظر: الطيب بن ابراهيم، الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر، دار المعارف للنشر والتوزيع، الجزائر، دط 2004، ص10.**

**3- ينظر: ايناس حسني، الاستشراق وسحر الحضارة الشرق، ص 41.**

**4- ينظر: رودي بارت، الدراسات العربية والاسلامية في الجامعات الألمانية، المستشرقون الألمان من تيودور تولدكه تر: مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، القاهرة، دط، ص 11.**

وفي تعريف آخر: "الإستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة، ولابد لنا أن نفكر في المعنى الذي أطلق عليه كلمة استشراق"[1].

ومن خلال هذا نستخلص أن كلمة استشراق لها دلالتين أولها علم يختص بفقه اللغة ومتعلقاته وثانيتها أنها علم الشرق أو علم العالم الشرقي على وجه العموم وبناء على هذا فهو يشمل كل ما يتعلق بمعارف الشرق من لغة وآداب وآثار وغيرها.

ومن المستشرقين من عرفه نجد المستشرق الفرنسي- مكسيم ردنسون – ويقول:" إنها مصطلح الإستشراق إنما ظهر للحاجة إلى إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة لدراسة الشرق"[2].

وعليه فظهور الإستشراق كان نتيجة الحاجة لان يعرف العالم أشخاص متخصصين وهذا من أجل القيام على إنشاء وتطوير الأقسام والجمعيات.

ونجد أيضا المستشرقة – انا ماري سيمل – تقول :" إنه علم... علم له أصوله، وقواعده ومناهجه،... ويجب فهمنا الإستشراق من هذا المنظور ونتعامل معه على هذا الاساس"[3].

وبهذا نجد أن الإستشراق علم وله أصوله وقواعده ومناهجه التي يتبعها ويعمل بها ويجب أن لا ننظر للاستشراق على هذا الأساس.

ويقول "جويدي": "فهو يرى أن الإستشراق هو وسيلة لدرس كيفية النفوذ المتبادل بين عالمين الشرقي والغربي، وإنما هو علم الشرق والغرض منه ليس مقصورا على دراسة اللغات واللهجات، بل يمكن أن يكون بناء على الارتباط المتين بين المتمدن الغربي والمتمدن الشرقي وما

**1- رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، المستشرقون الألمان من تيدور نولدكه ،تر: مصطفى ماهر ص 11.**

**2- أحمد سمايلوفتش، فلسفة الاستشراق، ص 22.**

**3- ايناس حسني، الاستشراق وسحر الحضارة، ص 40.**

هو إلا باب من أبواب تاريخ الروح الإنسانية ويرى أيضا أنه علم من علوم الروح (Science de l'esprit) وهذا لأنه يبحث في أحوال الشعوب الشرقية[1].

وفي تعريف آخر "لهاريموت بوتسين" يعتبر مفهوم الإستشراق مفهوما يشمل نشاط الدراسات الإستشراقية في أوربا[2].

وعليه فهو يحدد أن مفهوم الإستشراق يحوي الدراسات والبحوث الإستشراقية التي يقوم بها العلماء الغربيون في أوربا.

وفي تعريف "بوناند لويس" كانت كلمة الإستشراق في الماضي مستخدمة بمعنيين اثنين: المعنى الأول كان يدل على مدرسة في الفن على مجموعة من الفنانين ترجع أصول معظمهم إلى أوربا الغربية، كانوا عبارة عن رحالة الى الشرق يقيمون لفترة احيانا طلك بطريقة رومنطقية غرائزية مدهشة[3].

وعليه نستخلص حسب رأي" بوناند لويس" أن للاستشراق معنيين الأول هو رسم أصحاب الشرق من خلال رحلاتهم كما رأوه أو تخيلوه وهي تنتمي الى مدرسة فنية اوروبية غربية، ويدل هذا على ان الخيال الغربي كان له دور في صورة الشرق.

"والثاني فهو الأكثر شيوعا ولا علاقة له بالأول: إنه يعني اختصاص علميا، وهذه الكلمة مع العلم الذي تدل عليه تعود إلى عنصر التوسع الكبير للعلم في أوربا الغربية منذ عصر النهضة فقد هناك لأن مختصون... ممن يدرسون اليونان، وكان هناك لاتنيون ممن يدرسون اللاتينية وهناك

**1- ينظر: أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص 24.**

**2- الياس حسني، الاستشراق وسحر الحضارة، ص40.**

**3- بوناندولويس، مسألة الاستشراق في الاستشراق بين دعائه ومعارضيه، تر: هاشم صالح ، دار الشاني، بيروت،ط 1, 1994 ص161.**

من يدرس العبرية وكانوا يطلقون تسمية المختصين بالمجموعة الأولى باللاتينيين والمختصين بالمجموعة الثانية بالمستشرقين ومن هنا راح المستشرقين يركزون ويبحثون في لغات اخرى غير أوروبية[1].

## 4- مفهوم الاستغراب عند علماء العرب والغرب

لقد أسس كردة فعل لبرنامج مغاير وقد انطلق أساساً من داخل الإستشراق نفسها، لبناء كردة فعل وإلى حاجة عولمة المغترب العربي، ومن خلال هذه الحاجة تم تأسيس علم بديل يراهن على الوعي الموروث العربي في أسمى أفكاره وتصوراته الحضارية، وقد أطلق عليها "حسن حنفي" علم الاستغراب[2].

- فما هو هذا العلم؟

**4-1- الاستغراب لغة:** "تقابل معنى كلمة "استشراق" أو مستشرق في اللغة العربية كلمة "استغراب" أو مستغرب"[3].

ومنه فالإستشراق علم ويقابله الاستغراب الذي يدرس الغرب وتطلق تسمية مستشرق على من يقوم بدراسة الشرق العربي ومستغرب على من يدرس الغرب الأوربي.

## 4-2- مفهوم الاستغراب

وكما يقول "ادوارد سعيد" وبصفة عامة، كان الغرب هو الذي يتحرك نحو الشرق لا العكس"[4].

**1- ينظر: يوناندولويس، مسألة الإستشراق في الإستشراق،بين دعائه ومعارضيه، ص 161.**

**2- ينظر: عبد الله ابراهيم، مركزية الآخر وملفوظات الأنا... قراءة في الحوار بين الاستشراق والاستغراب، ع:44، السنة الحادية عشر، 2004، ص 01.**

**3- ايناس حسني، الاستشراق وسحر الحضارة الشرق، ص 43.**

**4- ادوارد سعيد، الاستشراق ، تر: محمد عناني، ص 142.**

ومنه نستخلص حسب ادوارد سعيد أن الإستشراق يقصد به أن الغرب هو الذي يتحرك ويدرس الشرق والاستغراب هو الشرق يتحرك نحو الغرب أي هو الإستشراق معكوس.

وقد تحدث " ادوارد سعيد" عن الاستغراب

إن الحديث عن التخصص العلمي باعتباره مجال جغرافيا له، في حالة الإستشراق دلالة واضحة ومن المحتمل أن تصور وجود علم مناظر له ويسمى هذا العلم "الاستغراب"[1].

وقد نشأ علم الاستغراب Occidentalism لمواجهة التعريب westernizationt والذي امتد أثره إلى الحياة الثقافية وتصورنا للعالم. وقد هدد استقرارنا الحضاري، بل امتد إلى جميع أساليب الحياة اليومية بما فيها من مظاهر الحياة العامة وفن العمارة[2].

وعلى هذا سوف نتطرق إلى أهم التعريفات التي شاعت حول هذا المصطلح ومن التعاريف الشاملة نجد تعريف "حسن حنفي " الذي أصدر كتابه في بعنوان "مقدمة في علم الاستغراب".

وفي هذا الصدد يقول "حسن الحنفي" أن الاستشراف هو الوجه الآخر والمقابل بل والنقيض من "الاستشراف"، فإذا كان الاستشراف هو رؤية الأنا (الشرق) من خلال الآخر (الغرب)، فإذا كان علم الاستغراب يهدف إذا إلى فك العقدة التاريخية المزدوجة بين الأنا والآخر والجدل بين مركب النقص عند الأنا ومركب العظمة عند الآخر"[3].

وعليه حسب حسن حنفي أن الاستغراب ظهر في العالم العربي وهذا بعد ظهور من يهتم بدراسة الغرب بحيث يعد هذا العلم الحل الوحيد لتصحيح الأحكام الخاطئة التي بناها الغرب عند الشرق.

**1- ينظر : ادوارد سعسد، الإستشراق، تر: محمد عناني، ص110.**

**2- ينظر: حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، الدار الفنية، القاهرة، 1991، ص22.**

**3- المرجع نفسه، ص 29.**

وفي تعريف آخر له: بدلا من أن يرى المفكر والباحث صورة الآخر (الغرب) في ذهنه، رأى صورته في ذهن الآخر، وبدل من أن يرى الآخر في مرآة الأنا (الشرق)، رأى الأنا في مرآة الآخر، ولما كان الآخر متعدد المرايا ظهر الأنا متعدد الأوجه[1].

ومن الواضح أن حسن الحنفي ألف كتابه كردة فعل على الاستشراف ونتاج له بعد ما ظهر منه التحيز والتشويه المتعمد للأنا.

أما في تعريف (عبد الله الشارف) : "الاستغراب ظاهرة نفسية واجتماعية وثقافية معاصرة يتميز الأفراد الذين يجسدونها بالميل نحو الغرب والتعلق به ومحاكاته، نشأت في المجتمعات غير الغربية"[2].

وحسب "عبد الله الشارف" فالاستغراب علم يلم بجميع الميادين ويقوم به أشخاص ينسبون إلى الشرق الإسلامي وتكمن مهمته في تقليد العالم الغربي الأوروبي.

ونجد تعريفا آخر: أن مصطلح الاستغراب له معنيين واتجاهين بحيث نجد أن هناك طائفة اعتبرته علم مقابل للاستشراق، بينما الفئة الثانية اعتبرته وسيلة استطاع من خلالها الغرب أن يضع من أبناء الأمة الإسلامية والعربية التي تدعوا إليه عبر رفع شعار الإصلاح والتجديد[3].

ونجد أيضا " أحمد سمايلوفيتش "الذي عرف الاستغراب على أنه: "أن كلمة الاستغراب مأخوذة من كلمة "غرب" وكلمة غرب تعني أصلا غروب الشمس وبناء على هذا يكون الاستغراب هو علم الغرب"[4].

**1- ينظر : حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، ص29.**

**2- عبد الله الشارف، أثر الاستغراب في التربية والتعليم بالمغرب، منشورات نادي الكتابة لكلية الأدب، تيطوان، دط،2003 ص 18.**

**3 - ينظر:سعوتي سفيان ، الإستشراق و الإستغراب في كتابات محمد أركون ، ص15.**

**4 - أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص37.**

وقد حظي الاستغراب بتعاريف لدى علماء الغرب فنجد على سبيل المثال:

"بارت": ونكتفي بتقرير أن الحكم الذي لدى الناس في البنيات الإسلامية عن العالم المسيحي الأوروبي، حكم مازال يشوبه في أغلب لون الدفع والمشاحنة الشديدة، ثم بتقرير أن هناك مسلمين مثقفين كثيرين يكتبون للعالم المسيحي الغربي تقريرا[1].

ويعرفها "هاملتون جيب": أن التعليم أكبر العوامل الصحيحة التي تدعو إلى الاستغراب ولا نستطيع الوقوف على مدى الاستغراب في العالم الإسلامي إلا بمقدار دراسته للفكر الغربي وللكبادئ الغربية، ولكن هذا التعليم ذو أنواع كثيرة تقوم بعها جهات عديدة، وبالطبع لا بد أن يكون هناك قليل من التعليم على الأسلوب الأوروبي في المدارس[2].

وتكمن مهمة "الاستغراب" في فك عقدة النقص التاريخية في علاقة الأنا بالآخر، والقضاء على مركب العضمة لدى الآخر الغربي وهذا بتحويله من ذات دارس إلى موضوع مدروس وهكذا القضاء على مركب النقص لدى "الأنا" الشرقي بتحويله من موقع كان بمثل دور المدروس إلى ذات دارسة[3].

"والفرق بين الإستشراق القديم "والاستغراب" الحالي هو خلاف اللحظة التاريخية للحضارة الأوروبية التي نشأ فيها الإستشراق سابقا واللحظة التاريخية التالية التي نشأ فيها " الاستغراب" الأن"[4].

ويمكن التفريق بينهما في وقت بزوغهما بحيث أن الإستشراق أقدم بكثير من الاستغراب (حديث النشأة).

**1 – ينظر: أحمد سمايلوفتش، فلسفة الإستشراق، ص.36.**

**2 – ينظر: هاملتون جيب، وجهة الإسلام، تر: محمد أبو ريدة، المطبعة الإسلامية، القاهرة، 1934، ص18.**

**3 – ينظر: حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص29.**

**4– المرجع نفسه، ص30.**

وخلاصة القول فإن الإستشراق هو دراسة الحضارة الاسلامية (الشرق) من باحثين ينتمون إلى حضارة آخرى ولهم بناء شعوري مخالف لبناء الحضارة التي يدرسونها فان "الاستغراب" هو العلم المقابل والمضاد له[1]

1 – ينظر حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب: ص31

## المبحث الثاني: من هو المستشرق

### 1- تعريف المستشرق

لقد اختلفت الآراء وتضاربت حول ماهية المستشرق والإستشراق وقد ظهرت كلمت "مستشرق" قبل مصطلح الإستشراق ونجد اربري (arberry) في بحث له في هذا الموضوع[1].

فيقول: "والمدلول الاصلي لاصطلاح(مستشرق) كان في عام 1638"[2].

فعليه قد ظهر مصطلح الإستشراق في 1738 وإنما مصطلح المستشرق فقد ظهر في 1638 أي أنه أقدم والأسبق في الظهور، وقد ظهر في عام 1779 في انجلترا مفهوم المستشرق بمعنى (Orientalim) وسرعان ما ظهر هذا المصطلح في فرنسا عام 1799 [3].

ومن التعاريف الشاملة للمصطلح نجد تعريف "إدوارد سعيد" حيث يقول: كان المستشرق خبيرا مثل (ساسي ورينان) وتكمن وظيفته في المجتمع أن يفسر الشرق ويترجمها لأبناء قومه (الغرب) وكانت العلاقة بين المستشرق والشرق بصورة أساسية هي علاقة تأويلية وإذا وقف المستشرق والباحث أمام حضارة أو منجزة ثقافية نائية لا تكاد تفهم، قلص الإبهام عن الترجمة والتصور المتعاطف غير أن المستشرق يبقى خارج الشرق الذي بقي نائبا عن العرب[4].

وفي موسوعة "لاروس" يعرف المستشرق ويشرح مادة Orientaliste على أنه هو ذلك العالم المتضلع في معرفة الشرق وثقافته وآدابه[5].

---

1 – ينظر: ايناس حسني, الاستشراق وسحر الحضارة، ص41.

2 – المرجع نفسه ، ص41.

3 – ينظر: محمود حمدي زقزوق، الإسلام والاستشراق، دار التضامن للطباعة، ط1، القاهرة، 1984، ص10.

4 – ينظر: إدوارد سعيد، الاستشراق، تر: كمال أبو ديب، ص231.

5 – ينظر: حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب: ص31.

وفي موسوعة "أكسفورد" يعرف أن المستشرق هو من بحر في لغات الشرق وآدابه وبحث فيهما[1].

وسنرصد بعض التعاريف عند علماء العرب وعلماء الغرب:

## 2- تعريف المستشرق عند الغرب

أ) **آثر أبري:** "المستشرق يشارك في عمله عالم الآثار، والحفريات، والمؤرخ وعالم المصرف والاشتقاق...إلخ، وكان أول استعمال لكلمة (مستشرق) في سنة 1630 بحيث أطلق على أحد أعضاء في الكنيسة الشرقية أو اليونانية"[2].

ونتيجة أن المستشرق يعتمد في تأدية عمله على عالم الآثار والحفريات وغيره ... وأول من استخدم كلمة مستشرق كان أطلقها على عضو في الكنيسة وعليه نستخلص أن أول مستشرق كان من رجال الكنيسة.

وهناك من يقول أن "جراردي أورلباك" الفرنسي هو أول من استشرق[3].

"**بوتسين** H. boutzin " مستشرق تعني: "هو الذي يطلب العلم بالمشرق"[4].

بحيث أن المستشرق هو الذي يتمدرس ويتعلم في المشرق العربي الذي يمثله العرب المسلمون.

ويرى "ديتريش" أن المستشرق هو ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق العربي ويتفهمه و لم يتأنى له الوصول إلى نتائج سليمة ويقينية، وهو ذلك العالم الذي لم يتقن لغات الشرق[5].

---

**1 - ينظر: سعوتي سفيان، أثر الاستشراق والاستغراب في كتابات محمد أركون، 2010، ص07.**

**2 - يحي مراد، بحوث ودراسات عن الاستشراق، ص25.**

**3 - ينظر: ايناس حسني, الاستشراق وسحر حضارة الشرق، ص42.**

**4 - المرجع نفسه، ص 40.**

**5 - ينظر: أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص25.**

ويعرفه "جويدي" وليس صاحب علم الشرق الجدير بهذا اللقب الذي يقتصر على معرفة بعض اللهجات المجهولة أو يستطيع أن يصف عادات بعض الشعوب، بل إنما هو من جمع بين الانقطاع إلى درس بعض اتحاد الشرق وبين الوقوف على القوى الروحية الأدبية الكبيرة التي أثرت على تكوين الثقافة الإنسانية، هو تعاطي درس الحضارات القديمة ومن أمكنة أن يقدر شأن العوامل المختلفة في تكوين التمدن في القرون الوسطى[1].

وعليه حسب "جويدي" المستشرق لا يطلق هذه التسمية على صاحب علم الشرق أو أن يكون على اطلاع على لغات وأديان كل ما يخص الشرقيين بل يجب أن يكون ملم بكل من قوى روحية أدبية.

## 3- المستشرق عند العرب

نجد أن إدوار سعيد تطرق إلى مفهوم المستشرق: " قد كان المستشرقون لعقود قد تحدثوا عن الشرق وترجموا النصوص، وفسروا الحضارات والأديان والسلالات والثقافات والعقليات"[2].

ومنه نجد أن إدوارد سعيد يرى أن المستشرقين قد بحثوا في الشرق العربي وكل ما يخص المسلمين وقاموا بترجمة كتبهم وتفسير كل ما يخص الإسلام والمسلمين.

وقد احتل الكثير من المستشرقين مراكز علمية مرموقة في الجامعات العربية وأوكل إليهم في هذه الجامعات أمر منح الشرقيين في العلوم الإسلامية والعربية والشهادات العليا (ماجيستير دكتوراه)[3].

**1 – أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص25.**

**2 – إدوارد سعيد، الاستشراق، تر: كمال أبو ديب، ص231.**

**3 – ينظر: عبد الرحمن بن حبكة الميداني، اجنحة المكر الثلاث وخوافيها، تبشير الاستشراق الاستعمار، ص121.**

ويرى الدكتور "رضوان السيد": أن المستشرق هو ذلك العالم المتمكن والمطلع على المعارف الخاصة بالشرق الإسلامي ولغاته وآدابه[1].

ونجد "شكري النجار": فيعرف المستشرق بأن هذه الكلمة تطلق بشيء من التجاوز على كل شخص يتخصص في أحد فروع المعرفة المتصلة بالشرق سواء من قريب أو من بعيد[2].

وعند مالك بن نبي فهو يعرف المستشرق على النحو التالي:

"يجب أولاً أن نحدد المصطلح: إننا نعني بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الاسلامية. ثم علينا أن نصنف أسماءهم في شبه ما يسمى (طبقات) على صنفين:

أ- من حيث الزمن: طبقة القدماء مثل "جربر دورياك "والقديس" توماس الاكويني "وطبقة المحدثين مثل "جولدتسهير".

ب- من حيث الاتجاه العام نحو الإسلام والمسلمين لكتابتهم: فهناك طبقة المادحين للحضارة الاسلامية وطبقة المنتقدين لها المشوهين لسمعتها[3].

وعليه حسب مالك بن نبي أن المستشرقين هم الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وحضارته وهم طبقات من حيث الزمن (القدماء والمحدثون) ومن حيث الاتجاه العام نحو الإسلام (المادحون والمنتقدون) والدراسة الشاملة للموضوع لا بد أن تقوم علة هذا الأساس والترتيب حسب مالك بن نبي.

**1 – ينظر: ايناس حسني, الاستشراق وسحر حضارة الشرق، ص42.**

**2 – ينظر: المرجع نفسه، ص42.**

**3 – مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد، بيروت، ط1، دت ، ص ص 5-6.**

وفي تعريف "أحمد سمايلوفيتش": "المستشرق هو عالم متمكن من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته وآدابه"[1].

وعليه فإن تعريف "أحمد سمايلوفيتش" هو من التعاريف الشائعة في عالمنا العربي أن المستشرق هو ذلك الرجل المتمكن والمطلع على المعارف الخاصة بالشرق العربي.

وفي تعريف آخر "لمالك بن نبي": عرف المستشرق في مقال له تحت عنوان إنتاج المستشرقين بقوله: "إننا نقصد بالمستشرقين أولئك الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الاسلامية[2].

ويقول "عبد الرحمن بن حنبكة الميداني": "هم الذين يقومون بالدراسات الإستشراقية من غير الشرقيين، ويقدمون نصائحهم ودراساتهم ووصاياهم".

- للمبشرين؛ بغية تحقيق أهداف التنصير والتبشير.
- وللدوائر الاستعمارية؛ بغية تحقيق أهداف الاستعمار"[3].

وعليه فالمستشرقون هم مجموعة من الغربيين ويقومون بدراستهم ووصاياهم من أجل خدمة المبشرين لكي يقوموا بمهنة التبشير بين المسلمين على ما يحبون ومن جهة أخرى بتحقيق المستعمرين من جهتهم أهدافهم الاستعمارية.

وفي تعريف آخر "لفاروق عمر فوزي" فهو يرى أن المستشرقين هم مجموعة من الكتاب والمؤرخين الأجانب الذين خصصوا جزءً من حياتهم في دراسة وتتبع المواضيع التراثية والتاريخية والدينية والاجتماعية عن الشرق[4].

**1 – أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص22.**

**2 – مالك بن نبي، مجلة الفكر العربي، العدد 32، ص130.**

**3 – عبد الرحمن بن حنبكة الميداني، اجنحة المكر الثلاث وخوافيها، تبشير الاستشراق الاستعمار، ص121.**

**4 – ينظر: فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، القرون الأإسلامية الأولى، دراسة مقارنة بين وجهة النظر الإسلامية ووجهة النظر الأوروبية، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1988، ص30.**

وفي تعريف لـــ"عفاف صبرة": والمستشرقون اصطلاح واسع يشمل طوائف متعددة تعمل في ميادين الدراسات الشرقية المختلفة، فهم يدرسون العلوم والفنون والآداب والديانات والتاريخ وكل ما يخص شعوب الشرق مثل الهند وفارس والصين واليابان والعالم العربي وغيرهم من أمم الشرق"[1].

وهي من هذا ترى أن لفظة مستشرق واسعة وتمثل عدة طوائف واتجاهات وتعمل على مختلف الميادين وكل ما يخص الشرقيين.

وعليه نستخلص في الأخير أن الإستشراق قد مر بأدوار مختلفة من عام 1983 وهذا عند ما عني أحد أعضاء الكنيسة الشرقية إلى عصرنا الحالي بحيث أصبح المتجر بأحد لغات الشرق وآدابها وهذا المتجر من الشروط الأساسية في عالم الإستشراق لأنه لا يمكن بأن يأتي بنتائج سليمة[2].

**1 – عفاف صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2، 1997 ص61.**

**2 – ينظر: ايناس حسني, الاستشراق وسحر حضارة الشرق، ص42.**

## 4- بدايات الإستشراق:

يعد الإستشراق والمستشرقين من المواضيع التي أصبحت تشد انتباه العملاء المسلمين وهذا راجع إلى ما تحمله الدراسات الإستشراقية للإسلام والمسلمين من تدنيس وتحريف بحسب ما يقومون به من تحقيق علمي أو اكتشاف تاريخي وذلك أن العمل الإستشراقي لم يقم على نوايا حسنة ومخلصة بحيث أصبح خليط بين الحق والباطل[1].

قد يبدو من الصعب تحديد تاريخ معين لبداية الإستشراق وإن كان بعض الباحثين يشيرون إلى أن الغرب النصراني يؤرخ لبداية وجود الإستشراق الرسمي بصدور قرار مجمع "فينا" الكنسي في عام 1312 بإنشاء عدد من الكراسي لتدريس اللغة العربية وكان هذا في عدد من الجامعات الأوروبية[2].

يقول "عبد الله محمد الأمين النعيم": " الإستشراق قد قام في البداية علي جهود فردية لم تكن ذات تأثير علي مجرى التفكير الغربي, مما أدى ألي عدم اتخاذها نقطة بداية للاستشراق لدى بعض الباحثين. و من ثم اعتبار الحروب الصليبية التي بدأت التعبئة لها في مجمع كليرمونت سنة 1095م علي عهد الباب أوربان الثاني 1088-1099 هي البداية الحقيقية للاستشراق ترجع في الأساس إلي أن الإستشراق قد تبلور تيارا فكريا عاما"[3].

ومع كل ما ذكرناه في السابق لم يعرف بالضبط من هو أول غربي عني بالدراسات الشرقية ولا في أي وقت كان ذلك ومن المؤكد أن الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس في إبان عظمتها ومجدها، بحيث تثقفوا في مدارسها وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم فقد تتلمذوا على يد المسلمين وكان من بين هؤلاء الرهبان الراهب الفرنسي (**جربت Gerbert**) الذي انتخب بابا

**1 - ينظر: أحمد عبد الرحيم السايح، الاستشراق في ميزان النقد الفكري الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1 1997، ص11.**

**2 - ينظر: المرجع نفسه، ص21.**

**3 - عبد الله محمد الأمين النعيم، الاستشراق في السيرة النبوية، دراسة تاريخية لآراء (وان، بروكلمان، قلهاوز)، مقارنة بالرؤية الاسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيدندن، فرجينيا، و.م.أ، ط1، 1997، ص17.**

بالكنيسة روما عام 999م وهذا وهذا بعد تعلمه في معاهد الأندلس وعودته إلى بلاده ، ونجد أيضا "**جيراردي كريمون**" 1114-1187 [1].

«وبعد أن عاد هؤلاء الرهبان إلى بلادهم نشروا ثقافة العرب ومؤلفات أشهر علمائهم ثم أسست معاهد للدراسات العربية مثل مدرسة "بادوي" العربية وأخذت الأخيرة والمدارس العربية تدرس مؤلفات العرب المترجمة إلى اللاتينية»[2].

وما نلاحظه من خلال هذا السرد التاريخي لنشأة الإستشراق أن عامل الاحتكاك بين الحضارتين كان له الحظ الأوفر لتعرف على المسلمين ومعتقداتهم لاسيما من لدن الرهبان والأساقفة الذين وجدوا أنفسهم أمام ترسانة من العلوم والإنتاجات التي نتجت عن عبقرية المسلمين.

ولا شك أن هذه البدايات لا تعد حقيقة للإستشراق الذي أصبح ينتج ألوف الكتب سنويا ومئات الدوريات ويعقد مؤتمرات وإنما تعد هذه جميعها كما يقوم الدكتور "علي نملة" : "من قبيل الارهاص لها وما أتى بعدها بعد ومن قبل تعميق الفكرة والتوسع فيها وشد الانتباه إليها[3].

ونتيجة هو وجود العديد من المراكز انطلقت من القرن السادس عشر بحيث بدأت الطباعة العربية فيه بنشاط فتحركت الدوائر العالمية وأخذت تنتج كتابا تلو الآخر.

وقد كانت هناك نافذة أخرى فتحت في وجه أوربا على الشرق وهي الحملات الصليبية على بلاد الإسلام، فقد جلب الصليبيون معهم إلى أوربا العديد من العادات والأزياء وأنماط الحياة الخاصة بالمسلمين ولا شك أن عالم الكنيسة النصرانية أيقن أن زحف المسلمين هذا لم يكن زحفا

**1- ينظر مصطفى السباعي، الاشراق ما لهم وما عليهم، المكتب الاسلامي، دار الوراق للنشر والتوزيع، ط،2، 1979م ص17**

**2- المرجع نفسه، ص18**

**3- علي النملة، الاستشراق في الأدبيات العربية، عرض النظرات وحصر وراقي للمكتوب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، م، ع، السعودية ، 1444ه، ص23**

عسكريا فحسب بل كان حضاريا، فحاولت الكنيسة إيقاف هذا المد ففتحت محاكم لتفتيش وقتل وحرق كل من رفع راية العصيان في وجهها أو حاول التخلص من سيطرتها [1].

وبالرغم ما قاموا به لإيقاف هذا الزحف إلا أنهم فشلوا فأخذوا بالاهتمام بدراسة اللغات الشرقية وفي مقدمتهم اللغة العربية وقد شكل رجال الكنيسة وحدهم الطبقة المتعلمة في أوربا في ذلك العصر بحيث كانوا هم من يسيطرون ويهيمنون على مراكز البحث والعلم في الجامعات[2].

ثم توسعت الدراسات الشرقية الغربية أكثر عندما أمر "بابا الفاتيكان" الخامس أوائل القرن الرابع عشر لإنشاء كراسي اللغات العربية والعبرية في عدد من الجامعات الرئيسية في أوربا ومن بينها نجد "جامعة باريس" أو"كسفورد"، "بولونيا" وجامعة "الفاتيكان" نفسها مع تنصيب أستاذ لكل من هذه اللغات في كرسي واحد ومطالبتهم بترجمة العربية والعبرية للرد على منتقدي ومهاجمي الدين المسيحي[3].

"أحمد عبد الرحمان السايح": «في القرن السادس عشر وما بعده أدت النزعة الإنسانية في عصر النهضة الأوربية إلى دراسات أكثر موضوعية من ذي قبل ، فبعد عهد الإصلاح الديني شعر الأوربيون بحاجة إلى إعادة النظر في شروح كتبهم فاتجهوا إلى الدراسات العربية والإسلامية وأخذوا يستعدون مما وصل إلى أيديهم من مؤلفات إسلامية الكثيرة ثم تطور الإستشراق فأصبح يهتم بعلوم الاقتصادية والسياسية»[4].

بمجيء عصر النهضة أصبح الأوربيين يشعرون أنهم بحاجة ماسة إلى شرح كتبهم ومؤلفاتهم فأدى بهم هذا إلى اتجاه دراسات العربية الإسلامية ومنه اتسعت رقعة الإستشراق وأصبحوا يهتمون بجميع المجالات.

**1- ينظر: أحمد عبد الرحيم السايح ، الاستشراق في ميزان النقد الفكر الإسلامي، ص23**
**2- ينظر: المرجع نفسه ، ص23**
**3- ينظر: أحمد عبد الرحيم السايح ، الاستشراق في ميزان النقد الفكر الإسلامي، ص24**
**4- المرجع نفسه، ص25**

ويقول "محمود محمودي زقزوق": «لقد كان في أول الأمر أم معظم المستشرقين من اليهود وهذا راجع لأسباب بحيث كان الشرط الأساسي للاستشراق معرفة اللغة العربية وبما أن اليهود يتكلمون اللغة الأعرابية فإن اللغة العربية كانت سهلة عليهم وهذا ما ساعدهم على فهم النصوص العربية وإدراك مشاكل الشرق، ويعتبر القرن التاسع عشر والقرن العشرون عصر الازدهار للحركة الإستشراقية حيث قامت الحكومة الثورية في باريس بإنشاء مدرسة اللغة الشرقية الحية»[1].

تبعا لذلك نجد أن الإستشراق أصبح كفرع بحثي مجسد في مؤسسات ومسارات مهنية جديدة ، ونستخلص أيضا أنه في هذين القرنين تخلص الإستشراق من سيطرة اللاهوت بحيث أصبح علما قائما بنفسه يهدف إلى دراسة اللغات الشرقية وأدابها من خلال هذه المدرسة ، وقد كانت فرنسا أحد المراكز المهمة لهذا الحقل البارع.

وقد ساهم "سلفستردي ساسي" الذي تولى تعليم اللغة العربية في المدرسة الجديدة في فترة مبكرة من تاريخه المهني في وضع أسس الإستشراق الحديث فقد بشر أبحاثا كثيرة من العربية والفارسية والتركية فبفضل هذا العالم في دراسته العربية في النحو والأدب شعرا ونثرا كما أصبحت مدرسة اللغات الحية في عهد الانموذج الأعلى لمؤسسة الإستشراق العلمي العلماوي خاصة بعد الانفصال عن اللاهوت في القرن الثامن عشر في كل من فرنسا وانجلترا [2].

أما بالنسبة للمناطق التي كانت تسود فيها اللغات الألمانية فقد كانت الجامعات فيها لا تزال تحت سيطرة علماء اللاهوت ولهذا السبب ظهر الإستشراق العلماني في ألمانيا والنمسا على يد هوات كان من أبرزهم "جوزيف فون هامر برجشتال" وهو عالم نمساوي وهكذا بدأت حركة الإستشراق في فرنسا تتجه نحو اتخاذ طابع علمي وهذا على يد "دي ساسي" الذي توفى سنة

**1- محمد محمدي زقزوق، الاستشراق والخليفة الفكرية للصداع الحضاري، دار المعارف، 1119ه ، القاهرة ،ص40**

**2- ينظر: زكريا لكمان، تاريخ الاستشراق وسياسته الصراع على تفسير الشرق الأوسط ، شريف يونس ،دار الشرق ، البلد، طَ،2007، ص129**

1838وهو يعتبر أمام المستشرقين في عصره، فبفضله أصبحت باريس مركز الدراسات العربية"[1].

وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر بدأ المستشرقون في مختلف بلدان أوربا وأمريكا بإنشاء جمعية الأسيوية وهذا بغرض انتقاد الباحثين والموظفين وغيرهم من المهنيين بأراضي آسيا بما فيها الشرق الأدنى ثم الجمعية الشرقية الأمريكية التي أقيمة في أربعينيات القرن التاسع عشر[2].

وقد أصدر "هام بريشتال" أول مجلة إستشراقية متخصصة في أوربا وهي مجلة ينابيع الشرق التي صدرت في الفيتنام سنة 1809-1818 كما ظهرت أيضا في باريس مجلة نهج اهتمامها بصفة خاصة للعالم الإسلامي وهي مجلة الإسلام التي صدرت سنة 1895 وخلفتها سنة 1902 مجلة العالم الإسلامي التي صدرت عن البعثة الفرنسية في المغرب بعدها تحولت إلى مجلة الدراسات الإسلامية بالإضافة إلى هذا ظهور مجلة الإسلام الألمانية سنة 1910 ، كما ظهرت في بريطانيا مجلة العالم الإسلامي سنة 1911 على يد " صمويل زويمر"[3].

**1- ينظر: محمود محمدي زقزوق ، الاستشراق والخليفة الفكرية للصداع الحضاري، ص40-41**

**2- ينظر: زكريا لكمان، تاريخ الاستشراق وسياسته الصراع على تفسير الشرق الأوسط، ص130**

**3- ينظر مصطفى السباعي،المستشرقون ما لهم وما عليهم ، ص19**

**المبحث الثالث: الثنائيات الضدية:**

هو أسلوب تفكير يقوم على التمييز الوجودي والمعرفي بين ما يسمى "الشرق" وهو العالم الذي يمثله العرب المسلمون وما يسمى في معظم الأحيان "الغرب- وهو العالم الأوروبي، ويقصد بالتميز المعرفي (pistcmologia) أن الغرب هو دائما في المرتبة الأولى والحضارة أما الشرق العربي فهم دون حضارة، والتميز الوجودي الشرق شرق والغرب غرب لا توجد سمات مشتركة بين الشرق والغرب[1].

- **الشرق/ الغرب:** الإستشراق هو: "مجال دراسي يقوم على وحدة جغرافية وثقافية ولغوية وعرقية تسمى الشرق"[2].

ومن خلال هذا نجد أن الثنائيات تقوم على تضييق أو بالأحرى تقسيم بين العالم الشرقي وخصائصه والعالم الغربي وخصائصه ويعمل على هذا الأساس وذلك ما نوضحه من خلال هذا الشكل.

الشرق ← الغرب
- كيان جغرافي وثقافي
- كيان جغرافي وثقافي

زيادة إلى شرقية الشرقي "العربي" وغربية الغربي "الأوروبي" والحد من التلاقي الإنساني بين التقاليد والثقافات والمجتمعات المختلفة[3].

**1 - ينظر: إدوارد سعيد، المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، ص104.**

**2 - المرجع نفسه، ص110.**

**3 - ينظر: إدوارد سعيد، المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، ص104.**

فمن ناحية يوجد الغربيون، وفي مقابلهم يوجد الشرقيون العرب، وأفراد الجانب الأول يتصفون بأنهم (دون ترتيب معين للصفات) عقلانيون، مسالمون، متحررون من الريبة الطبيعية وأفراد الجانب الآخر يتصفون بأي منها [1] .

و عليه نستخلص أن العالم العربي يلعب دور المعلم الذي يلم بكل الجوانب ويضع العالم الشرقي وكل ما يخصه في قاعة الدرس وهذا بهدف إصدار الأحكام أو التأديب.

– **الأنا /الآخر**: لقد بات جليا أن لا يفهم الأنا إلا في ضوء وعينا بالآخر وقد شكلت هذه المركزية بنية قلقة في التصور العربي، فأصلت للفعل والفعل المضاد من عودة المفهوم على نفسه لإعادة صوغ مشروع نهضوي تنويري في صيغته العلاقية يجاوز الراهن المقحم بتثبيت الآخر وتهميش الأنا[2].

– **المألوف/ المرغوب**: " الإستشراق في نهاية الأمر رؤية سياسية للواقع وكان بناء هذه الرؤية هو الذي يعزز الفرق بين المألوف ( أوربا أو الغرب أو "نحن")، وبين الغرب (الشرق أو هم) من زاوية معينة أدت هذه الرؤية إلى خلق هذين العالمين بهذه الصورة ثم عملت على ترسيخها فكان الشرقيون يعيشون في عالمهم، ونحن نعيش في عالمنا"[3].

وتقوم هذه الثنائية على أساس أن العالم هو عالم مألوف ويتسم بكل سمات الحضارة والرقي أما العالم الشرقي فهو عالم غير مألوف أو بالأحرى غربي أو متوحش وعلى هذا الأساس قسمت الشعوب إلى عالمين.

**الدونية / الفوقية**: «جوهر الإستشراق هو التميز المتأصل بين التفوق الغربي والدونية الشرقية»[4].

**1– ينظر: إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، ص 109.**

**2– ينظر: عبد الله إبراهيم، مركزية الآخر وملفوظات الأنا...، قراءة في حوار بين الاستشراق والاستغراب، ص 01**

**3– إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، تر، محمد عناني، ص 101–102.**

**4 – إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، تر، محمد عناني، ص 99.**

وقد أطلق إدوارد سعيد على هذه الثنائية لأن الغرب هو الذي يتحرك نحو الآخر يحسب الغربي بالاستعلاء ويضع الغرب في مقام الرجل أما الشرق فهو الذي يمثل المرآة وهكذا يصبح لهذا الغربي مركب عظمة والشرقي هو مركب النقص.

- **مستعمر/مستعمر:** ومن المعروف ان الإستشراق ظهر محملا بالممارسات الايديولوجية والمصابات السياسية وقد ساهم في تقريب المد الاستعماري وهدفه السيطرة، فالغرب هو المستعمر الأوربي الغالب أما الشرق فهو المستعمر (المغلوب)[1]

وتتمثل هذه الثنائيات في الشكل الآتي:

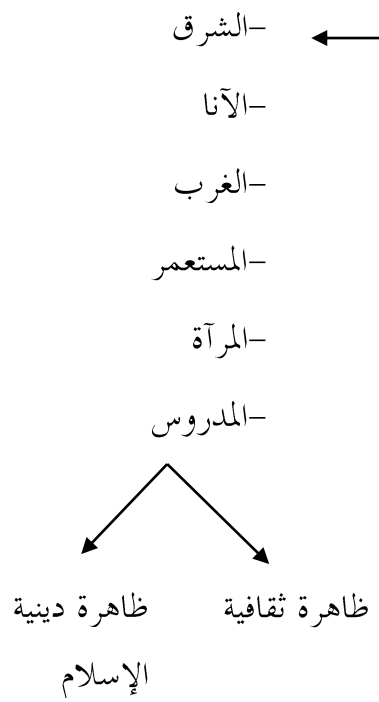


1 - ينظر: حسين حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص28-29.

وعليه سنلخص بعض الثنائيات الضدية عند إدوارد سعيد في الشكل التالي:

| الشرق | الغرب |
|---|---|
| الجنوب | الشمال |
| إرهابي | ديمقراطي |
| المرأة | الرجل |
| بربري | متحضر |
| غامض | واضح |
| العاطفة | العقل |
| الانحياز | الحياد |
| البغضاء | المودة |
| التعصب | الحرية |
| ما تبقى | الرأس |
| الظلام | النور |

## 2- أبرز شخصيات المستشرقين المتعصبون للإسلام والمنصفون له

نجد من المستشرقين من قاموا بدراسات متعددة عن الإسلام واللغة العربية والمجتمعات المسلمة، ووظفوا خلفياتهم الثقافية وتدريبهم البحثي لدراسة الحضارة الإسلامية والتعرف على خباياها ومنهم نجد من كان من المستشرقين المنصفين منهم ما يلي:

### 2-1- المستشرقين المنصفين:

**أ- سلفستر دي ساسي (S.De Sacy)**: ولد في باريس 21 سبتمبر 1857، وكان من المهتمين بالأدب والنحو العربي، فحاول الابتعاد عن الخوف في الدراسات الإسلامية ويرجع الفضل الكبير له وهذا في جعل باريس مركز الدراسات لعربية ومن إنتاجه العلمي كتابه النحو العربي [1]
تحدث "دي ساسي" في كتابه النحو العربي حيث كان يرفع به إلى الوصف الدقيق للظواهر النحوية واللغوية وعوض القواعد النحوية بوضوح ودقة حيث أنه لم يسبق أوربيا أن كتب نحوا عربيا بهذا المستوى.

**ب- يوهان جاكوب راسيكه**: (JOHANNJAKOOB REISKE): مستشرق ألماني وعالم باليونانيات ولد في 25 ديسمبر 1716، وكان موقفه من الاسلام إيجابيا، وتهمه الاصوتيين بالزندقة فهم يبغضونه أشد البغض لأنه مجد الإسلام ولم يوافقهم علىأكاذبهم واتهاماتهم الدينية **للنبي محمد صلى الله عليه وسلم**، وللإسلام عامة، فإليه يرجع الفضل في إيجاد مكان بارز للدراسات العربية التي أقامها وبحث فيها للألمانيين، توفي في 14 أوت 1774[2].

ومن أعمال "رايسكه" قام بترجمة مقدمة متاب "تقويم التواريخ" لحاجي خليفة، وهذا الكتاب مؤلف من مقدمة (بالتركية) عن التريخ الإسلامي ففي هذه المقدمة يقدم "رايسكه" نظرة

**1 - ينظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم، بيروت، ط3، 1993، ص 334.**

**2 - ينظر: عبد المنعم فؤاد: من اقتراحات المستشرقين في الأصول العقائدية في الإسلام، مكتبة الفتيكان، ط1، 1422-2001، ص 43**

واسعة عن التاريخ الإسلامي، وهو يرى أن ظهر النبي محمد عليه الصلاة والسلام وانتصار دينه هما أمران من أحداث التاريخ التي لا يستطيع العقل الإنساني إدراكها، وفي ذلك برهان على أنها قوة إلاهية قديرةكما أنه يرى في صراع علي مع معاوية نموذجا لانتصار المكر على القوة، للشر على الحق[1].

**ج- أرلوند توماس ووكر** (Thomas walker Arnold): مستشرق إنجليزي ولد في 1864/04/19، متعاطف مع الإسلام، درس التاريخ الإسلامي، ونظرا لاهتمامه بالدراسات الإسلامية، فقد اختير لتدريس الفلسفة في كلية عليكره الإسلامية في المقاطعات المتحدة بشمالي الهن، تحصل على ألقاب تشريفية كثيرة منها: (زميل الشرقي لكلية المجدلية في كمبردج 1917 والدكتوراه الفخرية من جامعة براج، وانتخب عضوا في الأكاديمية البريطانية) ومن إنتاجه كتاب "الدعوة الإسلامية" وبالإضافة إلى أعمال أخرى[2].

وقد ألف توماس كتابا بعنوان "الخلافة" تتبع فيه منصب الخلافة في الإسلام منذ الخلفاء الراشدين حتى إلغاء الخلافة سنة 1924 وقام بتلخيص لهذا الكتاب كتيب صغير جدا بعنوان "الدين الإسلامي" سنة 1928[3].

**د- هادريان ريلاند** (Hadrianus Relandus) وهو من المستشرقين الهولنديين المنصفين للإسلام وهو أيضا أستاذ اللغات الشرقية في جامعة أوترشت بهولندا، ومن أهم مؤلفاته في "الديانة المحمدية"، وكتبه باللاتينية[4].

**1 - ينظر: عبد المنعم فؤاد، من افتراءات المستشرقين على الأصول العقيدية في الإسلام، ص.43.**

**2 - ينظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص.10.**

**3 - ينظر: المرجع نفسه، ص.10.**

**4 - ينظر: عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، ص، ص.307، 308.**

**هـــ- هادريان ريلاندا** (HADRIANUSRELANDUS): وهو من المستشرقين الهولنديين المنصفين للإسلام وهو أيضا أستاذ اللغات الشرقية بجامعة أوتلراشت بهولندا، ومن أهم مؤلفاته كتابه في الديانة المحمدية وكتبه اللاتينية ومن نجد كتاب الديانة المحمدية ينقسم إلى قسمين فالأول منه هو تحقيق لكتاب موجز في العقائد الإسلامية نشر في المخطوط العربي وترجمه إلى اللاتينية وبهذا فهو يعطي للقارئ عرض عن العقائد الإسلامية كما يفهمها المسلمون أما فيما يخص القسم الثاني فهو يفصح عن بعض الآراء الباطلة الموجودة في أوربا منذ العصر الوسيط حتى القرن 17، عن كل ما يخص الإسلام والسنة والقرآن ويحاول تصحيحها وهذا بالاستناد إلى القرآن والسنة ومؤلفات المسلمين[1].

**و- ريجريد هونكه** (Sigrid Hunke): وقد كانت من المنصفين بالإسلام حيث كانت جل كتاباتها متسمة بالإنصاف وذلك بإبراز تأثير الحضارة العربية على الغرب وتبرر ذلك من خلال كتاب "شمس العرب تسطع على الغرب"[2].

**ز- غوشاف لوبون** (Gustave Le Bon): مستشرق وفيلسوف مادي لا يؤمن بالأديان مطلقا جاءت أبحاثه وكتبه متميزة بإنصاف الحضارة الاسلامية وهذا مما دفع الغربيين إلى اهتمامه وعدم تقديره[3].

بالإضافة إلى هذا نجد هذا العلامة تحدث عن القرآن وتاريخه حيث وقع في أخطاء خلال بحثه حول القرآن الكريم.

**ح- اتيين دينيه** (Étienne Dinet): من المنصفين للإسلام والمسلمين وهو فرنسي ألف كتاب محمد رسول الله حيث دافع فيه عن تعدد الزوجات ورأى أنه أمر شائع في أرجاء العالم وأنه نظام أمثل كذلك دافع عن الاسلام في رسالة أخرى تحت عنوان أشعة خاصة بنور الاسلام، انتهى الأمر

**1 ينظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص 307-308.**

**2- ينظر: المرجع نفسه، ص.308.**

**3- عبد المنعم فؤاد من افتراءات المستشرقين على أصول العقيدة في الاسلام، ص.44.**

به إلى اعتناق الإسلام، والنتيجة هي أن المستشرق كان يحب العرب بحيث أنه ذهب إلى الجزائر وعاش بين أهلها وأسلم باقتناع ويقين وأعلن ذلك رسميا بالجامع الجديد بمدينة الجزائر 1928[1].

**ط- منتغمري وات** (William Montgomery Watt): وهو عميد الدراسات العربية بجامعة أدبرة وصاحب كتاب الاسلام والجامعة المتحدة أصدره في سنة 1964، حيث تكلم فيه عن حركة التجديد في الجاهلية تنحدر على الشهوات وجمع المال وأن حركة التجديد الاسلامي هو القائم الآن، كم ذكر أيضا أن الاسلام يدعوا إلى وحدة البشرى أساسي العقيدة لا عنصرية فقد تحدث في هذا الكتاب عن وحدة الأمة الاسلامية بحيث أن البشر قبل مجيئ الاسلام لم يكونوا يعرفوا معنى الاتحاد والقوة[2].

وكذلك نجد الكاتبة الأمريكية "مريم جميلة" وهي مستشرقة منصفة للإسلام ومن أصول يهودية بحثت مطولا عن العقيدة الصحيحة لليهودية ولكنها لم تجد في ذلك شيئا فاتجهت إلى الاسلام فوجدت فيه دينا وعقيدة صافية فاتخذت فيه سبيل وهنا أعلنت إسلامها ثم كتبت كتاب تحت عنوان الاسلام في مواجهة أهل الكتاب[3].

**ي- اللورد هيدلي** ( Headley Baron): من المنصفين الانجليز اعتنق الاسلام حيث أنه رأى الاسلام هوالذي يجمع العالم الانساني على عبادة الله الواحد بطريق سهلة، وعليه نجد أن هذا المستشرق اعتنق الاسلام باعتناقه بحيث فيه المرونة والسهولة في أحكامه لأنه دين خال من عقائد الرومان[4].

**1 عبد المتعال محمد الجيري ، السيرة النبوية وأوهام المستشرقين، مكتبة وهيبة، القاهرة، ص 47.**

**2- ينظر المرجع نفسه، ص 46**

**3- ينظر عبد المنعم فؤاد من افتراءات المستشرقين على الأصول العقائدية في الاسلام،ص44**

**4- عبد المنعم فؤاد، من افتراءات المستشرقين على أصول العقيدة في الإسلام، ص 47**

**2-2- المستشرقون المتعصبون:** هناك من ينكر أن يكون الاسلام دعوة عالمية وأن سيدنا محمد (ص) بعث إلى العرب وحدهم وأن تفكيره غامض ومنهم من كان ينظر إلى الأمور أحيانا بروح علمية خالصة بعيدة عن التعصب ومن المتعصبين المستشرقين نذكر منهم:

أ- **آثرجون آربري** (Arthur John Arberry): ولد في 12 مايو 1905م، وهذا إنجليزي الأصل برز في التصوف الاسلامي والأدب الفارسي، معروف بالتعصب ضد الاسلام والمسلمين وهو من محرري دائرة المعارف الإسلامية، وكان أستاذ لكثير من المصريين الذين تخرجوا من الدراسات الإسلامية واللغوية في انجلترا، شغل عدة مناصب منها: أستاذ بجامعة كمبرج تحصل منها على درجة الدكتوراه في الأدب، نجد من أعماله فهرسة المخططات العربية والفارسية[1].

وبالإضافة إلى ما ذكرناه في السابق نجد من الأعمال أيضا كتاب (الإسلام اليوم، مقدمة التاريخ المتصوف....الخ) وكذلك قام بتقديم الشرق إلى الغرب وهذا بترجمة كتب العربية والفارسية وتأليف كتب وأبحاث لتفهيم الأوروبيين حقيقة الإسلام.[2]

**ب- جولد تسيهر(Gold ziher)**: هو مجري يهودي ولد في 1850، عرف بعدائه ضّد الإسلام وبخطورة كتاباته عن الإسلام وهو كذلك من محرّري دائرة المعارف الإسلامية ومن كتبه "تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي والعقيدة والشريعة[3].

ونلاحظ من خلال هذا أن كتاب تفسير القرآن الإسلامي "جولد تسيهر" يعد أول خطوة من خطوات التفسير الإسلامي والعقيد وبحيث بدأ فيه الكلام عن اتجاهات المختلفة في تفسير القرآن.

**1- ينظر: مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقين، مالهم وما عليهم، ص 38-39.**

**2عبد القهار داود عبد العاني، الاستشراق والدراسات الإسلامية، دار الفرقان، عمان،ط1، 2001،ص80.**

**3- ينظؤ: المرجع نفسه، ص.80.**

فقد تناول في كتابه أولا الاتجاه القديم ويمتاز بنفور أصحابه من التفسير واقتصارهم على الشرح الحرفي، ثم نجد الاتجاه العقلي الكلامي وهذا الاتجاه دخلت فيه مسائل كلامية ونزاعات عقلية وأصبح شديد التعقيد مليء بالمناظرات الدينية ونجد أيضا الاتجاه الصوفي حيث عرّض "جولد" بالحديث عن هذا الاتجاه وعن تشعب نواحيه وهذا لاختلاف أصحابه ويختم كتابه بالاتجاه المجددين[1].

**ج- دافيد صمويل مرجيلوت (D.S.MARGOLIOTH)**: وهو إنجليزي متعصب ضّد الإسلام، درس في إسكفورد على الآداب الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) وبعدها انتقل إلى دراسة اللغات السامية وكذلك هو من محرّري دائرة المعارف الإسلامية وكان عضو في المجمع اللغوي المصري والمجمع العلمي في دمشق ومن أعماله وكتبه محمد ونشأة الإسلام الذي ظهر عام 1905م ثم ألقى محاضرات عن تطور الإسلام في بدايته نشرت عام 1914، ولكن هذه الدراسات كانت تسري فيها روح علمية متعصبة، وكما نجده أيضا قد اهتم بالدراسات العربية والسامية وترجم بعض الأعمال وفي 1905 بدأ بنشر دراساته عن الإسلام[2].

**د- أرنت جان فينسك ( A.J.VENSINK)**: هو مستشرق هولندي وهو أشّد عدو للإسلام ونبيه كان عضو بالمجمع اللغوي المصري ثم أخرج منه على إثر أزمة أثارها الدكتور الطيب حسين الهواري مؤلف كتاب" المستشرقون والإسلام" صدر عام 1936 وحدث هذا بعد أن نشر فينسك رأيه في القرآن والرسول مدّعيا أن الرسول ألف القرآن من خلاصة الكتب الدينية والفلسفية التي سبقته"[3].

**1- عبد القهار داود عبد العاني، الإستشراق والدراسات الإسلامية، دار الفرقان، عمان، ط1، 2001، ص.80.**

**2- عبد المنعم فؤاد من افتراءات المستشرقين عن الأصول والعقيدة في الإسلام .40.**

**3- عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين.ص.417.**

وعليه نستخلص أن فينسك هو مثال من بين عديد من المستشرقين المتعصبين عداء وبغضا وهو يرى أن القرآن الكريم ليس معجزة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بل هو من تأليفه بعدما اطلع على الكتب التي سبقته.

ومن أول إنتاج له، هو رسالته التي حصل بها على الدكتوراه في عام 1908 تحت عنوان" محمد واليهودي في المدينة" وكانت باللغة الهولندية، كما وضع معجم مفهرس بحسب الألفاظ والترتيب الهجائي للأحاديث الواردة في كتب السنة[1].

**هـ- كينيث كراج (K.Gragg)**: هو أمريكي شديد التعصب ضّد الإسلام، كان يدّرس في الجامعة الأمريكية بالقاهرة لمدة زمنية وبعدها أصبح رئيس تحرير مجلة "العالم الإسلامي" الأمريكية التبشيرية ورئيس قسم اللاهوت المسيحي في هارفورد، من أعماله كتاب "الدعوة المئذنة" صدر عام 1956م[2].

وعليه يبقى هذا المستشرق الأمريكي من أشد أعداء الإسلام والمسلمين فهو يعمل جاهدا لتلطيخ وتشويه صورة الإسلام فهو يكذّب الحقائق الموجودة في القرآن الكريم ويدعي الحقيقة تكمن في الدين المسيحي ليس في القرآن الكريم.

**و- س.م.زويمر (S.M.Z WEIMER)**: أيضا هو مستشرق مبشر اشتهر بتعصبه ضد الإسلام وهو مؤسس مجلة العالم الإسلامي الأمريكية التبشيرية، ومؤلف كتاب"الإسلام تحد العقيدة" صدر عام 1908، وكذلك ناشر كتاب" الإسلام" وهو عبارة عن مجموعة من المقالات قدمت للمؤتمر التبشيري الثاني في 1911 بلكنهو في الهند وتقديرا لجهوده التبشيرية أنشأ الأمريكيون وقفا باسمه على دراسة اللاهوت وأعداد المبشرين[3].

**1- ينظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص.40.**

**2- ينظر: مصطفى السّباعي، الإستشراق والمستشرقون – مالهم وما عليهم-، ص.45.**

**3- ينظر: عبد المنعم فؤاد من افتراءات المستشرقين عن الأصول والعقيدة في الإسلام .41.**

**ز- لويس ماسينيون (L-MassigNON)**: هو مستشرق فرنسي عظيم ولدفي 1883م وهو مستشار وزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال إفريقيا، وهو من أوائل ممثلي الجمعيات التبشيرية الفرنسية في مصر، كذلك كان عضو بالمجمع اللغوي المصري والمجمع العلمي العربي في دمشق، وهو متخصص في الفلسفة والتصوف الإسلامي، ومن أعماله "الحلاج الصوفي الشهيد في الإسلام" صدر عام 1922م، وله أبحاث وكتب أخرى في الفلسفة والتصوف، وهو من كبار محرري دائرة المعارف الإسلامية[1].

وعليه نلاحظ أن كلا من المستشرقين "زويمر" و"ماسينيون" اشتهرا بتعصبها ضد الإسلام والمسلمين وترئسا كليهما الجمعيات التبشيرية وهما من محرري دائرة المعارف الإسلامية.

ومن هذا أيضا نجد المستشرق "دونكان بلاك ما كدونلد" (D.B.Macdonald) ولد في 1863م وهو أمريكي الأصل ومن أكبر المتعصبين ضد الإسلام والمسلمين، وهو من كبار محرري دائرة المعارف الإسلامية، ويتكلم في كتاباته عن الروح التبشيرية المتأصلة توفي في 06 سبتمبر 1943م[2].

ونجد أيضا من إنتاجه العلمي أنه يتسم بالوضوح في العرض وهو خال من التعمق والتحصيل اهتم في سنة 1920م بتاريخ العلوم في الإسلام، كما اهتم أيضا بدراسة ألف ليلة وليلة، وأهم مؤلفاته كتابه ""تطور علم الكلام والفقه والنظرية الدستورية في الإسلام" سنة 1903م.

**ح- ألكسندر روكسين هاملتون جب (A.R.H.Gibb)**: وهو من أكبر مستشرقي إنجلترا المعاصرين ولد في (02يناير 1895م) وكان عضوا بالمجمع اللغوي بمصر، وبعدها أستاذ الدراسات الإسلامية والعربية في جامعة (هارفرد الأمريكية) وهو من كبار محرري وناشري دائرة المعارف الإسلامية، له كتابات كثيرة فيها عمق وخطورة ومنها نذكر ما يلي:

**1 ينظر: مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقين، مالهم وما عليهم، ص45.**

**2 ينظر: المرجع نفسه، ص46.**

- ✓ **طريق الإسلام**: ألفه بالاشتراك مع آخرين وترجمه من الإنجليزية إلى العربية، وتوفي في 22 أكتوبر 1971م[1].

وعليه نجد أن المستشرق "جب" تخصص في اللغات السامية العربية والعبرية والأرامية وفي سنة 1992م حصل على درجة الماجستير في جامعة لندن، زار الشرق لفترة طويلة وفي هذه الزيارات بدأ في دراسة اللغة العربية.

**ط- يوسف شاخت (G.SHakht)**: ولد في (15 مارس 1902م) مستشرق ألماني ومن المتعصبين ضد الإسلام والمسلمين متخصص في الفقه الإسلامي، درس الفيلولوجيا الكلاسيكية واللاهوت واللغات الشرقية وهو أيضا من محرري دائرة المعارف الاجتماعية ومن أشهر كتبه "أصول الفقه الإسلامي" وكذلك لده بعض الكتب الأخرى "دائرة المعارف الإسلامية" حث صدر بعدة لغات أخرى حية و"موجز دائرة المعارف" و"دائرة المعارف الدين والأخلاق"[2].

وقد كان "شاخت" حريصا على الدقة العلمية في عرض المذاهب الفقهية وكذلك في دراسة أمور الفقه بصفة عامة، مبتعدا عن النظريات العامة والآراء الافتراضية.

**ي- ألفريد جيوم (A.Geom)**: هو إنجليزي وعرف عنه تعصبه للإسلام حاضر في جامعات إنجلترا وأمريكا تغلب على كتاباته وآرائه الروح التبشيرية ومن كتبه كتاب "الإسلام" ولقد تخرج على يده الكثير من الطلاب الذين أرسلتهم الحكومة المصرية في بعثات الرسمية للخارج وهذا من أجل دراسة اللغات الشرقية[3].

**ك- فيليب حتي (PH.Hitti)**: هو مستشرق مسيحي لبناني الأصل وكان أستاذ بقسم الدراسات الشرقية (بجامعة برنستون) بأمريكا ثم رئيس لهذا القسم، وهو من المتعصبين ضد الإسلام والمسلمين

**1 - ينظر: مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقين، مالهم وما عليهم، ص40.**

**2 - ينظر: عبدالقهار داود عبد الله العاني، الاستشراق والدراسات الإسلامية، ص140.**

**3 - ينظر: المرجع نفسه، ص140.**

وهو كان يتظاهر بالدفاع عن القضايا العربية في أمريكا، محاولا دائما أن ينقص من دور الإسلام في بناء الثقافة الإنسانية وهو يكره أن ينسب إلى المسلمين[1].

**ل- عزيز عطية سوريال (A.A.Soreill)**: من المستشرقين المصريين وهو مسيحي متعصب ضد الإسلام والمسلمين، كان أستاذ بجامعة الإسكندرية وهو الآن يدرس بإحدى جامعات أمريكا بالإضافة إلى أنه من محرفي للتعاليم الإسلامية وهو شديد الحقد على الإسلام والمسلمين[2].

**م- جون مايناردMAYNARD)**: وهو أيضا أمريكي متعصب وقد ساهم في تحرير مجلة جمعية الدراسات الشرقية الأمريكية[3].

ومن هذا أيضا المستشرق الفرنسي "بارون كارادي فو" (Baron Garrade Vaux) هو من المتعصبين ضد الإسلام والمسلمين وهو كذلك ممن ساهموا بشيء كبير في تحرير دائرة المعارف الإسلامية، كما عين بدراسة الأجناس السامية في كتابه "لوحة الأجناس السامية"[4].

**ن- كرلو ألفونسو نلينو (C.N.Nallino)**: وهو مستشرق إيطالي عظيم ولد في (16 فيفري 1872م)، وكان مولع من صغره بدراسة الجغرافيا والعربية، حيث اشتهر عبر إيطاليا وخارجها وحاز على ألقاب رفيعة، كان عضو في مجلس التعليم الأعلى ولجنة المعارف كما أصبح عضو في الأكاديمية الإيطالية في مارس 1932م، وأسندت إليه رئاسة قسم الشرقي في تحرير دائرة المعارف الإيطالية وفيها كتب أهم المواد الخاصة بالعرب والإسلام[5].

**س- تيودور نولدكه (T.Noldeke)**: وهو يعد شخ المستشرقين الألمان ولد في 02 مارس 1836م وكان لديه حب الإطلاع على الآداب اليونانية وإتقانه لثلاث لغات سامية (العربية السريانية والعبرية)، وشغل عدة مناصب منها أستاذ اللغات السامية وقد كان له كتاب تاريخ

1- ينظر: مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقين، مالهم وما عليهم، ص42.
2- ينظر: المرجع نفسه، ص42.
3- ينظر: عبد المنعم فؤاد من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام، ص41.
4- ينظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص462.
5- ينظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص85-86.

القرآن حيث اهتم به واشترك في الجائزة الكبرى التي أعلنتها أكاديمية باريس كما قام بنشر رسالته "تاريخ القرآن" التي كتبها باللاتينية باللغة الألمانية المنقحة، وتوفي في 25 ديسمبر 1930م[1].

وعليه نجد أن "تولدكه" قد تكلم في كتابه تاريخ القرآن، على أن تكون فواتح السور من القرآن وهو مدعيا ذلك أنها رموز لمجموعات من الصحف التي كانت عند المسلمين الأولين. وفي الأخير نجد أنه هناك فئات داخل المجموعة المتعصبة فنجد الفئة المتعصبة للغرب وتعد هذه الفئة من ذوي النيات السيئة، بالإضافة إلى فئة المادين الملحدين ويدعون إلى تحم الأمم القائمة ويعتبرون الأديان عقبة تعترض ما يسمونه بالإصلاح الاجتماعي، وكذلك نجد الصهاينة أخطرها وكذلك فئة المستعمرين وهم يمثلون المعرضين في خدمة الاستعمار[2].

وبغم اعتراف المستشرقين بعلمهم وفضلهم في مختلف العلوم إلا أن شغلهم الشاغل هو النظر في أبسط الأمور والبحث فيها فهم ينظرون إلى هذه الأجزاء البسيطة بالمجهر لكي يعرضوها على القراء الذرة جبلا والنقطة بالمجهر فيكون هذا هدفهم الرئيسي في تشويه صورة الإسلام وتحطيم الحضارة والتاريخ الإسلامي[3].

**1 ينظر: عبدالقهار داود عبد الله العاني، الاستشراق والدراسات الإسلامية، ص86.**

**2 ينظر: عدنان محمد الوزان، الاستشراق والمستشرقون، وجهة نظر، ص94.**

**3 ينظر: أبو الحسن علي الحسني المدوي، الإسلاميات، بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين، تقييم لكتابات المستشرقين واستعراض لبحوث المؤلفين المسلمين في الموضوعات الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1986م، ص15-16.**

## المبحث الرابع: أهداف ووسائل المستشرقين

### أهداف الإستشراق

يعتبر الإستشراق ظاهرة تاريخية معقدة، تنوعت دوافعها عبر القرون وتباينت حسب المراحل التاريخية ولربما قد يكون علب عليها عامل واحد أو أكثر في مرحلة معينة على غيرها من العوامل ولكن الحقيقة تبقى واضحة أن جملة هذه الأهداف البارزة ونذكر ما يلي[1]:

**أ-الأهداف العلمية:** مما لا شك فيه أن المظهر العلمي للاستشراق قد صاحب هذه الحركة منذ بروزها على الساحة، وكان واضحا للمستشرقين وواضح في كثير من الأعمال وهي:

- ✓ **أهداف علمية خالصة:** فهناك فئة من المستشرقين اندفعت برغبة علمية صادقة وبدافع ذاتي وهواية شخصية تطورت إلى احتراف لدراسة التاريخ الإسلامي، ومحاولة التعرف على الحقيقة قدر المستطاع في فهم وقائع التاريخ، وقد ظهرت من خلال هذا الجهد العديد من الدراسات القيمة التي تقدم فائدة علمية على تفسير التاريخ الإسلامي[2].

ونجد "محمود محمدي زقزوق" يقول: «وقد كانت مقصد بعض من ظهروا فيعصر التنوير في أوروبا، فمنهم من قرأ الكتب الدينية وفحصها وأدرك أن رسالة الإسلام قريبة من الرسالات السماوية ومؤيدة لما جاء فيكتبها من إيمان بالله وكتبه ورسله والدعوة إلى الحق والخير والصلاح ولكن هؤلاء كانوا قلة»[3].

ونظرا لذلك فالقصد من الهدف العلمي الخالص هو البحث والتمحيص ودراسة التراث العربي الإسلامي دراسة تخلو لهم لبعض الحقائق الخافية عنهم بحيث استخلصنا أن هذه الفئة هي الأسلم بين الفئات الأخرى وأقلها خطر على العالم الإسلامي.

---

**1- ينظر: فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الوسطى الإسلامية)، دراسة مقارنة بين وجهة النظر الإسلامية ووجهة النظر الأوروبية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1997م، ص31.**

**2- ينظر: مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقين، ص37.**

**3- محمود محمد زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصداع الحضاري، ص78.**

✓ **هدف علمي مشبوه:** لقد ذكرنا فيما سبق عن أهداف المستشرقين العلمية الخالصة وهذا لا ينفي أنه في نفس الوقت لا تخلو أهدافهم من التحريفات أو التشوهات ولها ما يبرزها من جهل أو تقصير في فهم النصوص العربية، فنجد المستشرقين وخاصة اليهوديين منهم قد تعرفوا على تاريخ الإسلام والعرب والتراث الإسلامي وولعوا به فدرسوه من خلال دراستهم لترجمة العربية للأصول الفلسفية والعقائدية والعبرية القديمة سواء في المشرق العربي أو في الأندلس والتي تكتب معظمها باللغة العربية[1].

ويقول "مصطفى السباعي": «التشكيك بصحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ومصدرها الإلهي، فجمهورهم ينكر أن يكون الرسول نبيا موحى إليه من عند الله –جلّ شأنه– ويتخبطون في تفسير مظاهر الوحي التي كان يراها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحيانا، وبخاصة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، فمن المستشرقين من يرجع ذلك إلى "صرع" كان ينتاب النبي صلى الله عليه وسلم حينا بعد حين ومنهم من يرجعه إلى تخيلات كانت تملأ ذهن النبي صلى الله عليه وسلم مرض نفسي وهكذا وكأن الله لم يرسل نبيا قبله»[2].

وفي هذه الحالة نرى إلى أي حد وصلت أفكار المستشرقين بحيث شككوا ف نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وأنكروها وكأن الله عزّ وجل لم يرسل قبله أنبياء، ويبقى إنكارهم هذا وكأن يكون الإسلام دين من عند الله ما هو إلا تعنتا مبعثه التعصب الديني الذي طبعت على أنفسهم.

**ب– الأهداف الدينية:** نحن لا نحتاج إلى استنتاج أو جهد في المبحث فهذا من الأشياء الواصحة والبارزة أن الهدف الأول للمستشرقين وهمه الوحيد الطعن في الإسلام وتشويه محاسنه.

ويقل "عبد الله محمد الأمين النعيم": «لقد برز الإستشراق منذ البداية بقصد إيقاف التأثير الإسلامي في العالم العربي، ثم تطور ليخدم مشروع تنصير المسلمين، ولقد كان هدف الإستشراق

**1 ينظر: فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الوسطى الإسلامية)، دراسة مقارنة بين وجهة النظر الإسلامية ووجهة النظر الأوروبية، ص31.**

**2 مصطفى السباعي، الإستشراق والمستشرقين، ص.37.**

منذ نشأته خدمة الكنيسة والاستعمار، وتعاونت الكنيسة مع ملوك أوروبا على شد أزر المستشرقين والتمكين لهم في مهمتهم التي كان نصفها الأول سياسيا ونصفها الآخر تبشيرا تعصبيا.....الإستشراق قد بدأ بنشاط الرهبان فيمجال الترجمة، حيث توجهت البعثات العلمية إلى الأندلس»[1].

ونتيجة لذلك إنكب المفسرون المسيحيون على ترجمة القرآن الكريم ودراسته من أجل نقده وهذا من أجل الوضول إلى هدفهم الذي يتمثل في التشكيك بقيمة الفقه الإسلامي الذاتية، وهو ذلك التشريع الهائل الذي لم يجتمع مثلا لجميع الأمم وفي جميع العصور.

وهناك من الباحثين من يعد هذا الهدف في مقدمة الأهداف التي حضرت حركة الإستشراقية ونجد "فاروق عمر فوزي" يقول: «...واستمر بعض المبشرين عيونا لبلادهم التي تعمل بشتى الطرق لإثارة الفتن والاضطرابات من أجل تمكين دولهم الأوروبية من السيطرة على العالم العربي الإسلامي سياسيا واقتصاديا، والمعروف تاريخيا أن قيام الدولة العربية الإسلامية الذي شكل خطر على أوروبا...»[2].

ومما استخلصناه مما سبق أن المستشرقون هم أبناء اليهود والنصارى وهذا معناه أنهم يحقدون على الإسلام فلهم آمال وآماني لا برهان لهم فيها، فهم يعملون على تشويه حقيقة الإسلام وإظهاره بغير مظهره الحقيق بمظهر غير لائق.

وكذلك يذهب المستشرقون إلى إثبات تفوق الحضارة الغربية والقصد من هذا هو خلق روح التخاذل والشعور بالنقص في نفوس أبناء الأمة الإسلامية وهذا يعتبر من أولوياتهم أن يجعلوا الناس يكفرون بالحق ويذهبون في طريق الضلال ويشرحوا صدورهم للباطل والكفر[3].

**1- عبد الله محمد الأمين النعيم، الاستشراق في السيرة النبوية، ص18.**

**2- فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الوسطى الإسلامية) دراسة مقارنة، ص ص31-32.**

**3- ينظر: مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقين (مالهم وماعليهم)، ص38.**

وهذا لقوله تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ﴾[1].

ويمكن حصر صفات المستشرقين فيها، جملة الدكتور "مصطفى السباعي" ونلخصه فيما يلي:

- سوء الظن والفهم لكل ما يتصل ول علاقة سواء من قريب أو من بعيد للإسلام.
- سوء الظن برجال المسلمين وعلمائهم وعظمائهم أي الانقاص من شأنهم وأظهار لناس أنهم يدعون إلى الجهل والظلم.
- تصوير المجتمع الإسلامي كمجتمع متفكك والحكم عليه هلى أنه مجتمع جاهل ومتخلف من خلال ما يعرف هؤلاء المستشرقين من أخلاق شعوبهم.
- التحكم بالنصوص وإخضاع الفكرة حسب أهوائهم والتحكم فيما يفرضونه من النصوص[2].

وعليه بعد الإطلاع على الأهداف الدينية استخلصنا أن تحريضهم للنصوص هو تحريف مقصودة وهذا خلق جو الشك والبلبلة كما يسيؤون فهم العبارات لجهلهم بذلك وهذا أيضا محل للتحريف فكان كل هذا أعمال المستشرقين وهم مساقون مع الهوى والانحراف عن الحق ومحاولتهم إطفاء نور الله سبحانه وتعالى ولكن لن يفلحوا أبدا ولو كرهوا[3].

**1 سورة النساء/الآية: 88.**

**2 ينظر: مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقين (مالهم وما عليهم)، ص21.**

**3 ينظر: أحمد سمايلو فيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ص9.**

وقد أشار الله سبحانه وتعالى إليهم في قوله:.﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[1].

فالمستشرقون لهم دور مهم في إظهار الإسلام وتغير الصورة الحقيقية لهذا الدين الحنيف وإظهاره بصورة محرفة ومستكرهة أمام الشعوب الغير المسلمة قصد صدهم عن سبيل الله[2].

ومن المعروف أن العلاقة بين الشرق والغرب كانت عبر تاريخها الطويل تأخذ عدة اتجاهات من حب ولقاء وهجوم، عداء وهدم وبناء وإذا أمعنّا النظر نجد خيوطا واضحة المعالم منذ القديم بحيث كان السباق عن السيطرة فكل طريق يريد أن يسيطر على الآخر ولكن الغرب دائما أكثر عداوة وأشد قوة فلهذا كانت له أهداف سياسية[3].

-فيما تتجلى هذه الأهداف؟

**- الأهداف السياسية**

«لقد ظهرت الأهداف السياسية واضحة وجلية واتسع مداها باتساع رقعة الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي في القرنين (19-20) بحيث اضطرت الدولة الغربية أن تعلم موظفيها في المستعمرات لغات تلك البلاد أي اللغة العربية وأن تدرس لهم آدابها ودينها ليعرفوا كيف يحكموا هذه المستعمرات»[4].

وعليه نستخلص من القول السابق أن المستشرقون عملوا بكل الأساليب على غزو الشرق و لم يسلم أي مجال، وهدفهم السياسي درسوه وخطّطوا له أحسن تخطيط فعلى سبيل نجد في كل

**1 سورة الصف/الآية: 7-9.**

**2 ينظر: عدنان محمد وزان، الاستشراق والمستشرقين من وجهة نظر، ص36.**

**3 ينظر: المرجع نفسه، ص36.**

**4 محمود محمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصداع الحضاري، ص79.**

سفارة من سفارات الدول العربية (سكرتيرا وملحق ثقافي) يحسن اللغة العربية وهذا ليتمكن من الاتصال برجال الفكر والصحافة والسياسة ليعرف على أفكارهم يبث فيهم من الاتجاهات السياسية ما تريده دولته وكثيرا ما كان لهذا الاتصال أثر خطير.

وقد درس الإستشراق التاريخ العام للأمة الإسلامية، وركز على الجوانب القائمة فيه وأولى اهتماما خاصا لتاريخ الحركات الباطنية بحيث نجد أن كل هذا يخدم المخططات السياسية كما يؤدي هذا كله إلى أضعاف العالم الإسلامي وتكبيله بقيود التبعية للعالم الغربي فمن هذا يظهر تشكيكهم في قيمة تراث الحضارة الإسلامية وهم يدعون أن الحضارة الإسلامية منقولة عن حضارة الرومان لم يكن لهم إبداع فكري وابتكار حضاري وكان في حضارتهم كل النقائص[1].

ونجد "حسن ضياء الدين عتمر" تحدث عن هذا بقوله: «لقد قامت دول الغرب أثناء الاستعمار وبعده بالاستفادة من دراسات الإستشراق وجعلت سفاراتهم وقنصلياتهم... وبواسطة هذه المخططات أدوا بذلك أدوارا كثيرة منها اقتناء عملاء لدولهم على الصعيد السياسي والفكري والتربوي والإعلامي في الإذاعة والصحافة فكثر الناعقون المتحذلقون بتفلسفات جوفاء فاضحة البطلات وهي لا تخدم سوى سياسة الممولين ومن ذلك إثارة الفتن بين السكان ووضع الانقلابات العسكرية لصالح سياسة دولة من دولهم»[2].

ونتيجة أن واقع الممارسات الإستشراقية في العالم الإسلامي بوضوح إلى حيز بعيد ضلوع الإستشراق في خدمة المخططات السياسية، حيث عمل الإستشراق على إحياء النزعة العصبية كما عمل أيضا على إثارة العلاقات المذهبية بهدف إثارة الفتن.

**– الأهداف الاستعمارية**

**1 ينظر: عبد الله محمد الأمين النعيم، الاستشراق في السيرة النبوية، ص38.**

**2 حسن ضياء الدين عتمر، وحي الله، حقائقه وخصائصه في كتاب السنة، نقض مزاعم المستشرقين، دمشق، ط1، 1999م ص26.**

ونجد أن هذا الهدف تشعب من الأطماع السياسية، الاقتصادية والعسكرية للدول الأوروبية في الشرق وقد حدث مثل هذا الترابط بين فئة من المستشرقين وحكوماتهم الأوروبية التي استعانت بخبراتهم وثقافتهم عن البلدان التي يدرسونها وهذا من أجل التوطيد لسيطرتها على المنطقة فقد صورت هذه الفئة من المستشرقين، أن الشرق متخلف فطريا وأرادوا أن يولدوا لدى الشرقيين القناعة اللازمة بتقدم الغرب الأوروبي وتفوقه الحضاري الفطري عبر العصور، وأن المسؤولية ملقاة على عاتقهم وهي مسؤولية إنسانية حصارية اتجاه العقلية الشرقية العاجزة والتي لا تتمتع بالقدرة على التحليل والنقد والتركيب بل أنها عقلية ساذجة تؤثر عليها الخرافات وتهرب من التطور[1].

ويقول "حسن ضياء الدين عتمر": «لم تنقطع أطماع الغرب في الشرق بعد الهزيمة الكبرى في الحروب الصليبية، فعكف علمائه على دراسة الشرق عقائد وعادات، الأخلاق، الثروات اللغات وتاريخا ودراسة خصائص الشعوب وأحوالها وجغرافية الشرق ومزاياه والمواقع المهمة فيه فعرفوا بواعث الشرق إلى القوة والمجد ومواقع الخبر والإنتاج والعبقرية فلما تمكنوا عسكريا من الشرق، ولاسيما بعد الحرب العالمية الأولى أفادوا من خبراتهم في تحطيم قوى الشرق وإضعافه روحيا ومعنويا وإسلاب كنوز العلمية والمادية»[2].

ومنه نستخلص أنه عند انتهاء الحرب الصليبية بهزيمة الصليبيين وهي في ظاهرها حروب دينية وفي الحقيقة حروب استعمارية ولم ييأس الغربيون بالعودة إلى احتلال العرب في بلاد الإسلام، فدرسوا هذه البلاد من كل جوانبها وهذا ليعرفوا مواطن القوة والضغف.

وكان من دوافعهم إضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوسنا وبث الارتباك في تفكيرنا هكذا نفقد ثقتنا بأنفسنا ونرتمي في أحضان العرب ونستجدي من المقاييس الأخلاقية والمبادئ العقائدية وبذلك يتم لهم ما يريدون من خضوعنا لحضارتهم وثقافتهم خضوعا لا تقوم لنا بعدة قائمة.

**– الأهداف الاقتصادية والتجارية**

**1 محمود محمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصداع الحضاري، ص34-35.**

**2 حسن ضياء الدين عتمر، وحي الله، حقائقه وخصائصه في كتاب السنة، نقض مزاعم المستشرقين، ص24.**

وهي من الدوافع البارزة أمام كل من له دراية بالعلاقة بين الشرق والغرب وهذا لأنها بطبيعتها تدفع الإنسان لإلتماس سبل العيش في جميع بقاع العالم وفي سبيل وصول الإنسان إلى هذا الهدف فيعيش بقوته وبطشه، يأخذ ويحتل، يسلب وينهب، يهدم ويغامر بحياته وحياة الآخرين وبسبب هذه الأطماع الجشعة تتابع هذه الهجمات المشعورة من السيطرة على جميع مرافق الحياة في العالم العربي ثم على العالم بأسره[1].

وقد ظهرت هذه الأهداف التجارية في عصر ما قبل الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي وفي القرنين (19-20) كان اهتمام الغربيين بتوسيع تجارتهم والحصول من بلاد الشرق على الموارد الأولية، وقد كانت بضائعهم في طريق الازدهار ومن أجل هذا وجدور أنفسهم في حاجة ماسة للسفر إلى البلاد العربية والتعرف عليها ودراستها جغرافيا وطبيعيا، زراعيا وبشريا وكل هذا لكي يحققوا ما يصبون إليه من وراء ذلك من تحقيق فوائد كثيرة تعود على تجارتهم وبضاعتهم بالخير العميم[2].

ويقول "حسن ضياء الدين عتمر": «لقد عرف الغرب الموارد الطبيعية في الشرق والثروات الأرضية الباطنة، كما عرف الأسواق التجارية والصناعات المحلية....فاستغلوا ذلك كله، وحطموا الصناعات المحلية وعرقلوا إنشاء المصانع الحيوية الحديثة بالضغط السياسي أحيانا، وبالإنقلابات أحيانا أخرى، فصار الشرق سوق استهلاكية لمنتجات الصناعات الآلية الغزيرة للإنتاج، يعطي المسلمون للغرب الموارد الخامة بأبخس الأثمان ثم يستوردون من بعضها مصنوعة بأفحش الأسعار...!»[3].

**1 ينظر: حسن ضياء الدين عتمر، وحي الله، حقائقه وخصائصه في كتاب السنة، نقض مزاعم المستشرقين، ص24.**

**2 محمود محمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصداع الحضاري، ص78.**

**3 حسن ضياء الدين عتمر، وحي الله، حقائقه وخصائصه في كتاب السنة، نقض مزاعم المستشرقين، ص26.**

ومن أجل هذا نجد أن الدافع التجاري هو من أهم الدوافع التي لها أثر في تنشيط الإستشراق رغبتهم في التعامل معنا لترويج بضائعهم وشراء مواردنا الطبيعية بأبخس الأثمان وقتل صناعتنا.

وقد برزت الأهداف الاقتصادية الاستعمارية بصورة أوضح في مراحل الإستشراق وهذا خلال العصر الحديث بحيث استطاع الدافع الديني أيضا أن يلعب دور هام في دعم هذه الحركة بحيث كان المستشرقون المبشرون يرون في بسط النفوذ الاستعماري والاقتصادي الأوروبي على بلاد المسلمين في المشرق فرصة كبرى من أجل تحقيق أهدافهم البشرية، وكانت الحاجة الغربية لمعرفة الشرق الإسلامي وبالخصوص من الناحية الجغرافية والاجتماعية وهذا للتعرف على الموارد والثروات من جهة ومن جهة أخرى مصادر التوزيع للإنتاج الأوروبي[1].

**1 ينظر: محمد جلاء إدريس، الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، د.ط، العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1995م، ص ص29-30.**

## المبحث الثالث: وسائل المستشرقين

اتخذ المستشرقون كل الطرق أو السبل التي ظنوها موصلا لغاياتهم ومحققا لأهدافهم، بحيث ألفوا الكتب ونشروها وعقدوا مؤتمرات وأصدروا الموسوعات والدوريات، أنشأوا كراسي للاستشراق ودرسوا في الجامعات واشتركوا في المجامع العلمية وغيرها من الوسائل نجد ما يلي:[1]

**أ-تأليف الكتب**: وقد كان لتأليف الكتب دور أساس وفعال في الدراسات والمؤلفات الإستشراقية التي شملت مختلف المجالات العربية والإسلامية على وجه الخصوص[2].

وقد جمعت هذه الكتب موضوعات مختلفة فاعتمدوا على الكتب العربية مما أوقعهم في الكثير من الأخطاء سواء كانت هذه الأخطاء مقصودة أو غير مقصودة[3].

ولجؤوا إلى التأليف وهذا بعدما شعروا وتفطنوا لدور هذه الحضارة المتمايزة عن الحضارات الأخرى، كما بحثوا في القرأن الكريم وجمعه وترتيبه، نزوله وتفسيره وترجمته ولغته وأسلوبه...الخ والقيام بمقارنته بالكتب الأخرى[4].

وفي هذا الشأن قال "اسماعيل علي محمد": «وهذه الكتب التي ألفت احتوت تزويرا للحقائق وهجوما على الإسلام وتحفيز المبادئ وتعاليمه، وازدراءا لأهله، بأساليب منها ما يتسم بالوضوح ومنها ما يكون متأثر بالخفاء والإلتواء»[5].

ومنه نستنتج أن تأليف الكتب لبب دور كبير لدى المستشرقين بحيث ألفوا العديد من الكتب المختلفة في مجالات عديدة ولكن هذا التأليف احتوى تزويرا للحقائق في مختلف الميادين العلمية التي تناولوها.

---

1 ينظر: اسماعيل علي محمد، الإشتشراق بين الحقيقة والتضليل، مدخل علمي لدراسة الإستشراق، ص79.

2 ينظر: محمد جلاء إدريس، الإستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، ص64.

3 ينظر: محمد فتح الله الزبادي، ظاهرة انتشار الإسلام، موقف بعض المستشرقين منها، ص97.

4 ينظر: محمد جلاء إدريس، الإستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، ص64.

5 اسماعيل علي محمد، الإشتشراق بين الحقيقة والتضليل، مدخل علمي لدراسة الإستشراق، ص80.

فقد احتوت تأليفاتهم بحوث وتأليفات في الفلسفة الإسلامية بأقسامها (الكلام، التصوف والأخلاق) واهتموا بمصادرها وتاريخها وعلاقتها بالفلسفات الأخرى، كما اعتنوا بعلوم العرب الإنسانية في محاولة للنفاذ إلى أعماق المجتمع العربي ودرسوا نظام الأسرة وعاداتها وتقاليدها[1].

ونجد أيضا "محمد جلاء ادريس" يقول: «أما كتاباتهم في اللغة العربية فقد درسوا فيها كل ما يتعلق بهذه اللغة (الفقه والأصوات واللهجات والنحو والصرف، الأصول والمعاجم وعلاقة العربية باللغات السامية) كما حطي الأدب بنصيب كبير من اهتمامات المستشرقين وكتاباتهم، درسوا تاريخه وتطوره وعصوره ونهضه وانتحاله وسرقاته وشعراءه وأعلامه وكتابه»[2].

فهكذا نجد مجال التأليف عند المستشرقين واسع جدا و لم يترك جانب إلا ودرسه وألم بجميع ما يخص العرب والمسلمين سواء كانت هذه الدراسة من بعيد أو من قريب.

**ب- إصدار المجلات العلمية**: وقد لعبت المجلات دورا كبيرا، بحيث زادت المجلات والدوريات لدى المستشرقين فمنها ما يختص في التاريخ ومنها ما يخص القانون، ومباحث العلوم الدينية[3].

ومن أشهر تلك المجلات:

- ✓ مجلة الجمعية الآسيوية (الملكية) بلندن.
- ✓ مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية.
- ✓ مجلة جمعية الدراسات الشرقية[4].

لقد اختلفت أنواع مجلات وأنماط وتبقى هذه المجلات المختلفة تخدم مصالحهم أكثر مما تخدم شؤون الآخرين فهم السباقون لتطوير مختلف العلوم وإنشاء مجلات لدراسة هذه العلوم ونشرها.

**1 ينظر: محمد جلاء إدريس، الإستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، ص65.**

**2 المرجع نفسه، ص65.**

**3 ينظر: اسماعيل علي محمد، الإشتشراق بين الحقيقة والتضليل، مدخل علمي لدراسة الإستشراق، ص86.**

**4 محمد فتح الله الزبادي، ظاهرة انتشار الإسلام، موقف بعض المستشرقين منها، ص97.**

**ت- التحقيق ودور النشر الإستشراقية:** لقد كانت من وسائل إذاعة الفكر الإستشراقي في العالم العربي، وأحيانا خارجها والترويج لأبحاثه وكتب المستشرقين عن الإسلام والمسلمين دور النشر التي أسسوها وهذا الهدف نشر المعارف والمعتقدات[1].

ويرتبط جانب التحقيق والنشر بجانب المخطوطات بحيث أن المستشرقون لم يكتفوا بالجمع والفهرسة بل قاموا بتحقيق هذه المخطوطات ونشر العديد منها، بالإضافة إلى تلك الفهارس الخاصة بالأعلام والموضوعات وكل هذا بغض النظر على الدوافع الكامنة وراء ذلك، حيث يوجد قيمة علمية باقية، وخاصة أن نشر مثل هذه الأعمال يتيح لمن أراد الفائدة سواء كان من الشرق أو من الغرب[2].

ومن أشهر دور النشر التي وضعوها لنشر المعارف والمعتقدات نجد:

- ✓ دار ارنست لرو، معروفة بنشر المطبوعات الإستشراقية من الكتب والمجلات.
- ✓ دار هنري فلتر، وفيها الكثير من المخطوطات العربية والفارسية.
- ✓ دار مزوتيق، من أكبر دور النشر الإستشراقية في فرنسا وأوروبا.
- ✓ وفي انجلترا، دار برو بتاين وشركائه في لندن، ونشر فهرسا دوريا باسمه.
- ✓ وفي إسبانيا، دار يسري في مدريد.
- ✓ وفي ألمانيا، دار هاراشوفيتش في فيسا دين، ولها نشرة شهرية لوصف ما يصدر من كتب في مصر ولبنان وسولايا والهند والمغرب الأقصى.
- ✓ وفي هولندا، دار بريل في بولونيا[3].

ومن خلال ما سبق نستخلص أهمية التراث العربي الإسلامي عند المستشرقين مما دفع بهم إلى إنشاء هذا الكم الهائل من دور النشر لأنها من الوسائل المهمة في نشر الكتب والمعارف والمعتقدات.

**1 اسماعيل علي محمد، الإشتشراق بين الحقيقة والتضليل، مدخل علمي لدراسة الإستشراق، ص84.**

**2 ينظر: محمد جلاء إدريس، الإستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، ص61-62.**

**3 ينظر: اسماعيل علي محمد، الإشتشراق بين الحقيقة والتضليل، مدخل علمي لدراسة الاستشراق، ص85-86.**

وكما يقول "اسماعيل علي محمد" أن أول من أنشأ مطبعة شرقية في الغرب هم المستشرقون وهي مطبعة "مانيس 1976م حيث ما زالت الكتب تتوالى علينا من اشهر مطابعهم في لايدن والتي تضم حروف عشرين لغة شرقية[1].

**ث- جمع المخطوطات وفهرستها:** يقول "محمود محمد زقزوق": «منذ زمن طويل اهتم المستشرقون بجمع المخطوطات العربية من كل مكان في بلاد الشرق الإسلامي، حيث كان هذا العمل مبنيا على قيمة المخطوطات التي تعمل تراثا غنيا في شتى مجالات العلوم، فكان بعض الحكام في أوروبا يفرضون على كل سفينة تجارية تتعامل مع الشرق أن تحضر معها بعض المخطوطات»[2].

ومنه فاهتمام المستشرقين بالمخطوطات العربية لما تحمله من مواضيع مهمة وهي تعبر عن التراث العربي الإسلامي الذي كان محط انتباه المستشرقين ونظرا لأهميتها كان الغربيون يسعون بكل الطرق للحصول عليها سواء كانت هذه الطرق صحيحة أم خاطئة.

وبعد الدور الكبير الذي لعبه المستشرقين في جمع المخطوطات العربية وهذا بعدما تفطنوا للقيمة العلمية، بالإضافة إلى ذلك اهتمت المحافل الإستشراقية الأوروبية بها حفظ وصيانة وتصنيفا وتحقيقا وساهموا فيها ترتبط وحفظها في كثير من دور الكتب العربية عكس ما هو الحال في الدول العربية التي لم تعطي لها أهمية بل أهملت وهي في طريقها للإنقراض في مكتباتنا وتبحث عمن يقدرها وينفض غبار الزمن عليها[3].

**ج-الترجمة:** إضافة إلى كل ما ذكرناه في السابق بحد من الوسائل الترجمة بحيث قام المستشرقين بنقل العديد من المؤلفات والكتب العربية والإسلامية إلى اللغات الأوروبية فترجموا المعلقات ودواوين الشعر وكتب التاريخ واللغة والفلسفة كل هذا بالإضافة إلى الكنوز العربية الإسلامية التي ترجموها في العصور الوسطى وأخذوا منها ما يريدون وتركوا ما شاؤوا[4].

**1 ينظر: اسماعيل علي محمد، الإشتشراق بين الحقيقة والتضليل، مدخل علمي لدراسة الاستشراق، ص62.**

**2 محمود محمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصداع الحضاري، ص65.**

**3 ينظر: محمد جلاء إدريس، الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، ص61.**

**4 ينظر: محمد جلاء إدريس، الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، ص63.**

ولم يقتصر الأمر على هذا بل ترجموا القرأن الكريم وكان ذلك لأول مرة في القرن (12) وقد قام المستشرقون منذ ذلك الوقت وحتى الآن بإعداد العديد من الترجمات إلى اللغات الأوروبية وقاموا بتمهيد لترجماتهم بمقدمات وضعوا فيها تصوراتهم عن الإسلام وبهذا يكونوا قد أعطوا للقارئ تصورهم الذي لا يتعلق في غالب الإحيان مع الحقائق الإسلامية[1].

**ح-التدريس الجامعي:** وهذا عن طريق إلقاء المحاضرات والغاية من هذه المحاضرات دراسة الدراسات الإسلامية في معاهدهم وغرضهم من هذا هو التطميص والتشويه[2].

وقد استعمل المستشرقون الجامعات لنشر أفكارهم وهذا عن طريق التدريس فيها وإنشاء أقسام للدراسات الإسلامية والعربية، بحيث لا نجد جامعة غربية إلا ويتوفر فيها عن تخصص أو قسم للدراسات الإستشراقية ولكنهم يدرسون الإسلام بطريقتهم الخاصة أي فيها شيء من التشويه وقد بلغ عدد هذه الأقسام أكثر من (60) قسم في أكثر من (60) جامعة وعلى رأس كل قسم أساتذة يهوديين ودروسهم الأصلية تدور حول التشكيك[3].

فالغاية من الأقسام أو بالأحرى من هذه الوسيلة هو التشكيك في قيمة الفقه الإسلامي بما فيه نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بحيث أنكروا الرسالة واستحالوا صدور القرآن الكريم عن أمي وأن الإسلام ليس دينا مترلا من عند الله عز وجل بل هو ملفق من الدبانية (اليهودية والنصرانية) فهم بهذا يخبطون خبطا عشوائيا بالإضافة إلى تشكيكهم في قدرة اللغة العربية على مسايرة التطور العلمي بحيث تبقى هذه اللغة وأمتها عالة على العالم الغربي إلى أن وصل بهم الحال إلى التشكيك في قيمة التراث الإسلامي ودعوا أن الحضارة الإسلامية ودعوا أن الحضارة الإسلامية مستمدة أو منقولة من الحضارة الرومانية وأنه لم يكن للمسلمين إبداع فكري وابتكاري حضاري[4].

**1 ينظر: محمود محمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصداع الحضاري، ص65.**

**2 ينظر: عبد الله محمد الأمين، الاستشراق في السيرة النبوية، دراسة تاريخية لآراء،- بروكلمان فلهاوز-، ص26.**

**3 ينظر: اسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، ص89.**

**4- ينظر: عبد الرحمان بن جنيكة الميداني، الاستشراق لاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه، ص139-141.**

**خلاصة**

ومن ذلك استخلصنا أن الإستشراق تيار فكري يتجه صوب الشرق الإسلامي، لدراسة حضارته وأديانه وثقافته ولغته وآدابه، وهذا من خلال أفكار اتسم معظمها إن لم نقل جميعها بالتعصب والرغبة في خدمة الاستعمار والتنصير وتشويه الثقافة الإسلامية وحضاراتها، وذلك ببث الدونية فيه، وبيان أنَّ دينهم مزيج من اليهودية والنصرانية، ولكن مع ذلك هناك البعض رأى نور الحقيقة فأسلم وخدم العقيدة الإسلامية.

# الفصل الثاني

## عناية المستشرقين بالشعر العربي القديم

- تمهيد
- مفهوم الشعر العربي القديم ونشأته
- طه حسين ومصادر تكوينه (التقليدية)
- تأثر طه حسين بالفكر الإستشراقي
- التقسيم الحقبي للأدب العربي عند المستشرقين ومنهجهم في دراسة التراث العربي

**تمهيد:**

منذ بداية الإستشراق البعيدة، والغرب يهتم بكلّ ما صدر عن المسلمين، فهم الذين أنشأوا عديد الأقسام العلمية، كماتحتفظ مكتباتهم بآلاف المخطوطات بشتى واللاهتمام الأدب العربي في الغرب، لا ينبع من ترف فكري، ذلك أن دراسة الأدب مهمّة لدراسة الشخصية التي أنتجت هذا الأدب، وذلك ما قاله "سمايلوفيتش"، فالأدب بالنسبة للعرب "يعد ديوانها" ويتأمل تاريخها ويبرز عقليتها، ويبقى الأدب العربي بشعره ونثره من الأمور التي شغف بها المستشرقون، محاولين معرفة العرب وأبحاثهم وفي دائرة هؤلاء المستشرقين نجد أشهر الأدباء العرب المعاصرين "طه حسين" والذي سوف نحاول الإحاطة به من كل الجوانب.

## المبحث الأول: تعريف الشعر العربي ونشأته

### 1- تعريف الشعر العربي القديم:

إن العصر الجاهلي يشمل كل ما سبق من حقب أو أزمنة، فهو يدل على الأطوار التاريخية للجزيرة العربية، في عصورها القديمة قبل الميلاد وبعده، حيث في هذا العصر تكاملت اللغة العربية منذ أوائلها خصائصها، والتي جاءنا عنها الشعر الجاهلي.

يعرف "جابر عصفور" الشعر على أنه: "اللغة الخيالية الموزونة التي تعبر عن المعنى الجيّد والفكرة والعاطفة، وعن سرّ الرّوح البشرية"[1].

ومن خلال تعريف "جابر عصفور" نجد أن الشعر يعتمد صاحبه على الخيال المنظم الموزون من حيث معانيه وأفكاره.

وفي تعريف آخر هو: "الكلام الموزون المقفى، المعبر عن الأخيلة البديعية والصور المؤثرة البليغة"[2].

وعليه نجد أن الشعر له ميزاته وخصائصه حيث يتميز بالوزن والقافية ويعتمد على الصور البلاغية، هذا عكس النثر الذي لا يتقيد بهاته القيود.

وقد يكون هذا الشعر نثرا، كما يكون نظما، ويعتبر الشعر من أقدم الآثار الأدبية عهدا وهذا لعلاقته بالشعور وصلته بالطبع وعدم احتياجه إلى الرقي في العقل والتعمق في العلم[3].

1- جابر أحمد عصفور، مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، المركز العربي للثقافة، دط،1982، ص37.
2 - أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة، القاهرة، دط، د ت، ص28.
3 - ينظر: المرجع نفسه، ص08.

إضافة إلى هذا نجد "طه حسين" يرى أن الناس يختلفون في تعريف الشعر، فهناك من يرى أن: "الشعر هو الكلام المنظوم في الوزن والقافية، وهناك من يرى أن الشعر هو الكلام الذي يعتمد فيه صاحبه على الخيال"[1].

ومن خلال هذا التعريف نجد أنَّه يقصد به الجمال الفني الذي يجلب الألباب ويستهوي القلوب، أي أنه لا يعنيه أن يكون هذا الكلام منظوما في الوزن والقافية، أو غير منظوم من خلال هذا هناك من يقف موقفا وسطا بين أولئك وهؤلاء، أي لا يطلق قط الشعر إلا على الكلام المنظوم الذي يعتمد فيه صاحبه على الخيال، وكذلك يقصد فيه الجمال الفني فهو لا يرى منظومات النحو والصرف شعرا وإن نظمت في الوزن والقافية[2].

إضافة إلى هذا هناك قوم يتخلصون من بعض هذه القيود دون بعضها الآخر، وذلك بتأثرهم بتطور الشعر عن بعض الأمم الأجنبية، فعلى سبيل المثال، يتخلصون من القافية ويكتفون بالوزن وهم لا يتفقون أحيانا على التخلص من القافية، فمنهم من يريد إلغاءها، ومنهم من يريد الاكتفاء منها[3].

ويبقى هذا الاختلاف بين الشعراء في معنى الشعر من حيث اللفظ والأغراض قائما ما قام هؤلاء الشعراء أنفسهم[4].

**1 – طه حسين، في الأدب الجاهلي، د ط، القاهرة، 1952، 1933، ص327.**

**2 – ينظر: المرجع نفسه، ص327.**

**3 – ينظر: طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص327.**

**4 – ينظر: المرجع نفسه، ص327.**

## 2- نشأة الشعر العربي القديم:

من المعروف أنّ العرب قالوا الشعر قبل القرن السادس، لأنّ من يقرأ شعر المهلهل والشنفرى يدل على أنّهم من تواريخ القرن الخامس وأوائل القرن السادس، يرى فيه من البلاغة والانسجام قدما لا يجوز الحكم معه بأنّهم كانوا في طليعة شعراء العرب[1].

لقد كان الأدب الجاهلي شفهيا يحفظ في الذاكرة ولا يكتب، وكانت الشعوب الفطرية أحد ذاكرة من الشعوب المتحضرة، التي شاعت الكتابة عندها، فالشعب الذي لا يعتمد على الكتابة في حفظ آثاره، يرجع إلى استخدام ذاكرته للحفظ، وبالاستعمال المتكرر تقوى ويكون من السهل اختزان مختلف الآثار[2].

ومنه أصبح لكل شاعر في الجاهلية رواية يحفظ شعره، ويرويه للناس وحتى الشعراء روي لبعضهم البعض، فزهير رّوى لأوس بن حجر، والخطيئة رّوى لزهير، كمّا تشتهر قصيدة لشاعرها فتروى قصيدته، إضافة إلى هذا اشتهرت معلقة عمر بن كلثوم[3].

إنّ العصر الجاهلي يشمل كل ما سبق الاسلام من حقب وأزمنة، يدلّ هذا العصر على الأطوار التاريخية للجزيرة العربية في عصورها القديمة قبل الميلاد وبعده[4].

فمن يبحثون في الأدب الجاهلي لا يتّسعون في الزمن به كل الاتساع حيث لا يتغلغل به إلى ما وراء حوالي قرن ونصف من البعثة النبوية، بل يكتفون بهذه الحقبة الزمنية، حيث أنّ هذه

---

1- ينظر: فؤاد أفرام البتاني، الشعر الجاهلي، نشأته، فنونه، صفاته، المطبعة الكاثوليكية، بيروت،دط،1927، ص06.

2- ينظر: بطرس البستاني، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام – حياتهم – آثارهم – نقد أثارهم،دار نظير، د ط،بيروت،1989،ص 32.

3- ينظر: ، المرجع نفسه، ص 32.

4- ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي- العصر الجاهلي-، ج1، دار المعارف، القاهرة، ط11،دت،ص 38.

الحقبة هي التي تكاملت للغة العربية، منذ أوائل خصائصها والتي جاءت عن طريقها الشعر الجاهلي[1].

حيث يعتبر الشعر من أقدم الأثار الأدبية عهداً لعلاقته بالشعور وصلته بالطبع، وكذلك عدم احتياجه إلى تقدم في العقل، أو تعمق في العلم، تُعدُّ أوليته عند العرب مجهولة فلم يقع في سماع التاريخ إلاّ وهو محكم مقصد، وأنّ هذا الشعر بدأ ظهوره على هذه الصورة الناصعة الرائعة في شعر المهلهل بن ربيعة وامرئ القيس[2].

وقد اختلفت فيه الألسنة حتى تهذب أسلوبه، وتشّعبت مناحيه وخطى العرب فيه من المرسل إلى السجع، ومن السجع إلى الرجز، وبعدها تدرجوا من الرجز إلى القصيدة، حيث يعتبر السجع الطور الأول من أطوار الشعر الذي توخاه الكهّان قصد مناجاة الآلهة [3].

حيث تزعموا أنّهم مهبط الإلهام، فأصبحوا يخبرون الناس بأسرار الغيب في جمل مقفاة موقعة أطلقوا عليها اسم السجع، وذلك تشبيها لها بسجع الحمامة لما فيها من نغمة سهلة[4].

ومن هنا نجد أنّ المؤرخين يتفقون على أنّ هذا الشعر نهض أولاّ في ربيعة، ويعود ذلك إلى حروبها الكثيرة، سواء بينها وبين اليمن، أو بين قبيلتها بكر وتغلب، أوبين بكر وتغلب واللخميين، وبعدها تحول الشعر في قيس عيلان، وعرف شعراؤها في سوق عكاظ، وفي حروب داحس والغبراء، وبعدها صار زمن النبوة إلى قريش والأنصار، وذلك بعامل الحروب التي وقعت بين المشركين والمسلمين[5].

**1- ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي- العصر الجاهلي-، ج1، ص 38.**

**2- ينظر: أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص 28.**

**3- ينظر: المرجع نفسه، ص 29.**

**4- ينظر: أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص 29.**

**5- ينظر: بطرس البستاني، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام -حياتهم -أثارهم -نقد أثارهم، ص 40.**

وطوال العصر الجاهلي بقي الشعر محصوراً في البادية لا يخرج خارج الجزيرة، وذلك إلاّ بشعراء منها يتجهون إلى الشام أو العراق لمدح الغساسنة والمناذرة، وكان في الحيرة شاعر واحد هو "عدي بن زيد" وأصله من عرب الجزيرة من تميم[1].

ولاشك من أنّ المراحل التي قطعا الشعر العربي حتى استوى في صورته الجاهلية كانت غامضة ليس هناك ما يصور بين أيدينا أطواره الأولى، بل هناك صورة تامة لقصائده بتقاليدها الفنية المعقدّة في الوزن والقافية، وكذلك في المعاني والموضوعات والأساليب المحكمة[2].

حيث تتباين لنا مطولات الشعر الجاهلي في نظام معين من الموضوعات والمعاني حيث يفتتحونها أصحابها غالباً بوصف الأطلال والبكاء على آثار الدّيار، كما يصفون رحلاتهم في الصحراء وما يركبونه من إبل وخيل[3].

فتكون هذه الصورة التّامة الناضجة للقصيدة الجاهلية منذ أقدم نصوصها، كما تكون هناك قصائد يضطرب فيها العروض ولكنها قليلة، فإنّ نفس هؤلاء الشعراء الذين رويت عنهم تلك القصائد المضطربة في وزنها روي كذلك عنهم قصائد كثيرة مستقيمة في وزنها وقوافيها[4].

فقد حاول واجتهد عدد من الباحثين تعليل نشأة الشعر العربي، فهناك من قال أنّ الشعراء العرب عندما سمعوا وقع اخفاق الإبل على الأرض قد قلدوها فأنشئ منها الأوزان الشعرية، وهناك من قال أنّ أصل الأوزان الشعرية هو السجع الذي تطور إلى بحر الرجز، ومنه نشأت البحور الشعرية الأخرى[5].

**1- ينظر: المرجع نفسه، ص 40.**
**2- ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي -العصر الجاهلي-، ج1، ص 185.**
**3- ينظر: المرجع نفسه، ص 185.**
**4- ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي -العصر الجاهلي-، ج1، ص 186.**
**5- ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي-العصر الجاهلي-ج1، ص 183.**

فكان أول من قصد القصائد وأكثر القول من الشعر الذي وصل إلينا هو "المهلهل بن ربيعة الثعلبي" وعلى هذا تكون قبيلة ربيعة هي أول قبيلة عرف فيها الشعر، ومن بين شعراء هذه القبيلة في العصر الجاهلي منهم "ابن حلزة، الأعشى ، عمرو بن كلثوم، وطرفة، الحارث"، وإضافة إلى كل ما هذا يلي المهلهل، امرئ القيس وهو قحطاني الأصل من اليمن، وعاش في تحديث القبائل العدنانية[1].

وتكون مواطن نشأة الشعر الجاهلي بلاد نجد والحجاز، البحرين (شرق الجزيرة العربية) أمّا اليمن وعمان فلم تكن موطناً لنشأة الشعر العربي، فكانت لغة اليمن في الجاهلية اللغة الحميرية وأمّا سكان عمان فكانوا يخالطون الفرس والهنود[2].

فمن خلال تتبعنا لنشأة الشعر العربي واكتماله يظهر لنا أنّ امرئ القيس هو رائد الشعر الجاهلي، لأنّ شعره هو أول شعر قوي مكتمل تناقله الرواة، وقد عاش في النصف الأول من القرن السادس ميلادي لميلاد المسيح[3].

حيث نشأ الشعر العربي الجاهلي أول ما نشأ عدنانياً، وكانت القبائل العربية قحطانية وهي التي تنسب إلى قحطان، وكانت قد سكنت اليمن وجنوب الجزيرة العربية، وإلى عدنان التي سكنت شمال الجزيرة العربية ومكة والحجاز[4].

وبعد ذلك امتدت تياراته إلى العراق والشام، وقد اطلق على الشعر الذي قيل قبل ظهور الاسلام بالشعر الجاهلي، وقد ضاع أغلب هذا الشعر و لم يصل إلينا منه إلاّ ما قاله فحول الشعراء

**1- ينظر: أحمد حسن الزيات، الأدب العربي، ص، ص 28،29.**

**2- ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي –العصر الجاهلي-، ج1، ص 187.**

**3- ينظر: كارلونالينو، تاريخ الآداب العربية- من الجاهلية حتى عصر بني أمية، دار المعارف، د ط مصر، 1119، ص 187.**

**4- ينظر: يحيى وهيب الجبوري، المستشرقون والشعر الجاهلي- بين الشك والتوثيق-، دار الغرب، ط1، 1997، ص121.**

وخاصة في مدحهم للرجال المشهورين والحكام والذي قيل في نهاية التاريخ الجاهلي، وقد حدّد مؤرخو الشعر الجاهلي هذه الفترة الزمنية بما لا يتعدى مائة وخمسين قبل الاسلام[1].

1- ينظر: يحيى وهيب الجبوري، المستشرقون والشعر الجاهلي- بين الشك والتوثيق-، ص 122.

## المبحث الثاني: طه حسين ومصادر تكوينه (التقليدية)

### 1- حياته

### 1-1- الميلاد والنشأة

جاء طه حسين إلى الدنيا بعد سبع سنوات من احتلال مصر، ووقوعها في أيدي الاستعمار الإنجليزي[1].

ولد طه حسين في الرابع عشر من نوفمبر سنة (1889)، في قرية تسمى (غربة الكيلو) بالقرب من مدينة (مغاغاة) الواقعة في محافظة المنيا بالصعيد الأوسط[2].

وقد كان طه حسين :"سابع ثلاثة عشر من أبناء أبيه، وخامس أحد عشر من أشقته وكان يشعر بأن له بين هذا العدد الضخم من الشباب والأطفال مكاناً خاصاً تمتاز من مكانة إخوته وأخواته... وكان يجد من أبيه ليناً ورفقاً، وكان يحس من أمه رحمة ورأفة، وكان يشعر من إخوته بشيء من احتياط في تحدثهم إليه ومعاملتهم له"[3].

وعلى ذلك نستخلص أنّ طه حسين ترعرع في أسرة كبيرة، والمعروف أنّ طبيعة الحياة في هذه الأسر تكون علاقات متداخلة، ولعل في هذه المنشأة ما يفسر اتجاه هذا المفكر بطبيعة عيشته أثر ودور أساسي في تكوينه.

**1- ينظر: إسماعيل سراج الدين، طه حسين معلم الأجيال، تح: لطفي عبد الوهاب، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، دط، 2006، ص 45.**

**2- ينظر: شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط7، 1979، ص 277.**

**3- طه حسين، الأيام، ج3، دار المعارف، القاهرة، ط54، 1976، ص 17.**

وقد كانت هناك حساسية في التعامل مع أهله وهذا بسبب ما امتحن به من فقدان بصره والذي كان سببها لإهمال وسوء التصرف من أهله، فقد أصابه الرمد وأهمل ثم دعي الحلاق فعالجه علاجاً ذهب بعينه إلى الأبد[1].

وكما ذكرنا فيما سبق أن أمنعت الأقدار في اتعاسه فحجبت عنه نور البصر في سن صغير ولكنها ضاعفت له الجزاء في عالم البصيرة وعوض عنه عاهة الحس روحاً قوية ونفساً متمردة وإذا كان المعري رأى في العمى نعمة حجبت عنه رؤية النقلاء، فحبس وعزل نفسه عن الناس فإن مفكرنا حظى على عكسه فرأى في العمى حفزاً على التحدي والخروج من أسر المحبوسين[2].

## 1-2- مصادر تكوينه

### أ- العنصر المصري

- **صعيد مصر**: "كان لمجتمع القرية أثره في نفس "طه" خاصة تلك الأفكار التي كانت تتداول بين الناس ويتوارثها الأبناء عن الآباء من مثل ظهور الجن للناس وتحادثهم معهم"[3].

وعليه يعتبر هذا أهم عنصر في مصادر طه بحيث تأثرت نفسيته بالصعيد المصري.

فقد كان الدكتور "طه حسين" قروي ولا يكاد يدرج على قدميه حتى يتعهده القدر فهو أسوأ حظاً من نظيره أبي علاء المعري[4].

**1- ينظر: محمد أحمد محمد فرج عطية، طه حسين والفكر الإستشراقي، من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية قطر، ط1، 2014، ص 24.**

**2- ينظر: إسماعيل سراج الدين، طه حسين معلم الأجيال، ص 43.**

**3- طه حسين، الأيام، ج1، ص 12.**

**4- ينظر: حسين جمعة، طه حسين، القامة والظل، دار ابن هاني في الدراسات والنشر والتوزيع وخدمات الطبعة، دمشق، ط1، 1993، ص 15.**

ولم يكن القصص الشعبي والحديث عن الجن والسحر فقط هي الأمور التي أثّرت في تكوينه، بل كانت هناك أمور أخرى، ومنها الغناء والتعديد فقد كان يسمع لأمه وإخوته وهن يتغنين، فكان يستمتع بأمه وهي تعدد وهذا ما يؤثر فيه لما تتركه من أثر في نفسيته[1].

وكانت البيئة التي ترعرع فيها مصدر إلهامه في الكثير من الكتابات وقد وردت في قصصه الكثير من الشخصيات و الأحداث الحقيقية التي مر بها في صباه و ذكرها في الأيام (كالجد والعريف و المشايخ...إلخ ) بالإضافة إلى أن أغلب تشابهاته و شخوصه مستعارة[2].

**ب) العنصر العربي الإسلامي:**

أ) **في الأزهر**: لا ريب أن أعظم حدث في تاريخ حياه "طه حسين" هو سفره إلى أوروبا، غير أن هناك حدثين هامين في حياته قبل ذلك هما دخوله الأزهر عام 1902[3].

ويصف طه حسين نفسه في هذا الطور بقوله: "إنه كان في ذلك الوقت صبي جدّ وعمل كان نحيفاً شاحب اللون مهمل الزي... تقحمه العين اقحاماً... ولكنها تبتسم له حيث تراه على ما هو عليه من حال رثة، وبصر مكفوف، وأصبح الجبين مبتسم الثغر مسرعاً مع قائده إلى الأزهر لا تختلف خطاه ولا يتردد في مشيته ولا تظهر على وجهه هذه الظلمة التي تغشى عادة في وجوه المكفوفين"[4].

وعلى هذا نجد أن "طه حسين" رغم فقدانه للبصر إلاّ أنّه كان يتصف بالاجتهاد والمواظبة وحبه للتعلم ولم تمنعه أي ظروف عن المداومة ولم تمس ولو بنسبة قليلة حالته النفسية أو الشعور بالنقص.

**1- ينظر: محمد أحمد محمد فرج عطية، طه حسين والفكر الإستشراقي، ص- ص 26-27.**

**2- ينظر: مصطفى عبد الغني، تحولات طه حسين، الهيئة المصرية عامة للكتاب، القاهرة، دط، 1990، ص 27.**

**3 - ينظر: أنور الجندي، الصفحات المجهولة من حياة طه حسين، عبد الرحمان صدقي شكري ومحمد عياد، ص43.**

**4- محمد أحمد محمد فرج عطية، طه حسين والفكر الإستشراقي، ص 32..**

وقد أقبل بروح تملؤها الحماس على الدرس والتعلم، وكان ينتقل من حلقة إلى أخرى وكان يميل إلى دروس الأدب من دروس الشريعة وهذا نظراً لما تلقاه في بيئته الأولى "القرية" وهذا عن طريق قراءته للبعض القصص[1].

وكما ذكرنا فيما سبق فقد كانت أمنية "طه" أن يجد في الأزهر أساتذة أكفاء وأن يصبح عالماً، لكن لم تدم هذه النظرية طويلاً ففي أول درس حضره صدم وقال أنه احتقر العلم منذ ذلك اليوم[2].

"وقد تتلمذ خلال الفترة من 1907 إلى نهاية المدة التي قضاها بالأزهر على مجموعة من مشاهير علماء الأزهر في تلك الحقبة في مختلف العلوم التي كانت تدرس"[3].

وعليه نجد أنّه في المدة التي قضاها في الأزهر تلقن دروساً في مختلف العلوم على أيدي علماء مشهورين.

ولكن لم يجد "طه" ما كان يتمناه في الأزهر، ويقول فيما يخص ذلك: "فأمّا تحدث الطلاب كباراً وصغاراً بجهل شيوخهم وتورطهم في ألوان الخطأ المضحك الذي كان بعضه يتصل بالفهم وبعضه يتصل بالقراءة، فقد كان أكثر من أن يحظى وأعظم من أن يقدر"[4].

وقد كانت هذه النقطة هي التي وضعت "طه حسين" في تساؤلات عن أمر الأزهر وعجب من طلابه الذين يذمون الأساتذة، بالإضافة إلى مستوى الأساتذة الذين كان يعتبرهم قدوة له.

**1- ينظر: محمد أحمد محمد فرج عطية، طه حسين والفكر الإستشراقي، ص 32.**

**2- ينظر: مصطفى عبد الغني، تحولات طه حسين، ص 18.**

**3- محمد أحمد محمد فرج عطية، طه حسين والفكر الإستشراقي، ص-ص 33-34.**

**4- المرجع نفسه، ص 37.**

واصطدم "طه" في مشواره بالأزهر بأستاذه في النحو الذي حين استفسر عن شيء فوصفه هذا الأخير بالغباء والوقاحة، وكما عرف على "طه" أنه كان من الطلاب الذين يحبون جلب الأنظار والمناقشة والاستفسار ومن ذلك الحين لم يحضر طوال حياته درساً في النحو[1].

"وفي سنة 1908 بدأ يتبرم بالأزهر فلم يكن يحضر غير درس الفقه في الصباح على الشيخ بخيت، ودرس الأدب على الشيخ المرصفي، وكان في البدء يلقيه في الضحى ثم ألقاها بعد ذلك في المساء، واستمر يقرأ عليه إلى أن منع الشيخ سيد المرصفي من تدريس الأدب"[2].

ومن ذلك نجد أنّه برغم من سخط الدكتور"طه حسين "من الأزهر إلاّ أنّه لم يقاطع دروس بعض الأساتذة وكان يستمع بدروس شيخه المرصفي.

وبعد كل المتاعب التي كان يمر بها "طه" لم ينل بالمكانة التي كان يتمناها وهذا جاء نتيجة لما كان فيه من جرأة غير محدودة وكانت هذه الجرأة تتجاوز جدران الأزهر[3].

وقد ذكر "طه حسين" في العديد من كتاباته قصة تخلفه وعدم توفيقه في الامتحان، واتهم لجنة الامتحان عن تعمدها اسقاطه، وظل الصراع والخلاف يتسع بينه وبين مشايخه حتى أغلقت الأبواب في وجهه وساء ظنه بالأزهر وشيوخه، وتركت هذه الحادثة أثر كبير فيه[4].

**1- ينظر: طه حسين، الأيام، ج2، المجموعة الكاملة، المجلد 12، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2 1974، ص- ص322-324.**

**2- عبد الرزاق عيد، طه حسين العقل والدين -البحث في المشكلة-، ص.17.**

**3- ينظر: جابر رزق، طه حسين الجريمة والإدانة، دار الاعتصام، القاهرة،د ط، د ت، ص.7.**

**4- ينظر: أنور الجندي، طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، ص 22.**

## 2- تأثر طه حسين بشيخه "المرصفي" و"محمد عبده"

إنّ المدة االتي قضاها "طه حسين" في الأزهر كانت فترة انتقال فكان الشيخ محمد عبده يفسر القرآن والشيخ المرصفي يعلمهم الأدب، وكلاهما يذم طرق الأزهرية، وكان قاسم أمين يقول بتحرير المرأة[1].

"فكنا في اضطراب ذهني لا نستقر وشعرنا نحن تلاميذ المرصفي أن طرق الأزهر العتيقة فكنا نتكلم ونتناقش عن الاصلاح الذي يقول به الشيخ محمد عبده"[2].

وعلى ذلك وجد "طه" أنه ليس الوحيد الذي نقد أسلوب الأزهر وخير دليل على ذلك هو مشايخه الكبار، فقد كانوا يتبادلون الآراء والأفكار محاولين إصلاح ما أمكن إصلاحه.

والشيء المعروف أنّ رغم دراسة "طه" في الأزهر إلاّ أنّه لم يستطع الجلوس والأخذ من محاضراته، إلاّ في بعض الأحيان، فقد كان يسمع عنه دون أن يراه[3].

ويقول في ذلك الشأن: "وإذا أنا ذات مساء أخاطر أشد المخاطرة وأتحدى الغراب وأقتحم الباب وأجلس في طرف من أطراف الحلقة ويقبل الشيخ ويأخذ مكانه ثم يبدأ في الدرس، وأشهد لقد كنت في هذا الوقت شديد الاضطراب والذهول تجري في جسمي الصغير كله رعدة ما أحسستها من قبل، حتى إذا سمعت هذا الصوت الحلو يتلو هذا الكلام العذب كلام الله، ويتلوه في هدوء وخشوع وفي حنان ورحمة لم أملك نفسي، وإذا دمعتان تنحدران فأكفكفهما ثم أنوب إلى الشيخ فأمنحه عقلي كله واسع له حتى ينهض ويتفرق الناس ثم لا أفكر إلاّ فيه"[4].

وعلى ذلك نجد أنّ"طه "عندما إقتحم الباب وحضر محاضرة الشيخ "محمد عبده" كان يشعر بإحساس غريب بحيث كان يرتابه التوتر وقد تأثر بأسلوبه إلى درجة البكاء.

---

**1- ينظر: محمد أحمد محمد فرج عطية، طه حسين والفكر الإستشراقي، ص 46.**

**2- المرجع نفسه، ص 47.**

**3- ينظر: محمد أحمد محمد فرج عطية ،طه حسين والفكر الإستشراقي، ص 47.**

**4- أنو الجندي، صفحات مجهولة من حياة طه حسين، ص- ص 55-56.**

ولكن ومع ذلك لا نستطيع أن نقول أنّ تأثر"طه" بالشيخ "محمد عبده" دام وقت طويل فقد أعجب بأقواله ومناهجه وقد قرأ عنه، وهذا لأنه وجد في الشيخ "محمد عبده" ما لم يجده عند مشايخ آخرين، وكان هذا لإعجاب مؤقت[1].

وكانت الدروس التي ألقاها الشيخ "محمد عبده" تتفق مع شخصيته، وقد كان يلتمس أسس تعاليمه في أقدم الكتب الكلاسيكية وأكثرها حظاً من التوفير، فكان يدرس البلاغة والمنطق والتفسير و كان ينصرف لهذا الغرض عن الكتب المألوفة ويبعث المؤلفات القديمة التي لم يعد معاصرون يعرفون منها إلاّ عنواناتها[2].

أمّا منهجيته في التدريس فقد كان جديداً كل الجدّة، وكان مغاير لمنهجية الأزهر، وكان يسأل الطلاب ويحثهم على أن يسألوه، يتناقش معهم وهذا ما غرس عندهم الرغبة في الاطلاع والنقاش[3].

أما فيما يخص "الشيخ المرصفي" فهو يصفه: "و لم يكن للشيخ حديث إلى تلاميذه إذا تجاوز درس الأدب إلى الأزهر وشيوخه وسوء مناهج التعليم فيه، وكان قاسيا إذا طرق هذا الموضوع وكان نقده لاذعاً وتشنيعه على أساتذته وزملائه أليماً حقاً، ولكنه كان يجد من نفوس تلاميذه هوى،وكان يؤثر في نفس الفتى خاصة أبلغ تأثير وأعمقه"[4].

وهنا يصف "طه" شيخه المرصفي على أنه كان صارما، وكان نقده قاسيا ولكن بالرغم من هذا كان التلاميذ يحبونه ويؤثّر فيه.

**1- ينظر: محمد أحمد محمد فرج عطية، طه حسين والفكر الإستشراقي، ص 48.**

**2- ينظر: طه حسين، من الشاطئ الآخر لكتابات طه حسين الفرنسية، تر: عبد الرشيد الصادق المركز القومي للترجمة، القاهرة ط1، 2008، ص 40.**

**3- ينظر: المرجع نفسه، ص 40.**

**4- محمد أحمد محمد فرج عطية، طه حسين والفكر الإستشراقي، ص 37.**

وقد كان يشاركه في عمله هذا اثنان من زملائه "أحمد حسن الزيات" والشيخ"محمود زياني" وكانت صفة المودة سائدة بينهما وبين الشيخ "المرصفي" بحيث كانوا يذهبون إليه في داره، وكان يسعد عند سماعه لنقد شيخه وتملئ نفسه الرضا[1].

ويقول أيضاً أنّ شيخه المرصفي فتح له باب انشاء الذوق الأدبي الكلاسيكي[2].

وفي الأخير نجد أن "طه حسين" لم ينكر ما اكتسبه من معارف من الأزهر، وهذا ما يظهر لنا في القول التالي: "وعلى الرغم من تبرم طه حسين بأسلوب الأزهريين، وسخطه عليهم فقد كانت السنوات الأربع التي قضاها في الأزهر من أهم مراحل تكوينه العقلي ... فكل ما يمتاز به أسلوبه من الرصانة والفصاحة، يرجع إلى هذه الفترة التي تعلّم فيها دروس الأدب على شيوخ الأزهر خاصة الشيخ المرصفي"[3].

## 2-1- الجامعة:

بعد أن أمضى "طه" قرابة الثمانية أعوام في الأزهر، ومروره بالمصاعب والمعوقات توجه إلى الجامعة المصرية، وكان ذلك عام 1908 [4].

ويَذكر أيضا اضطراره إلى الاستدانة ليدخل الجامعة المصرية القديمة في عهدها الأول حين كان عليه أن يدفع جنيها واحدا كرسم للتسجيل، و لم يكن معه ما يدفعه فطلب من "الزيات" أن يدفع هذا الجنيه[5].

1- ينظر: محمد أحمد محمد فرج عطية،طه حسين والفكر الإستشراقي، ص 37.
2- ينظر: أنور الجندي، صفحات مجهولة من حياة طه حسين، ص 55.
3 - طه حسين، الأيام، ج2، ص. ص. 161-162.
4 - ينظر: محمد أحمد محمد فرج عطية، طه حسين والفكر الإستشراقي، ص 52.
5 - ينظر: ابراهيم عبد العزيز، وسائل طه حسين، تق: نجيب محفوظ، ميريث للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 2000، ص 182.

«فاختلف إليها طه حسين منذ البداية، فسمع دروس أحمد زكي بك (باشا) في الحضارة الإسلامية، ودروس أحمد كمال (باشا) في الحضارة المصرية القديمة ودروس إجناتسيو جويدي (**Ignazio Guidi**) في أدبيات الجغرافيا والتاريخ»[1].

وعليه نجد أن "طه حسين" لم يجد ما كان يحلم به في الأزهر، فالتحق بالجامعة المصرية أوّل ما أنشأت، وقد كان يتلقى دروسا على أيدي أساتذته منهم المصريون، ومنهم الغربيون.

وعلى الرغم من التحاقه بالجامعة المصرية إلا أنه لم يقطع صلته مع الأزهر، بل كان يلتحق بدروس الأزهر في الصباح وإلى دروس الجامعة في المساء[2].

وهو يصف الجامعة المصرية بقوله: «مدرسة لا كالمدارس، وأحس أن مزيَّتها الكبرى عنده أن الدروس التي ستلقى فيها لن تشبه دروس الأزهر من قريب أو من بعيد وأن الطلاب الذين سيختلفون إليها لن يكونوا من المعممين وحدهم بل سيكون مطربشون»[3].

ومن هذا نجد أن طه رأى الفرق بين الدروس التي كان يتلاقاها في الأزهر وبين الدروس في الجامعة، وأنّ الطلاب الذين يلتحقون بالجامعة لن يكونوا مثل الأزهر فهو يصفهم بالمعممين وهنا قصد أيضا المشايخ بل فيهم المطربشون.

وقد اعتبر "طه حسين" التحاقه بالجامعة المصرية انتقال من بيئة تمثل القديم، والفكر المحافظ إلى بيئة تمثل العلوم والفكر الجديد الحر[4].

**1 – عبد الرزاق عيد، طه حسين العقل والدين (بحث في مشكلة المنهج)، ص 18.**

**2 – ينظر: محمد أحمد محمد فرج عطية، طه حسين والفكر الإستشراقي، ص 58 .**

**3 – طه حسين، الأيام، ج2، ص34 6.**

**4 – ينظر: محمد أحمد محمد فرج عطية، طه حسين والفكر الإستشراقي، ص.52.**

وتعرف في الجامعة على الكثير من الأساتذة المستشرقين وشد إعجابه بهم وبآرائهم ومناهجهم فقد ملكوا عليه أمره، واستأثروا أهوائه، ومن بينهم "كارل نالينو"، "سنتلانا" وغيرهم وكانت علاقته معهم ليست كالأستاذ والتلميذ بل كانت العلاقة ودية[1].

وبالرغم من تمرد "طه" عن الأزهر إلا أنه كان يلتحق ببعض محاضراته، وهذا بالحرص من بعض المستشرقين ويذكر أنه صحب "سنتلانا" إلى الأزهر، فحضر درسا للشيخ "سليم البشرى"
في التفسير وكان يفسر حينها آية قرآنية[2].

قال تعالى: ﴿۞ وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلٗا مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَجۡهَلُونَ﴾[3].

فاعترض على تفسير الشيخ قائلا هذه جبرية مطلقة، فأجاب الشيخ من أين تعلمت هذا الكفر، من أساتذتك الإفرنج؟! وهنا قصد المستشرقين، وفي ذلك الحين وضع "سنتلانا" يده على كتف "طه حسين" وطلب منه السكوت[4].

«وقد كان يخرج في الصَّباح إلى الأزهر فيسمع فيه دروس الأدب من الأستاذ سيّد علي المرصفي، ويخرج منه مع المساء إلى الجامعة المصرية فسمع من أساتذته الأوروبيين أحاديث لا عهد له بمثلها فتقع تلك الأحاديث من قلبه موقع الماء من ذي الغلة الصَّادي»[5].

**1 – ينظر: محمد أحمد محمد فرج عطية، طه حسين والفكر الإستشراقي، ص.58.**

**2 – ينظر: أنور الجندي، طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، ص.21.**

**3 – سورة الأنعام/ الآية [111].**

**4 – ينظر: أنور الجندي، طه حسين حياته وفكره في ميزان الإسلام، ص.21.**

**5 –كارل نالينو، تاريخ الآداب العربية، من الجاهلية حتى عصر بني أمية، (نقد المحاضرات التي ألقاها بالجامعة المصرية في سنة 1910–1911)، تق: طه حسين، دار المعارف، مصر، ط2، 2000، ص07.**

ومن خلال هذا نجد أن "طه" كان يتلقى دروس في الصباح من الأزهر، وفي المساء كان يتلقاها في الجامعة وهذا كله لجلب المعرفة والتعلم، فقد كان يعجب بكلام شيخه "المرصفي" وفي المساء يبهر بكلام المستشرقين.

وبقي "طه" في الجامعة المصرية من عام (1908- 1914)، أي قرابة الثماني سنوات حيث تقدم برسالة عن ذكرى "أبي العلاء" وكانت أول الرسائل الدكتوراه في الجامعة المصرية كما ذكرنا عنه أنه اصطدم في مشواره بالجامعة بعدد من المستشرقين الفرنسين، و الإيطاليين ومن بينهم "جويدي نالينو، سنتلانا، ماسينيون" وهكذا عرف بين المستشرقين[1].

***فهل تأثر طه حسين بالفكر الإستشراقي؟**

**1 - ينظر: كارل نالينو، تاريخ الآداب العربية، من الجاهلية حتى عصر بني أمية، (نقد المحاضرات التي ألقاها بالجامعة المصرية في سنة 1910-1911)، تق: طه حسين، ص07.**

**المبحث الثالث: أثر الإستشراق في المفكر العربي طه حسين**

إذا كنا نبحث عن علاقة "طه" كمفكر عربي بالمستشرقين في مراحل حياته المختلفة فقد كانت له عدة قنوات اتصال معهم منها:[1]

## 1- الاتصال الدراسي

**1-1- الاتصال الدراسي في مصر:** وبدأ هذا الاتصال عندما التحق بالجامعة المصرية القديمة وكانت الجامعة قد استقدمت عدد من المستشرقين للتدريس بها، وبلغ الاتصال بينه وبين المستشرقين إلى درجة المصاحبة[2].

«أنشئ قسم الأدب في الجامعة، ودعا إليها جل الأساتذة من المستشرقين في إيطاليا وفرنسا وألمانيا وانتسبت لهذا القسم، وأخذت أسمع دروس فيه، فإذا ألوان من الدروس لم أعرفها من قبل وإذا فنون من النقد لم يكن لي بها عهد»[3].

وهنا يرصد لنا "طه" التحاقه بالجامعة بالتي كان جل الأساتذة فيها من المستشرقين والمداومة فيها.

**1-2- الاتصال الدراسي في فرنسا:** في سنة 1914 قررت الجامعة إيفاد "طه" ببعثه إلى فرنسا وكان من المقرر أن يسافر في 02 أوت، ولكن قامت الحرب العالمية الأولى، وأجل سفره إلى نوفمبر مع أنها تغيرت الوجهة من باريس إلى مونبيليه[4].

**1 - ينظر: محمد أحمد محمد فرج عطية، طه حسين والفكر الإستشراقي، ص85.**

**2 - ينظر: المرجع نفسه، ص. ص. 97-98.**

**3 - محمد أحمد محمد فرج عطية، طه حسين والفكر الإستشراقي، ص100.**

**4 - ينظر: عبد الرزاق عيد، طه حسين العقل والدين، - بحث في مشكلة المنهج- ص2.**

«كان يذهب إلى الجامعة فيسمع فيها ما شاء الله أن يسمع من دروس الأدب والتاريخ واللغة الفرنسية، لا يسمع درسا إلا أحس أنه قد علم ما لم يكن يعلم، وأضاف إلى علمه القديم علما جديدا » [1].

ومن ذلك نجد أنه كان يلتحق بالجامعة ويسمع فيها دروس في مختلف المواد، ومع كل درس يسمعه يشعر أنه قد علم ما لم يكن يعلم من قبل، وأضاف إلى علمه شيء جديد.

وكانت حياته في هذا الطور مقسمة إلى ثلاثة معاهد.

– **السوربون**: وفيها كان يحضر دروس التاريخ القديم، تاريخ اليونان على "جلوتز" وتاريخ الرومان على "بلوك" والأدب الفرنسي "لاتسون" والفلسفة والاجتماع على "دور كايم" و"ديكارت"[2].

– **المعهد الثاني**: هو الكوليج دي فرانس وكان يحضر فيها درس القرآن بالعربية على يد "كزانوفا" وعلم النفس، **أما المعهد الثالث**: فهو المكتبة القديمة جينيفاف[3].

يقول "أنور الجندي": « نعم كان للرحلة إلى أوربا أثرها البعيد والعميق –في التكوين الثقافي والاجتماعي لطه حسين حتى يمكن أن يقال: أنها خلقته خلقاً جديداً وأسلحته ولاء جديداً ظل مؤمناً به مدافعاً عنه إلى أن غرغرت الرُّوح، بينما تغير كثيرا من أصدقائه وزملائه وتلاميذه (محمد حسين هيكل، منصور فهمي، زكي مبارك...إلخ، ولكنه هو لم يتغير وظل ثابتا على منهجه ومذهبه»[4].

وعليه نستخلص من هذا القول أن السنوات التي قضاه "طه" في فرنسا في مرحلة طلب العلم تمثل قاعدة صلبة في تكوينه مراحل الحياة.

**1 – محمد أحمد محمد فرج عطية، طه حسين والفكر الإستشراقي، ص.111.**

**2– ينظر: المرجع نفسه، ص103.**

**3 – ينظر: محمد أحمد محمد فرج عطية، طه حسين والفكر الإستشراقي، ص.103.**

**4 – أنور الجندي، طه حسين، حياته وفكره في ميزان الإسلام، ص30.**

**2- اتصاله بالمستشرقين في مرحلة العطاء**

**أ) العمل الجامعي**

وهذا بعد أن تهيأت له فرصة العمل الجامعي وفرض اللغة الألمانية واليونانية بغير الحاجة إليهما، وكان "طه" حريص أن يفتح طريق لخططه في الدِّراسة بالإشارة إلى استقلال الجامعة[1].

**ب) الزيارات المنـــزلية**

وهذه النقطة تبين أن علاقته مع المستشرقين ليست علاقة الطالب والأستاذ، بل تعدت ذلك إلى علاقات شخصية وكانت بيته محطٌ لكل المستشرقين الآتين من مصر[2].

**ج) حضور المؤتمرات الإستشراقية**

وهذا كان بدعوة من المستشرقين «ولعلَّ أوَّل مؤتمر شارك فيه "طه" هو مؤتمر العلوم التّاريخية والذي عقد في بلجيكا في التاسع من أبريل سنة 1923 والذي حضره ألف أو يزيد من العلماء المعنيون بالتاريخ»[3].

ونخلص إلى أنَّ المستشرقين عرفوا كيف يكسبون "طه" إلى صفهم وهذا باستدعائه إلى مؤتمرات وإعجابه بهم.

ويشير إلى أهمية ما حققته هذه المؤتمرات حيث كتب عن هذا المؤتمر قرابة الستين صفحة في كتابه وقد شارك في العديد من المؤتمرات منها أكسفورد سنة 1928[4].

**1- ينظر: أنور الجندي، طه حسين، حياته وفكره في ميزان الإسلام، ص ص 58-89.**

**2 - ينظر: محمد أحمد محمد فرج عطية، طه حسين والفكر الإستشراقي، ص 107.**

**3 - المرجع نفسه، ص.110.**

**4 - ينظر: محمد أحمد محمد فرج عطية، طه حسين والفكر الإستشراقي، ص ص 110-111.**

**د/ تعاون مع اليونسكو:** وتقول زوجته أنه كان يتعاون مع اليونيسكو منذ سنوات وقد اهتم بمشروع الشرق – الغرب وهو كان من أعضاء اللجنة الاستشارية[1].

وكانت هذه الاجتماعات فرصة لاجتماع مع المستشرقين والتعاون الفكري.

**هـــ/ المراسلة والاهتمام بشأنه:** وهذا عن طريق التواصل بينه وبين المستشرقين وكانت المراسلات وسيلة في تبادل الآراء، وهي أيضا وسيلة من وسائل الدعم المعنوي[2].

**و/ إنشاء المعاهد العلمية وتفعيلها:** وهي من المحاور التي تمثل قناة من قنوات التواصل بالفكر الاسشتراقي وهذا بمشاركة "طه حسين" ومساهمته في المعاهد والمؤسسات العلمية التي تعمل على مدِّ الجسور بين الشرق والغرب[3].

وقد ساهم في تأسيس المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد سنة 1950، معهد دار السلام بكنيسة دار السلام بمصر القديمة....إلخ[4].

وبعد هذا نجد أن "طه" تأثر تأثرا كبيرا بالمستشرقين ومفاهيمهم الغربية ويقول في هذا الشأن: «فهو يصرح أنه استفاد كثيرا بمناهج المستشرقين لا بآرائهم هذه الاستفادة التي مكنته من استكشاف الكثير من الأخطاء التي وقعوا فيها أجهلهم بالعربية وأسرارها»[5].

ونتيجة أنه عند انتقال "طه" من بيئته التقليدية في الأزهر تعرف في الجامعة المصرية القديمة على أساتذته وهناك أعجب بالمنهج الذي كانوا يتبعونه أساتذته.

ونجده يصف مستواه بين الأزهر والجامعة كما يلي: «كنت أعيش في ذلك الحي أخرج منه متجها إلى الأزهر فأسمع دروس الأدب من الأستاذ العظيم السيد علي المرصفي، وأخرج منه مع

**1 – محمد أحمد محمد فرج عطية، طه حسين والفكر الإستشراقي، ص.113.**
**2 – ينظر: المرجع نفسه، ص.115.**
**3 – ينظر: محمد أحمد محمد فرج عطية، طه حسين والفكر الإستشراقي، .ص117.**
**4 – ينظر: المرجع نفسه، ص.115.**
**5 – ينظر: محمد أحمد محمد فرج عطية، طه حسين والفكر الإستشراقي ، ص.86.**

المساء إلى الجامعة المصرية فـــأسمـــع فيها دروس رالأدب من الأستاذ العظيم كارلونااليو، وكانت دروس الأدب تلك التي كنت أسمعها في الأزهر حين يرتفع الضُحى تردني إلى حياة الطلاب القدماء الذي كانوا يختلفون إلى العلماء في مساجد البصرة والكوفة وبغداد»[1].

وعليه نجد دروس "كارل ناليو" و"المرصفي" كلاهما كان "طه"، يستمتع لسماعهم حيث كان يداوم في الأزهر في الصباح وفي المساء بالجامعة المصرية القديمة، وكان يشعر بالمنهج التقليدي الذي يذكره بالطلاب الذين يلتحقون في مساجد البصرة والكوفة وبغداد.

ويوقل أيضا: «والذين يقرءون هذا الكتاب الذي أقدمه اليوم إلى القراء المتأدبين يحس بهم أن يقرءوا ما كان يدرس لشبابنا في ذلك الوقت من أدب في معاهدنا ومدارسنا على اختلافها ليقدروا الفرق الهائل بين ما كان الأستاذ "نالينو" باقي علينا في الجامعة وبين مكا كان يلقى علينا في المعاهد والمدارس، وأثر هذا الفرق في تطور حياتنا العقلية في تطور تصورنا للأدب العربي قراءة وفهما وإنتاجا»[2].

ونتيجة من هذا القول نجد "طه" يقدم لنا الفرق بين ما كان يقدمه المستشرقون في الجامعة وبين ما كان يقدمه المشايخ في الأزهر وهذا بالقيام بدراسة مقارنة، ويصور أثر هذه الفروق في تطور حياتهم العقلية ونغير نظرتهم للأدب العربي قراءة وفهما.

فقد وجد "طه" فروق كبيرة بين الأزهر والجامعة، فمنها ما يتصل بالمنهج وطريقة الإلقاء فذهل بأسلوبهم سواء كانوا يلتحقون في الصباح بالأزهر ويجلسون حول أعمدة الأزهر متربعين على الأحصرة، ثم في المساء يجلسون إلى أساتذتهم في الجامعة، وكانوا يجسلون على الكراسي في تلك الموائد الصغار، وكانوا يفهمون قليلا من دروس شيوخهم ويعجزون عن الكثير، وهذا

**1 – كارل ناليو، تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية (نقد محاضرات التي ألقاها بالجامعة المصرية)، ص.07.**

**2 – المرجع نفسه، ص.08.**

عكس ما كانوا يستمعون إليه من أساتذة الذين يلقون الدروس باللغة العربية الفصحى، وبعد ذلك كانوا يعقدون مقارنة بين ما كانوا يسمعون في الأزهر والجامعة[1].

«وهو يصرح أنه استفاد كثيرا بمناهج المستشرقين لا بآرائهم هذه الاستفادة التي مكنته من استكشاف الكثير من الأخطاء التي وقعوا فيها أجهلهم بالعربية وأسرارها»[2].

فقد أعجب "طه" بمنهج المستشرقين، بحيث هذه المناهج ساعدته من اكتشاف الكثير من الأخطاء لم ينتبه لها وهذا لجهلهم بالعربية.

## 3- تأثر طه حسين بشيوخه المستشرقين:

يعتبر "طه" من النفر القلائل الذين يقرون بأثر المستشرقين في تكوينه العقلي، وقد كان يشعر بالسعادة وهذا لأن أبحاثه الشخصية كانت تعرض على كبار المستشرقين، وكل هذا خير دليل ثقته بنفسه[3].

«وقد عهدت إلى الأستاذ جويدى ثم الأستاذ نلينو ثم الأستاذ فيبيت بدرس تاريخ الأدب ... يدرسون التاريخ الأدبى بمناهجهم الغربية الحديثة فيعلمون الطلاب كيف يبحثون ويقارنون ويستنبطون»[4].

وخلال هذا نجد "طه" يصف لنا تأثره بأساتذته الذين يعلمونهم كيف يبحثون ويقارنون ويستنبطون وهذا باتباعهم منهج المستشرقين.

---

**1 - كارل نالينو،تاريخ الأداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني امية(نقد محاضرات التي ألقاها في الجامعة المصرية)، ص08.**

**2 - محمد أحمد محمد فرج عطية، طه حسين والفكر الإستشراقي، ص.86.**

**3 - ينظر: محمد أحمد محمد فرج عطية، طه حسين والفكر الإستشراقي، ص ص.85-86.**

**4 - كارل ناليو، تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية (نقد محاضرات التي ألقاها بالجامعة المصرية، ص.07.**

## 1- كارلو ألفونسو نالينو (carlo Alfonso Nallino) 1872-1938

هو مستشرق إيطالي ولد بمدينة تورينو في (1872/02/16) وكان والده أستاذا مشهورا (لعلم الكيمياء) اتصف بالجد وكثرة التحصيل من صغره، أنشء على تربية حازمة لا تخلوا من القسوة والصرامة مما جعله مقبلا على العلم[1].

استدعي من الجامعة المصرية القديمة سنة 1909، وطلب منه إلقاء محاضرات في تاريخ الفلك باللغة العربية، ولكن رغم ذلك لم يكن يهتم بالفلك وأظهر نشاط عظيم سواء في التحصيل والدرس أو في مهنته كأستاذ[2].

وهو يعتبر أوثق المستشرقين صلة بمصر، وله أخطر الأثر في تكوين كبار الأدباء أمثال "طه" فهو كان أكبر تلاميذه المتأثرين به، واستحدث منهجا جديدا لدراسة تاريخ الأدب[3].

ونجد "طه" يقول عنه: «أما أنا فقد سجلت غير مرة وأسجل الآن أنّي مدين بحياتي العقلية كلها لهذين الأستاذين العظيمين: سيد بن علي المرصفي، الذي كنت أسمع دروسه وجه النهار و(كارلو نالينو) الذي كنت أسمع دروسه آخر النهار. أحدهما علّمني كيـــف أقـــرأ النص العربي القديم وكيف أفهمه وكيف أتمثّله في نفسي وكيف أحاول محاكاته. وعلّمني الآخر كيف أستنبط الحقائق من ذلك النص، وكيف ألائم بينها»[4].

وعليه حسب قول "طه" فدروس نالينو جاءت تكملة لدروس الأزهر الشيخ المرصفي فهو كان يحلل النصوص الأدبية ونالينو يدرسنا الشرح مبنيا على المنهج التاريخي.

---

**1 - ينظر: عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1993، ص583.**

**2 - ينظر: المرجع نفسه، ص ص584، 585.**

**3 - ينظر: عبد الرحمان بدوي،موسوعة المستشرقين، ص.587.**

**4 - كارل ناليو، تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية (نقد محاضرات التي ألقاها بالجامعة المصرية، ص.08.**

ويقول أيضا: «هذا الكتاب في تاريخ الأدب سمعناه في أول شبابنا في تلك الجامعة المصرية القديمة من أستاذنا الإيطالي العظيم كارل نالينو»[1].

ومن خلال هذا نجد تأثر "طه" بشيخه نالينو ووصفه بالعظيم.

## 2- جويدي أجنتيسو (guidi ) 1844-1935

ولد في مدينة روما في (1844/04/31) من أسرة تنتسب إلى المستوى العالمي وهي من الطبقة الوسطى وإليها ينتسب العديد من العلماء وأرباب المهن الحرة ورجال الكنيسة الكاثوليكية[2].

في عامي (1908-1909) استدعي ليكون أستاذ بالجامعة المصرية القديمة حيث ألقى دروسا في الأدب العربي وفقه اللغات العربية الجنوبية وكان من أبرز تلاميذه "طه حسين" وعرف عليه أن يتقن اللغة العربية[3].

ومن أعمال جويدي أنه قام بالعناية بالمخطوطات العربية ووضع فهارس للمخطوطات الشرقية منها القبطية والفارسية، السريانية والتركية[4].

## 3- جاستون (Gastan wiet) 1887-1971

ولد في (1887/09/18) في باريس وهو مستشرق فرنسي له علم بالآثار والتاريخ الإسلامي تلقى تعليمه الثانوي في محافظة يون، وفي سنة 1905 التحق بالمدرسة الوطنية للغات الشرقية[5].

---

1 - كارل ناليو، تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية (نقد محاضرات التي ألقاها بالجامعة المصرية ص.06.

2 - ينظر: عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، ص.212.

3 -- ينظر: المرجع نفسه، ص.213.

4 ينظر: عبد الرحمان بدوي،موسوعة المستشرقين، ص.214.

5 - ينظر: المرجع نفسه، ص.433.

أستدعي في سنة 1912 من طرف الأمير السلطان ثم الملك فؤاد 1912 من طرف الأمير السلطان ثم الملك فؤاد وكان آنذاك مديرا للجامعة المصرية القديمة لإلقاء محاضرات في الأدب العربي في كلية الآداب بالجامعة المصرية القديمة[1].

ومن نتاجه العلمي نجد أن توزع بين الآثار الإسلامية وتاريخ مصر الإسلامية والتحقيق، ترجمته لكتب مهمة في التاريخ الإسلامي (تاريخ مصر من الفتح العربي حتى الفتح العثماني، عظمة الإسلام سنة 1921، مدخل إلى الأدب العربي 1922، وترجمة الجزء الثاني من كتاب الأيام لطه حسين سنة 1947، وكتاب الحافظ رمضان، أوبو الهول قال لي سنة 1946، توفي فيت في 1971/04/20[2].

**سانتلانا دافيد (DAVID SANTILANA) 1855 1931**

ولد في تونس عام 1855/05/09 بتونس من أصل إسباني وأسرة يهودية لجأت إلى تونس واستقر هناك وكانت تحمل الجنسية الإنجليزية وأبوه قنصلا لبريطانيا العظمى في تونس[3].

وعين في السادسة عشر من عمره سكرتيرا للجنة الدولية لشؤون تونس المالية وهذا دليل على نبوغه، واستقال من هذا المنصب تضامنا مع رئيس اللجنة بسبب حادث سياسي والتحق بكلية الحقوق في جامعة روما في سنة 1880 وبعد حصوله على الليسانس في القانون من جامعة روما في 1883 مارس مهنة المحاماة[4].

وجاءت دعوته من الجامعة المصرية (الأهلية) القديمة في 1910 ليقوم بتدريس الفلسفة الإسلامية لطلابها فقبل الدعوة وهذا بإلحاح من الحكومة الإيطالية وحثٌّ من أصدقائه فجاء من مصر فجاء إلى مصر خريف 1910 ولكنه لم ينشر هذه المحاضرات وألقاها باللغة العربية[5].

**1 – ينظر: عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين ، ص.433.**

**2 – ينظر: المرجع نفسه، ص ص.435-436.**

**3 – ينظر: عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، ص ص.341.**

**4 – ينظر: المرجع نفسه، ص341.**

**5 – ينظر: عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، ص341.**

## المبحث الرابع: التقسيم الحقبي للأدب العربي عند المستشرقين ومنهجهم في دراسة التراث

ندرس في هذا المبحث التقسيم الحقبي للأدب العربي واتجاهات بعض علماء الإستشراق الذين أسهموا بنصيب وافر في التنقيب عن هذا التراث وإخراجه إلى النور.

يقدم لنا التاريخ الأدبي دراسات متعددة وشاملة عن الحياة المختلفة عند العرب في مختلف مجالاتها، ومن أهم ما جاءت به الدراسات الحديثة هو "التقسيم والتنظيم" وسنعرض فيما يأتي اتجاهات بعض علماء الإستشراق الذين أسهموا بنصيب وافر في التنقيب عن هذا التراث وإخراجه إلى النور[1].

ونعترف أنَّ ما فعله هؤلاء قد أنجدوا بنشاطهم هذا نوعا من العمل كان سيوجه بلا شك في يوم ما لو أتيح للعرب الاطلاع على كل ما في خزائن أولئك من مؤلفاتهم التي أخذوها وجدّو في نقلها إلى مراكزهم العلمية في غابر الأيام[2].

وعليه يمكننا أن نعرض اتجاهات علمائهم الكبار لنرى مدى ما وصل إليه جهدهم في الكشف عن الأدب العربي وتناولهم إياه.

### 1/ كارلو نالينو: (Carl A. Nallino)

يجوز تقسيم تاريخ الآداب العربية حسب "كارلو نالينو" إلى ستة أقسام منها ما يلي

**عصر الجاهلية:** المنتهي من زمان لا تدرك أوائله إلى ظهور الإسلام، وهو عصر عربي صريح من حيث لغته وأدبه وعصره[3].

أ. **العصر العربي الإسلامي:** يبدأ من ظهور الدين الإسلامي إلى انقراض الدولة الاموية وهذا في سنة (132 هـ/750م)، في هذا العصر نجد أنه قد انتشر استعمال اللغة

1 – ينظر: أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص 314.

2 – ينظر: المرجع نفسه، ص.314.

3 – ينظر: كارلو نالينو، تاريخ الأدب العربية – من الجاهلية حتى عصر بني أمية – ص 58.

العربية في مناطق متباعدة وذلك بتوسع حدود المملكة بالفتوحات المشهورة، فبدأت الآداب العربية بالانتشار خارج الجزيرة العربية، خصوصا في بلاد الشام حيث بقيت محصورة في ميدان الآداب الجاهلية، ما عدا أمور الدين[1].

ب. **العصر العباسي الأول**: يمتد من فترة سقوط الدولة الأموية وابتداء دولة العباسيين إلى سنة (450 هـ/1058م) حيث أصبح في هذا العصر القسم الأوفر للأمم الأعجمية من أمور الدنيا والدين، غلبت العجم على العرب من ناحية تكون التمدن الإسلامي فأدخل كتب العلوم العجمية القديمة ومنها اتسع نطاق التفنن في الآداب وسلكت فيها مسالك جديدة، وكذلك صيغت صناعة النظم والنثر في بعض القوالب المستحدثة وبلغت العلوم والفنون وبعض الآداب مداها الأقصى من الإتقان[2].

ج. **العصر العباسي الثاني**: وقد امتد هذا العصر 450هـ/1058م، إلى غاية فتح التتار مدينة بغداد وانقطاع دولة بني العباس 656هـ/1258م، وأخذت الآداب والعلوم في هذا العصر تبدأ في الانحطاط وهذا مما كانت عليه من الكمال وتبعه الانحطاط السياسي الذي ابتدأ في العصر السابق حين تجاسر الجند التركي على الخلافة في أيام الموكل[3].

د. **عصر الانحطاط**: من انقطاع الدولة العباسية إلى استيلاء "محمد علي باشا" على مصر وفي هذا العصر خمدت جذوة الآداب والعلوم التي لم تزل مائلة إلى الهبوط، كذلك نجد الشعراء اقتصر أغلبهم على حذو السابقين فلم نجد بين أهل هذا العصر من فاق غيره فوقا عظيما[4].

**1 – ينظر: كارلو نالينو، تاريخ الأدب العربية – من الجاهلية حتى عصر بني أمية – المرجع نفسه، ص 58.**

**2 – ينظر: المرجع نفسه، ص.58.**

**3 – ينظر: كارلو نالينو، تاريخ الأدب العربية – من الجاهلية حتى عصر بني أمية – ص.59.**

**4 – ينظر: المرجع نفسه، ص.59.**

ونجد أن هذا العصر سمي بعصر الانحطاط لأنه خمدت أو انطفأت جذوة الآداب والعلوم فلم يعرف أي شيء مميز أو جديد.

ه. **النهضة الأخيرة:** وهي تمتد من ولاية محمد علي باشا إلى أيامنا هذه وقد شاعت في هذا العصر العلوم الإفرنجية في الكثير من بلاد الشام، فكانت خميرة اختمرت بها العقول بعد مدَّة العقم والسقم وانتشرت بين أهل الإسلام[1].

**2/ كارل بروكلمان:**( Carl Brockelmann)

يعد من المستشرقين الذين لا ينكر فضلهم في إخراج التراث العربي والعناية به، بحيث اهتم بالأدب العربي وأعطاه غاية فائضة وجعله شغله الشاغل بما لديه من مؤلفات عديدة[2].

وقد قسم "بروكلمان" الأدب العربي إلى مرحلتين أساسيتين هما:

**المرحلة الأولى:** وهي أدب الأمة العربي من أوليته إلى سقوط الأمويين وهذا السنة 132هـ، 750هـ،حيث تنقسم هذه المرحلة إلى ثلاثة أقسام:

أ- الأدب العربي إلى ظهور الإسلام.

ب- محمد صلى اله عليه وسلم وعصره.

ج- عصر الدولة الأموية[3]

ومن خلال هذا نجد أن "كارل بركلمان" من بين المستشرفين الذين يشهد التاريخ له بعنايته بالتراث العربي والاشتغال عليه وقد قسم الأدب إلى مراحل ونجد أنه فرع القسم الأول إلى ثلاثة فروع.

**1 - ينظر: المرجع نفسه، ص.60.**

**2 - ينظر: كارل بركلمان، تاريخ الأدب العربي، ص37**

**3 - ينظر: المرجع نفسه، ص37.**

**المرحلة الثانية:** وهي مرحلة "الأدب الإسلامي باللغة العربية" حيث نجد هنا أن الأدب العربي لم يكن يستمر ثلاثة قرون بأواسط القرن العاشر ميلادي بدأت الثروة العقلية والمادية في الاضمحلال إضافة إلى تدهور الوحدة السياسية للدولة العباسية [1]

وبعد ذلك حصل ازدهار متأخر ودام هذا الازدهار حوالي ثلاثة قرون، ولكن حطمت عواصف المغول ذلك الازدهار تحطيما أخيرا [2]

ومن خلال كل هذا نجد أن مرحلة الأدب الإسلامي باللغة العربية عرفت هذه الفترة بالاضمحلال بالإضافة إلى المشاكل التي أدت إلى تدهور الوحدة السياسية للدولة العباسية.

ولكن رغم كل هاته العواصف إلا أن الأدب العربي لم يمت غير أنه تجمد منذ ذلك التاريخ على منهاج ثابت، حيث كان أهم حدث سياسي في ذلك العصر هو فتح مصر على يد " السلطان العثماني سليم الأول" وهذا سنة1517م، ومن خلال ذلك تم توحيد الشعوب الإسلامية من أهل السنة وجمعها في دولة واحدة حول شرقي البحر الأبيض المتوسط [3].

**1- ينظر كارل بروكلمان تاريخ الأدب العربي، ص37.**

**2- ينظر المرجع نفسه، ص37.**

**3- ينظر: كارل بروكلمان تاريخ الأدب العربي، ص37.**

ومن خلال هذا كله يقسم تاريخ الأدب الإسلامي إلى خمسة عصور:

- عصر ازدهار الأدب في عهد العباسيين بالعراق منذ حوالي 750م إلى غاية 1000م تقريبا.
- عصر الازدهار المتأخر للأدب منذ 1000م تقريبا إلى غاية سقوط بغداد على" هولاكد" سنة 1258م .
- عصر الأدب منذ سيادة المغول إلى فتح مصر على يد "السلطان سليم" سنة1517م.
- عصر الأدب الحديث منذ 1517 حتى اواسط القرن التاسع عشر.
- الأدب العربي الحديث [1].

**بلاشير:(Régis Blachère )**

يتم تحديد العصور في تاريخ الأدب العربي على أساس الظواهر التاريخية والسياسية (تعاقب الدول)، حيث قاد ذلك الأساس إلى تقسيمات غربية، مثل تلك التقسيمات التي نجدها في كتب الملخصات، أو كأن نرى مثلا مصطلح "العصر العباسي" الذي شمل كل ما تم في الأدب العربي من سنة 750م إلى غاية سقوط بغداد على يد هولاكو (1258م).[2]

فمن خلال هذا نسعى إلى تحديد أدق لهذه العصور التي تمت هذه التحولات من خلالها في النشاط الأدبي في العالم العربي، حيث لعبت الحياة الاجتماعية والتأثيرات المحلية في تطور الثقافة جورا غير محدد، فكانت هذه العصور طويلة إلى حد ما كذلك كانت النتائج لأسباب امتدت أحداثها وقتا أطول، كما تميزت حدود هذه العصور بسرعة الإيقاع وبأحداث تعطي الإحساس

**1- ينظر: كارل بروكلمان تاريخ الأدب العربي ، ص37**

**2- ينظر: أحمد درويش، الإستشراق الفرنسي والأدب العربي، ص 55.**

بالتحول، والفترة التي تأتي بعد الأخرى تواصل الاحتفاظ بالخصائص السابقة في مجالات كثيرة وفي الوقت نفسه تميزت بالسيرورة.[1]

وعلى هذا نجد أن بلاشير قد قسم تطور الأدب العربي إلى خمسة عصور:

– **العصر الأول**: نجد في هذا العصر الذين حملوا رسالة الإسلام ودعوة محمد صلى الله عليه وسلم في الجزيرة العربية، وبعد وفاة محمد صلى الله عليه وسلم 632م حملوا الدين الجديد إلى العراق والشام، أما نشأت الأدب في هذا العصر فالقمة تأتي سنة 50ه، 670م حيث شيد هذا الجبل الامبراطورية الجديدة على الأقاليم التي كانت تحت يد البيزنطيين والفرس، وهي أقاليم كانت اللغة العربية معروفة فيها من قبل ظهور الإسلام.[2]

وقد تميز هذا العصر بأنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم هناك من حمل الدين الجديد إلى البلاد العراقية والشامية، أما من ناحية الأدب فالقمة كانت في سنة 670م.

كما تميز هذا العصر بظاهرة لغوية وقد وضعت الإطار الذي تسير عليه كل حضارة عربية إسلامية حيث استبدلت باللهجات التي كانت مستعملة في المجال العربي، واستبدلت اللغة الشعرية باللغة القرآن الكريم، فارتقت وارتفعت هذه اللهجات بفضل القرآن الكريم إلى مصاف اللغة دينية حاملة رسالة الله الجديدة إلى المؤمنين.[3]

**1 ينظر: أحمد درويش، الإستشراق الفرنسي والأدب العربي ، ص 56.**

**2 ينظر: المرجع نفسه، ص 56.**

**3 ينظر: أحمد درويش، الإستشراق الفرنسي والأدب العربي ، ص 56.**

**– العصر الثاني:**

يمكن أن تكون لحظة القمة في سنة 725م، نشأت الظواهر التي تحكم بدايات هذه العصر وتطورت في الشام والعراق والحجاز، حيث يوجد المركز العصبي الذي كان يدير منطقة الأدني إلا أن الشام لم تمثل المركز الحقيقي للإبداع الأدبي.[1]

فكانت دمشق فقط محور استقطاب لشعراء المديح المحتاجين القادمين من خارج الشام، من العراق وشرق الجزيرة العربية والحجاز، إضافة إلى هذا قد ولدت في الحجاز مدرسة شعرية بين عامي 650م 725م كادت أن تبين بعض المحاولات، لكنها أجهضت وهذا حتى تستقل عن التقاليد الشعرية للصحراء، نجد هنا أنه يتحدد الدور الرائد الذي آل دون منازعة إلى الحضارتين العراقيتين البصرة والكوفة، وإليهما يرجع الفضل في زيادة سرعة حركة التطور الأدبي.[2]

ومن خلال ذلك نجد أن دمشق كانت محور استقطاب لشعراء القادمين من خارج الشام إضافة إلى هذا أنه قد ظهرت في الحجاز مدرسة شعرية وكانت تعمل على أن تستقيل عن التقاليد الشعرية.

كما عرف هذا العصر تطور هائل في الأدب العربي في العراق، إضافة إلى حدوث ثورة سياسية نقلت مركز الدولة من سوريا إلى العراق، وأحلت العباسيين في الحكم وذلك لمساندة العناصر العربية ومثل كل العصور الذهبية لم يكن عصر التفوق العراقي خاليا لا من حيث الاضطرابات السياسية أو من حيث القلق الديني والإنجاز الحاسم هنا يتمثل في خلق النثر الأدبي تحت تأثيرات إيرانية وهيلينية، وهو نثر بعيد عما عرفه العالم العربي من نثر عاطفي.[3]

**1 ينظر: أحمد درويش، الإستشراق الفرنسي والأدب العربي، ص 56.**

**2 ينظر: المرجع نفسه، ص 56.**

**3 ينظر: أحمد درويش، الإستشراق الفرنسي والأدب العربي، ص 57.**

وعليه نجد أن العصر الثالث عرف تفوق هائل في الأدب، إضافة إلى حدوث ثورة سياسية وهذا ما تسبب في نقل مركز الدولة من سوريا إلى العراق، ولكن مع أنه عصر التفوق إلا أنه لم يخلو من اضطرابات والمشاكل.

**- العصر الثالث:**

وهو العصر الذي ينهي العصر الذهبي حيث ظهرت هناك ظاهرتان سادتان في هذا العصر، فبرغم من مجهود الشاعر المتنبي العبقرية والفنية، وعلى الرغم من الفنانية شديدة الصفاء إلا أن صلة الشعر انقطعت شيئا فشيئا بجذوره الشعبية، حيث أنه عاد ليكتسي مظاهر "العلمنة" والتحذلق وهي أثواب لها قيمتها عند المتأدبين والاستقراطيين، أما النثر فقد بدأ يبحث هو أيضا عن وسائل ارتقاءه وهذا من خلال أسلوب نمطي، ومع جنس "المقامة".[1]

حيث أظهرت هذ الأشياء حقيقة بديهة وهذه الحقيقة تكمن في أن روح الأدب العربي توقفت على أن تكون انفتاحا على النزعة الإنسانية العلمانية، حيث أنها لم تعد سوى لعبة أدبية وفضولا للعلماء ولجامعي النصوص.[2]

فإذا كان هناك التخلي عن روح الأدب، ربما قد أدى إلى نوع من البلبلة فإن هناك ظاهرة احتوت ذلك العصر فأدت إلى توازن في النتائج، فالعصر الثالث فيه تناقض ظاهري أكثر منه حقيقي حيث كان يحسد بلدنا من السعادة بسب تلاشي الخلافة العباسية فكانت هذه الخلافة تنهج من البداية سياسة مركزية تركت المكان لإمارات قوية إلى حد ما.[3]

ومع تلك البلبلة التي عرفها هذا العصر فهناك ظاهرة احتوت ذلك العصر فأدت إلى تعويض التوازن.

**1 ينظر أحمد درويش، الإستشراق الفرنسي والأدب العربي ، ص 58.**

**2- ينظر: المرجع نفسه، ص59.**

**3- ينظر: محمد درويش، الإستشراق الفرنسي والأدب العربي ، ص 62.**

**العصر الرابع**: وكان هذا في سنة 1517م وذلك بدخول السلطان العثماني سليم الأول إلى القاهرة، واستقراره النهائي بمصر، حيث حدث في هذا العصر ولأول مرة منذ ظهور الإسلام تكون الدولة الحاكمة تحمل معها نظم وتصورات إدارية، يذهب تطبيقها إلى تضييق الخناق على العربية استقرت في الشرق وتوسعت [1]

فمن الإفراط أن تتهم الإستعمار العثماني وحده السبب في وجود فترة الثبات التي سيطرت حوالي أكثر من ثلاثة قرون على الأدب العربي ولكن مع ذلك نعترف أنه في نمط مماثل من الحضارات مثل الحضارة العربية الإسلامية، ويقوم الحكام والأمراء والاستقراطيون برعاية الادب من خلال مؤسسات حقيقية [2]

وقد شكل اختفاء الحكام الذين يهتمون أو يعرفون الثقافة العربية ضربة قاتلة لتطور النشاط الأدبي، حيث لم تكن لخطورة تلك الضربة الثقل نفسه في كل مجالات ومناطق المتحدثين بالعربية [3]

**العصر الخامس**: وهو العصر الأخير وهو يقع بين عامي (1860-1881) وفي هذا العصر قدمت عوامل التجديد أولى نتائجها، خرجت الأقاليم الهامة "سوريا، لبنان و مصر" في هذه الفتر ة بصفة نهائية عن عزلتها و الأهمية التي يعترف بها هي "الديمقراطية"[4]

وقد كان أول نتائج الوعي لهذه القومية المصرية في وجه التوسع الإستعماري القادم من العرب، ممثلة في ثورة عرابي باشا، حيث تحفزها إتجاهات كتاب وشعراء كانوا متأثرين بثقافة الماضي [5]

ومن هنا نجد اننا في العصر الخامس قد وصلنا إلى عصر النهضة الذي يحمل في ذاته قوى أخرى عكست آثارها آداب العالم العربي.

**1- ينظر: محمد درويش، الإستشراق الفرنسي والأدب العربي ، ص 62.**

**2- ينظر المرجع نفسه: ص64.**

**3- ينظر: محمد درويش، الإستشراق الفرنسي والأدب العربي ، ،ص ص64، 65.**

**4- ينظر:المرجع نفسه، ص65.**

**5- ينظر: محمد درويش، الإستشراق الفرنسي والأدب العربي ، ص65**

**منهج المستشرقين في دراسة التراث العربي الإسلامي**

اتبع المستشرقون في دراستهم للتراث العربي الإسلامي منهجا تاريخيا طبقوه على الدراسات الإسلامية، يعتبر هذا المنهج عبارة عن وقائع تاريخية واجتماعية، تبويبها ثم الإخبار عنها والتعريف عنها بإعتبارها ظاهرة فكرية ذاتها، فالتاريخ قد يكون عاما بحث يشمل دراسة كل الظواهر الاجتماعية والسياسية والإقتصادية والقانونية في أي مجتمع من المجتمعات [1].

وعليه نجد هناك من يقول العكس أي أن دراسات المستشرقين للتراث العربي الإسلامي لم تكن فقط على المنهج التاريخي بل شملت كذلك المنهج التحليلي و الإسقاطي ومنهج الأثر والتأثر ومنهج المطابقة والمقابلة، هذه المناهج قد تكون استخدمت مجتمعة معا أو منفصلة أو عند مستشرق بعينه، وهي نفسها استخدمها الأوربيون في مجال الدراسات الإنسانية بصورة عامة لأنها تستند إلى المذهب الوصفي الذي طبقه المستشرقون على الدراسات الإسلامية في القرن التاسع عشر وعشرون[2].

وبدراستهم لكل هاته المناهج فهم يحاولون أن يزيلوا الهوة بين الإسلام والمسيحية وهذا ببيان هذه الأخيرة على الإسلام و اسقاط العلاقة على دين (محمد – ص–) حتى يظهر الإسلام وكأنه دين بشرى مستمد من الفلسفات والعقائد السابقة له وهي تلك الخطة التي دأب المستشرقون عليها [3].

ومن السمات والملامح المنهجية الواجب توفرها عند المستشرقين ما يلي:

**1– ينظر علي بن إبراهيم الحمد النملة، المستشرقون و التراث، موسوعة الدراسات الإستشراقية الجزء الثاني الريض، ط01، 2003، ص40.**

**2– ينظر، ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الإستشراقي، ص166.**

**3– ينظر، أنور الجندي، مقدمة العلوم والمناهج، دار الأنصار المجلد الخامس، مصر،1983، ص198.**

**أ/ الخضوع للأهواء وعدم التجرد للبحث**

فالمستشرق كثيرا ما يبدأ بحثه وأمامه غاية يكون قد حددها ونتيجة وصل إليها مقدما وأساس هذا المنهج هو التجرد من الأهواء وعدم الوقوع تحت سلطانها حيث أنه لا يميل الهوى بالباحث لإثبات ما يوافق هواه فالمستشرقين لم يكونوا ملتزمين دائما بما يحددونه من منهجية علمية للسير عليها، كذلك قيامهم بتحريف كثير من الحقائق التي تخص الإسلام ورسالته وتاريخه، على سبيل المثال هناك من أنكر عالمية الإسلام وخاصة فيما يتعلق برسالة الرسول (ص)[1].

وعلى ذلك نستخلص أن المستشرقين تجردوا من البحث عن المعلومات كمعلومة في حد ذاتها، وإنما هم يبحثون كما يوافق هواهم وما تصبو إليه نفوسهم، لا يهم البحث كنتيجة معينة، لذا نجد أنهم خضعوا لأهوائهم.

**ب/ التفسير الاسقاط**

يتمثل هذا المنهج في خضوع الباحث إلى هواه وعدم استطاعته التخلص من الانطباعات التي تركتها البيئة الثقافية وذلك لعدم تحرره من الأحكام المسبقة، وهنا نعني إسقاط الواقع المعاصر المعيش على الوقائع التاريخية الضاربة في أعماق التاريخ فيفسرونها في ضوء خبراتهم ومشاعرهم الخاصة وما يعرفونه من وقائع حياتهم ومجتمعاتهم[2].

فهم يحاولون إثبات الصور المرسومة وإخفاء الحقائق الواقعة التي لا تصورها أذهانهم مثلا جاء المستشرقون ببيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فصوروها على أنها اغتصاب للسلطة وكأنهم يحللون انتخابات رئاسية[3].

ويتضح لنا من خلال هذا المنهج أن المستشرقين يزيفون الحقائق والوقائع الحقيقية ويضعون ما هو مصور في خيالهم على أنه واقع حقيقي.

**1- ينظر محمد جلاء إدريس، الإستشراق الإسرائيلي، في مصادر العبرية،ص 42.**

**2- ينظر : المرجع نفسه، ص41.**

**3- ينظر: محمد جلاد ادريس، الإستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، ص41.**

**ج/ المنهج التحليلي**

يذهب هذا المنهج إلى تحليل وتقنين الظاهرة الفكرية موضوع الدراسة إلى مجموعة من المكونات والعناصر، حيث يتم التأليف بيتها بصورة غير مطابقة، ويعد هذا المنهج في دراسته للظاهرة حيث أنه يردها إلى عناصرها الأولية مثل الظروف الدينية، الإجتماعية والسياسية وتكمن الخطورة في هذا المنهج في حتمية تأثر المستشرقين ببيئتهم وثقافتهم ودينهم وحضارتهم فمن هذا لا يمكن أن يصل إلى نتائج صحيحة فيما يخص دراسة الظواهر الإسلامية [1].

حيث أن الإهتمام والإعتماد على هذا المنهج قد أدى إلى الحكم على الحضارة الإسلامية بالجدب وعلى الدين بالجمود والخمول وعلى الوحي بالاضطراب وعلى التوحيد بالتجويد وعلى الشعوب بالتخلف[2].

**د/ منهج البناء والهدم**

حيث يعتمد هذا المنهج على عنصرين بارزين هما:

- البناء أولا وهذا بمعنى الإطراء والمديح من قبل المستشرق لبعض جوانب ظاهرة موضوع الدراسة.

- الهدم وفيه يجرد الباحث أهم أركان موضوعه من كل مقوماته ومن هذا نستخلص ان المستشرق في مديحه وثنائه على بعض الظواهر الإسلامية مثا تحرير المرأة والأخلاق السامية التي أرسى دعائمها الإسلام حيث منطق قراءة هذا المديح مصدقا نوايا صاحبه ثم لا نلبث أن نواجه ضربات موجهة للعقيدة[3].

**1- ينظر: محمد جلاد ادريس، الإستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، ص45**

**2- ينظر: : المرجع نفسه، ص46.**

**3- ينظر: يحي مراد، ردود على شبهات المستشرقين من قضايا الإستشراق بحوث و درامات ، ص، ص:530،531.**

**هـــ/ التعسف في التفسير والاستنتاج:**

من هنا نجد أن المستشرقين محرومون من العمل في شروط التفسير كذلك هنا نجد شكل من أشكال الخيانة في المنهج التي يرجع الأمر فيها إلى القصور والعجز، بل إنه يرجع إلى فقدان شرط المنهج الأول وسنعرض نوع من خيانتة المنهج والذي يسمى التعسف في التفسير والاستنتاج حيث نذكر في ذلك مثال عن المستشرق "وات " وذلك عندما فسر أمر القرآن الكريم للمؤمنين بالإستئذان قبل الدخول إلى بيوت الناس، وأمر المؤمنين والمؤمنات بغض أبصارهم حيث يفسر بذلك انحطاط في مستوى الأخلاق [1].

**و/ عجز المستشرق عن تمثيل الثقافة واللغة**

كذلك من شروط هذا المنهج إدراك اللغة والإحاطة بأسرارها التي يبحث الباحث في آدابها وعلومها، وكذلك ادراك الثقافة والاحاطة بشرها [2].

**ينظر: يحي مراد، ردود على شبهات المستشرقين من قضايا الإستشراق بحوث و درامات ه، ص .153 1**
**ينظر: المرجع نفسه، ص153. 2**

**خلاصة:**

ومن خلال ما سبق نجد أنَّ الاستشراق شارك بنهضة الأدب العربي، وهذت باعتراف من الدارسين والباحثين ، وقد اهتم المستشرقون اهتماما كبيرا بتاريخ الأدب، حيث قسموا الأدب العربي حسب العصور، وكان الدكتور "طه حسين" في طليعة المتأثرين بهذا المنهج الجديد في الدراسات الأدبية حيث كان تأثره عميقا إلى درجة أنه كان كثيرا ما يأخذ بآراء المستشرقين بل إننا نستطيع أن نقول أنه كان للأفكار والمفاهيم الإستشراقية أثر عظيم في تكوينه الأكاديمي وتعزيزه بأدوات مفاهيمية إجرائية غربية جلبت له النقد اللاذع من طرف حماة التراث العربي القديم.

# الفصل الثالث

## الفصل التطبيقي

- تمهيد
- نزعة الشك عند نولدكه
- نزعة الشك عند مارجيليوت
- نزعة الشك عند طه حسين

**تمهيد:**

يمثل الشعر الجاهلي تراثا غنيا وضروريا بالنسبة للعرب الذين عنوا به وتمسكوا بنسبته إليهم لما كان يمثله من تصوير حياتهم ورسم حضارتهم والتعبير عنهم وقد كانت- لهذه الأسباب ولغيرها - تجل أدبها بصفة عامة والشعر منه بصفة خاصة، وكانت القبائل تعتز بما لها من نتاج أدبي ويعتز السادة بما قيل فيهم وفي أسلافهم، من روائع القول، وفصيح البيان، فتسابق الكل في جمع ما كان لهم ولذويهم وأسلافهم من آثار ، وأحس الرواة بأهمية الشعر فتسابقوا هم كذلك في الجمع والرواية، ولما كان الشعر الجاهلي يعتمد في انتقاله ونشره على الرواية –إلا قليلا- فكان من الطبيعي أن يتعرض لكثير من الضياع أو النسيان أو حتى الكذب والتلفيف والسلب والإعارة ممن لاحق لهم في هذا الشعر بال زيادة أو النقصان أو النسبة غير الصحيحة وهذا ما دعى بعض الدارسين قديما وحديثا إلى تشكيك في صحة نسبة الشعر الجاهلي وهناك من وصل إلى درجة الإنكار في الوجود من الأساس.

**نزعة الشك عند المستشرقين وطه حسين**

إن موضوع صحة الشع الجاهلي قد شغل الباحثين الأوروبيين منذ سنة 1861 على أقل تقدير، فقد وصلوا من خلال دراساتهم إلى نتائج مختلفة[1].

والشعر هو ظاهرة إنسانية سابقة في التدوين والتداول بين الناس فهو أسبق وأقدم استعمالا على الصعيدين التاريخي والحضاري من النثر بين الناس، فهو الصدق النابع من القلب ويخج بعفوية تشمل حقيقة كل ما نعيشه[2].

وقد انتشرت نظرية الشك إلى نفوس الدارسين للأدب مع مختلف العصور إضافة إلى أن هذه النظرية لها ما يبررها، وما تستند إليه، وهذا بحكم أن الشعر ما يقل قديما على أفواه الرواة وكان تدوينه في عصر مـــتأخر[3].

وفيما يأتني نحاول عرض آراء المشككين في الشعر الجاهلي:

ومن المعروف أن العرب القدماء من أكثر الأمم شعرا لهم فيه التصرف العجيب والاقتدار اللطيف، فقد دونوا فيه عواطفهم وأعمالهم ومفاخرهم[4].

ويقول بهذا الشأن أبو الهلال العسكري: «لا يعرف أنساب العرب وتاريخها وأيامها إلا من حملة اشعارها فالشعر ديوان العرب وخزانة حكمتها، ومستنبط آدابها مستودع علومها»[5].

ومن خلال هذا نجد أن أبو هلال العسكري في هذه المقولة يريد أن الشعر هو ديوان العرب فإذا أرادت أن تتعرف على العرب وحضارتهم وكل ما يخصهم يجب الاطلاع على شعرهم.

---

**1- ينظر : عبد الرحمان بدوي، دراسات المستشرقين، ص12.**

**2 - ينظر: شفيق القاعي، الأنواع الأدبية، مذاهب ومدارس، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، لبنان، 1985، ص.13.**

**3 - ينظر: محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي، في القرن الثاني هجري، دار المعارف، مصر، 1963، ص124.**

**4 - ينظر: كالرل نالينو، تاريخ الآداب من الجاهلية حتى عصر بني أمية، ص.66.**

**5 - المرجع نفسه، ص.66.**

حظي الشعر الجاهلي بعناية الدارسين منن العرب والمستعربين والمستشرقين، ودرسوه بالنفد والفحص والشك والتوكيد وهذت عن طريق دراسات خصصوها وكتب حققوها ونشروها، فقد أنكروا أنم للشعر الجاهلي في تاريخ الأدب العربي[1].

## 1- تيدور نولدكه (Theodor Noldeke)

بالرغم من الهدوء الذي كان يسود بوجه عام على مجرى حياة المستشرق العظيم "تيدورنولكه" إلا أن مكاسبه العلمية وقوة نفوذه طبعت حقل الإستشراق بكامله من خلال السبعين عاما الأخيرة بطابع شخصيته المؤثرة[2].

ومن أول الدراسات التي ظهرت وأثيرت هي قضية الانتحال والشك في الشعر الجاهلي في بحث "نولدكه" وكان تحت عنوان "في سبيل فهم الشعر الجاهلي"[3].

وتلاه الورد حين نشر دواوين الشعراء البيئة الجاهلية وهؤلاء الشعراء هم: امرؤ القيس النابغة الذبياني وزهير بن أبي سلمة وطرف بن العبد وعلقمة بن عبده وعنترة بن شداد العبسي"[4].

وقد وقف "تولدكه" في بحثه عند موضوعات كثيرة تتناول تكون الشعر الجاهلي، وطبيعته وبداياته ووصوله إلى العص العباسي وحفظه[5].

وعليه نجد أنَّ "نولدكه" قد اهتم في بحثه بالكثير من الأمور التي تشمل الشعر الجاهلي من بدايته إلى المرحلة الأخيرة التي حفظ في العصر العباسي.

---

**1 - ينظر: عبد الرحمن بدوي، دراسة المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ص.58.**

**2 - ينظر: صلاح الدين المنجد، المستشرقون الألمان، تراجيمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، ج1، دار الكتاب الجديد، 1978، ص.115.**

**3 - ينظر: يحي وهيب الجبوري، المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق، ص.14.**

**4 - ينظر: أحمد محمد عوين، من قضايا الشعر الجاهلي، ص.25.**

**5 - ينظر: يحي وهيب الجبوري، المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق، ص.14.**

وقد تلقى هذا الأخير الشعر الجاهلي بحضر شديد و لم يسلم بصحته تسليما مطلقا، وقد طرح كثيرا من آرائه حول أسباب شكوكه في صحّة الشعر الجاهلي في الجزء الأول من كتابه "تاريخ الأدب العربي" بحيث حشد عددا من هذه الأسباب كما يصورها[1].

ولاحظ "نولدكه" أن الشعر الجاهلي وبسبب من تشابه وترابطه، ظهر فيها التكرار في المعاني وفي صياغة بعض أبيان من الشعر وتشابهها واعتبر أن هذا الأمر طبيعي وهذا التشابه البينان، وقد اعترف المؤلف بأن ما يبدوا غريبا من الشعر بالنسبة للمستشرق العربي، هو شيء طبيعي مألوف بالنسبة لأصل ذلك الشعر، ومما يزيد من صعوبة الفهم بالنسبة للمستشرقين هو وصول القائد مضطربة الترتيب ومنتزعة من يسيقها، ولو وصلت مرتبة وكاملة كما أنشدها الشاعر لكان فهمها أيسر وأوضح[2].

ويقول في هذا الشأن: «وأن الرواية الشفوية يخدع فيها شعر كثير ويضطرب ترتيبه، وما قررنا وشهدنا بقوة الذاكرة عند العرب كما هو الأمر عند الشعوب الموهوبة التي تنذر أو تنعدم فيها الكتابة، فإن أقوى الذاكرات لا تستطيع أن تحول دون حدوث تغيرات تدريجية قوية فيها تحفظ»[3].

ومن خلال ما سبق نجد أن "نولدكه" يرى أن الرواية الشفوية يضع فيها الكثير من الشعر ويختلف ترتيبها، ومهما كانت قوة هؤلاء الرواة فلن تستطيع أن تحول هذا الشعر دون حدوث تغييرا تدريجية حتى لو لم تكن هذه التغييرات كبيرة لكن تحدث.

ويرى أن فهم القصائد القديمة سيكون واضح أكثر لو وجدت عندنا كاملة وفي وحدة نصها التام ولا يشك أن شذرات الشعر العربي القديم كما هي عندنا الآن، تختلف اختلاف كبير عن صورتها الأصلية فأدب شعب من الشعوب لا يمكنه أن يبقى فلي صورته الأصلية وقتا طويلا

**1 – ينظر: أحمد محمد عوين، من قضايا الشعر الجاهلي، ص.32.**

**2 – ينظر: يحي وهيب الجبوري، المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق، ص.14.**

**3 – المرجع نفسه، ص.14.**

بدون مساعدة الكتابة، وكل ما ازداد انصهار مادة الأدب فإن ما يبقى يزداد تعبرا حتى تثبته الكتابة نهائيا[1].

ولاحظ "نولدكه" أن بعض الرواة في العصر الأموي قد سلكوا مسلكا يتسلم بالاستهتار وعدم المسؤولية، وطالما بقيت القصائد حية في أفواه الشعب فإنها كانت معرضة لكل مسائر الأدب الشعبي، ويتناول صورة هذا التعبير الذي يحدث أثناء النقل الشفوي على مر العصور، بأن تستبدل كلمة أو عبارة أخرى، إما عن قصد بهدف تسهيل الفهم، أو إما عن غير قصد، وهذا راجع إلى ثراء اللغة العربية في المفردات أو التغييرات[2].

وأشار إلى اللغة الموحدة التي التزمها شعراء الجاهلية مما لم يدع اللهجات العربية المختلفة مساحة تبرز من خلالها، ويصل بناء على هذا إلى نتيجة يشير إليها إشارة خبيثة وهي أن علماء البصرة كانت لهم يد في توحيد هذه اللغة، وكانوا هم الذين كتبوها أو حرفوا فيها بإزالة كل ما يدل على اللهجات[3].

يبدو أن الشعر العربي هو الملك المشترك لشعب، فهو كان معرض لأخطار من نوع خاص تماما وذلك أنَّ لغة القصائد أصابها التغيير في أفواه الخلق والقبائل الأجنبية بالإضافة إلى ذلك حدوث تغييرا لغوية مقصودة، فإنه حتى لو لم يكن الفارق بين لهجات وسط الجزيرة العربية في زمن النبي صلى اله عليه وسلم كبيرا كما هو منتظر، وهذا بسبب اتساع البلاد وانعدام مضارب القبائل بعضها عن بعض، إذ كان كثير مما ينسب إلى اللهجات، خصوصا في الألفاظ قد ظل باقيا، فالفارق الدقيق في النطق عن طريق الكتابة المنتظمة، ويقصد الحركات الثلاث (الفتحة، الضمة، الكسرة) قد ضاع إلى الأبد[4].

**1 – ينظر: عبد الرحمن بدوي، دراسة المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ص.22.**

**2 – ينظر: يحي وهيب الجبوري، المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق، ص.15.**

**3 – ينظر: أحمد محمد عوين، من قضايا الشعر الجاهلي، ص.36.**

**4 – ينظر: عبد الرحمن بدوي، دراسة المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ص.25.**

ونتيجة أنه قد ظل اختلاف في اللهجات متميزا في الألفاظ أما الفارق الدقيق في المنطق عن طريق الكتابة المنتظمة أي في الحركات (الفتحة، الضمة، الكسرة).

ونجد أيضا: «قد لاحظ تولدكه التغيرات التي حصلت بسبب الدين ومع اعترافه بأن بأن العرب القدماء وخاصة الأعراب لم يكونوا ذوي تدين كبير، ولكن من المنتظر أن يذكروا آلهتهم في الشعر مرارا وعلى الرغم من ورود الآلهة الجاهلية في الشعر كذلك "العزّى" في ديوان الحماسة والقسم بـــ"الشمس" في ديوان الهذلين... وقد تجنب المسلمون ذكر هذه الأوثان فحذفوا من الشعر مقاطع وأبيات كاملة وأدخلوا أسماء الله بدلا من أسماء الآلهة في الشعر»[1].

ومن خلال ذلك نجد أن هناك تغييرات تطرق إليها الشعر ومنها التغيرات لاعتبارات دينية على العلم أن العرب الجاهليين لم يكونوا ذوي دين قوي وكانوا يذكرون آلهتهم مرارا وقام المسلمون إما بحذف أبيات بأكملها أو أن يضعوا بدلا منها أسماء الله الإسلامية.

ويرد على هذا الرأي "يحي وهيب الجبوري" بأن هذا جهل فاضح من "نولدكه" بطبيعة الحياة الجاهلية فالجاهلية يذكرون الله لأنهم كانوا على دين الحنيفة دين إبراهيم، وإنما جاد الشرك من تقديسهم معبودات مع الله وكانوا يتخذون الأصنام شفاعات لتقربهم إلى الله عز وجل وهذا ما يشار إليه في القرآن الكريم»[2].

وللإشارة إلى ذلك استشهد بالآية التالية:﴿ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾[3].

**1 – يحي وهيب الجبوري، المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق، ص.17.**

**2 – ينظر: المرجع نفسه، ص17.**

**3– سورة الزمر /الآية03.**

ويقول أن هناك آية أخرى تشير إلى أنهم كانوا يؤمنون بالله الخالق القادر: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

وقد تطرق أيضا "نولدكه" إلى قضية تزيف الشعر وانتحاله ويقول في هذا الشأن: «. فشعراء متأخرون وضعوا قصائدهم على لسان شعراء جاهليين، لينالوا القبول والحظوة وانتحلت قصائد كاملة أو أبيات مفردة إما من أجل الوعظ أو المحاضرة أو الفخر بقبيلة أو ذمها، ثم أضافوها على قصائد صحيحة. و لم تكن المنفعة الشخصية هي الدافع الوحيد لهذا الصنيع؛ بل أراد بعض الرواة من ذلك مجرد إنعاش أخباره التاريخية بقطع شعرية وتزيينها بها، فوضعها على لسان الأشخاص المذكورين في أخباره»[2].

ومن خلال هذا نجده يتحدث عن تزييف الشعر وانتحاله ويرى أن هذا يعود إلى أن الشعراء المتأخرين وضعوا قصائد كاملة وأبيات وهذا لأغراض وأهداف قصد تزيين الأخبار التاريخية بقطع شعرية وهنا يشير إلى خلف الأحمر بحيث قام بانتحال شعر ونسبته إلى شعراء قدامة وسوف نفصل في هذا الأمر.

ويفسر أيضا "نولدكه" احتلاف الروايات للقصيدة الواحدة بأنه لا يمكن أن يكون الشاعرقد قال ذلك فعلا ومراد من ذلك هو انتحال بعض الابيات التي تسبب اضطراب القصيدة، واعادة ترتيب القصيدة كما قالها الشاعر وفرز المنحول امر ممكن على وجه الإجمال أمافي التفاصيل، فلن تستطيع أن تتجاوز الرواية المنقولة فلا بد لنا لناشري الشعر القديم أن يدركوا الرواية المكتوبة في صورة التي ثبتها أحد العلماء القدماء أمثال الأصمعي [3].

**1 – سورة لقمان/ الآية 25.**

**2 – عبد الرحمن بدوي، دراسة المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ص.27.**

**3ينظر:يحي وهيب الجبوري، المستشرقون والشعر الجاهلي،بيت الشك والتوثيق،ص،ص18،17**

ولهذه الأسباب ليس لدى ناشرنصوص الشعراء القدماء إلا أن يستعين مستندا إلى الرواية المكتوبة وهي تلك الصورة التي تبناها العلماء القدامى كما ذكرنا أمثال(الأصمعي و السكري) ويمكن في الكثير من القطع أن يتجاوز[1].

ويعود اختلاف رواية القصيدة في زمن التدوين إلى أن الرواة وجدوا أنفسهم أمام أكثر من رواية للقصيدة الواحدة، فذهب الرواة يختارون وينتقون منها المناسبة والتي تلائم أذواقهم، أو نجدهم حفظوا القصيدة بشكل يخالف النص الذي عليهم أن يسخوه فصاروا يخلطون الذي بين أيديهم وبين ما في محفوظهم[2].

ثم يذهب "نولدكه" إلى قضية اخرى وهي "المعلقات" وتسميتها ويقول في هذا الشأن: «ينكر أنها عاقت أو كتبت بماء الذهب وإنه كان لا ينكر وجود الكتابة، وكتابة الشعر خاصة وينشر إلى قصيدة اقيط بن رزارة التي أنذر بها قومه وإنها أما أنكاره التعليق فيشيد إلى أن المؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ مكة. كالأزرقين وابن هشام لم يذكروا التعليق أو يشيروا إليه، وكذلك لم يرد للتعليق ذكر في القرآن والحديث النبوي» [3].

فقد اهتم "نولدكه" أيضا بالمعلقات فهو ينكر أنها علقت على الكعبة أو كتبت بالذهب، ويرجع انكاره استنادا على اراء الكتاب الذين كتبوا عن أخبار مكة أمثال(الأزرقين وابن هشام) ذكروا هذا الخبر كما يرى أنه لا يوجد أي أثر لهذه الحادثة في القرآن ولا في النقول الدينية.

ويختم "نولدكه" بعثه في" الشعر الجاهلي" موضعا قيمته وقوته وروعته ويقول في هذا الشأن:"ومهما يكن من شدة التعبيرات والتحريفات التي أصابت القصائد الجاهلية، ومهما تعرضت له روايتها من اضطراب، فإنه تفوح من هذه الشذرات روح منعشة تدل على أن قوة الشعر

**1- ينظر: عبد الرحمان بدوي، دراسة المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي،ص30**

**2- ينظر:يحي وهيب الجبوري، المستشرقون والشعر الجاهلي،بيت الشك والتوثيق،ص18**

**3ينظر:المرجع نفسه، ص19.**

البدوي وجماله لم يضعا، ويقارن الشعر بأناشيد هوميروس التي على الرغم مما أصابها من تغيرات وبرغم كل غموض في معانيها، فإنه لاتزال برق منها ربيع الإنسانية الوضاء[1].

ومن خلال ما سبق نجد أنه بالرغم من تشكيك نولدكه في الكثير من الجوانب إلا أنه لا ينكر قيمته وقوة الشعر الجاهلي ويرى أنه بالرغم من التحريفات والتغيرات ألا أن الشعر الجاهلي لا يفقد روعته ويقارنه بأشعار هوميروس التي نجدها في ملحمته المشهورة ووصفت بالغموض والابهام فلم تفقد مكانتها وأهميتها

فالشعر العربي القديم هو صورة حية للعرب القدماء بفضائلهم وعيوبهم بعظمتهم وهي قصائد كانت مهمتها وصف الحياة وطبيعتها كما في الواقع دون تزيف بإضافة إليه القليل من الخيال لكن في نطاق الحدود، ونجد فيه روح الرجولة والقوة [2].

ومن الأبيات المعروفةنجد:

**سَأَغْسِلُ عَنِّي الْعَارَ بِالسَّيْفِ جَالِبًا**

**عَلَيَّ قَضَاءُ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِبَا** [3].

وكان العربي القديم يمضي إلى ساحة القتال بهذه الكلمات للقاء الموت وتتجلى فيه روح الرجولية.

**1- محمد جلاد ادريس، الإستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، ،ص20**

**2- ينظر: عبد الرحمان بدوي، دراسة المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي،ص40**

**3- المرجع نفسه،ص40**

**2- دافيد صمويل مارجليوت:** على كثرة ما كتب المستشرقون في قضاية اللغة العربية والأدب نجد مقالة تمثل سود المنهج العلمي الخاضع للتعصب المقيت ضد الاسلام والعروبة من مقالة دافيد صمويل مرجليوت..... الذي نشرها تحت عنوان" أصول الشعر العربي".....من مجلة الجمعية الأسيوية الملكية[1]. فقد شكك في بدايات الشعر الجاهلي منذ أول وهلة مبتدءا بالخليل أحمد الفراهيدي العالم اللغوي الذي وضع النظام العروضي من خلال دراسته لمحور الشعر الجاهلي بأن أحد معاصريه ألف كتاب يثبت أن هذا النظام العروضي هو مجرد وهم[2].

وعليه نجد أن إذا كانت جهود مارجليوث في مجال التحقيق للمخطوطات العربية نذكر له بالتقدير لأنه أزال الغبار عنها فإن بحوثه التي تتصل بالإسلام اتسمت بالتعصب المقيت.

وقد بدأ مارجليوث بحثه بفروض يسيء فيها شرح الآيات القرآنية ثم يرتب عليها نتائج خاطئة وقد بدأ بالاستدلال بالقرآن الكريم على وجود شعراء جاهليين[3]. ويقول في هذا الشأن: «إن وجود شعراء في شبه الجزيرة العربية قبل نشوء الاسلام أمر يشهد به القرآن الذي يضمن سور باسمهم والذي يشير إليهم أحيانا في غيرها من السور، ومن بين الأوصاف التي خلفها أعداء النبي عليه قولهم "**شاعر مجنون**" الذي كان رده عليه أنه " **جاء بالحق**" وفي نص آخر تتالى الاتهامات بأنه "**كاهن**" أو "**مجنون**" أو "**شاعر**" وما دام أولئك الذين وصفوه بأنه شاعر قد قالوا بأنهم يستنظرون ليروا ما الذي سيقع له، فمن الممكن أن نستنتج من ذلك أن الشعراء كان من عاداتهم التنبؤ بالمستقبل[4].

**1- ينظر: مناهج المستشرفين في دراسات العربية الإسلامية، ج1، المنطقة العربية والثقافية والعلوم،1985، تونس، ص396.**

**2- ينظر: دافيد صمويل مرجليون، أصول الشعر العربي، تر، إبراهيم عوض، دار الفردوس، 2006، ص20.**

**3 - ينظر: مناهج المستشرقين، ص400.**

**4 - المرجع نفسه ،ص ص19-20.**

وعليه نجد حسب رأيه أن القرآن الكريم يشهد به القرآن وهو يسوي من المكاهي والمجنون والشاعر ويرى أن الشعراء كانوا يتنبؤون بالغيب.

وقد أسس مارجليوث على الآية الكريمة ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشياطين تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاك أَثِيم ﴾[1].

وفسر مارجليوث الآية تفسيرا خاطئ فقد قرر أن الأفاكين الآثمين المشار إليهم في الآية هم الشعراء الذين تنزل عليهم الشياطين وهذا التفسير يُعبد تفسيرا خاطئ فهذه الآية تشير إلى الكهان[2] .

وعليه نجد "مارجليوث "في مقالة التي يثبت على مبدأ دس السم في العسل، فهو يقر بداية أن الشعر الجاهلي موجود في الجاهلية وهذا لأن القرآن الكريم تحدث عن الشعر والشعراء وهناك سورة تحمل اسمهم، لكنه يذهب إلى أن الكهانة والجنون والشعراء قي نفس المرتبة أي مترادفان[3].

ونستنتج من خلال ما سبق أن الشعر كان غامضا مبهما، لذا يخلص إلى أنه كان ما يتيح لنا الشواهد القرآنية أنه كان فبل لالسلام بعض الكهان من بين العرب كانوا يعرفون باسم "**الشعراء**" كانت لهم لغة غامضة مبهمة[4].

ويقول "مارجليوث" أيضا: "ومن بين الكم الهائل من النقوش الجاهلية التي في حوزتنا الآن باللهجات المختلفة لا يوجد أي شيء منظوم شعرا، وهي حقيقة جديرة بالملاحظة ، على نحو خاص في حالة النقوش التأبينية، مادامت معظم الأمم الأدبية تستعمل الشعر في هذا اللون من التأليف، وهكذا فإن الأدب اللاتيني يبدأ الشِّبيونين وهي من المجر الساتوري وبالنسبة للنقوش الليدبة المكتشفة حديثا، غرغم أنها الآن غير مفهومة فإن الملاحظة أن عددا كبيرا منها قد جاء

**1- سورة الشعراء /الآية،222،221**

**2 - ينظر: مناهج المستشرفين، ج1، ص400.**

**3 - ينظر: أحمد محمد عوين، من قضايا الشعر الجاهلي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2002، الاسكندرية، ص31.**

**4 - ينظر: المرجع نفسه، ص31.**

موزونا، ومن هنا فإننا ما كنا نستطيع من خلال القرآن النقوش العربية القديمة، أن نخمن أن العرب كانت لديهم أية فكرة عن الوزن والقافية[1].

وعليه نجد في هذه المقولة يبين أنه يستحيل أن يستظهر من النقوش العربية أن العرب كانت لديهم أية فكرة عن النظم أو القافية والكمية الهائلة من النقوش التي تعود إلى ما قبل الاسلام والتي نملكها الآن مكتوبة بعدة لهجات، ليس فيها شيء من الشعر وهذه الواقعة تستدعي النظر خصوصا فيما يتعلق بالنقوش على المقابر لأن معظم الأمم ذوات الأداب تدخل الشعر في الكتابات التي من هذا النوع.

ويقول أيضا:" والحقيقة أن تاريخ بداية الشعر أمر بعيد غن الوضوح فأحد العلماء المثقافات يعود به إلى آدم، وبينما نجد عالما آخر يروي شعرا ينتمي إلى عصر إسماعيل ..... وعلى أية حال فإن الرأي الشائع فيما يبدوا، وأن الشعر العربي بالشكل الذي قعُد فيها بعد قد بدأ في الأغلب قبل نشوء الاسلام بأجيال قليلة، ويأخذ الأب ثبيخو فيما يقول صاحب" الأغاني" من أن المهلهل أخا كليب، الذي اشتهر عام 531م والذي ينظر إليه بوصفه أحد مفاخر بكر ابن وائل هو أول من أطال القصائد وأدخل فيها المنيب [2].

**ب)** يزعم أن الشعر الجاهلي موضوع في مرحلة تالية للقرآن لأن الأدب في نظره يسير عادة وربما دائما من الصور الشاذة الغير منتظمة إلى صور مألوفة منتظمة[3].

ومن آرائه أيضا أنه عندما نظر في الشعر الجاهلي لم يجده يمثل هؤلاء القوم في الجاهلية بحيث لم يجد من الشعر جوُّ الآلهة المتعددة، الذي نجده في النقوش ومن ثمَّ لا يمثل لا يمثل الوثنين كما أنه لا يمثل شعراء النصرانية وحيثما يكن النصارى تكن لهم كتبهم المقدسة، وتتأثر لغتهم

**1 - دافيد صمويل مرجليون، أصول الشعر العربي، ص14-15.**

**2 - المرجع نفسه، ص 20،21.**

**3- ينظر: محمد محمد عوين، من قضايا الشعر الجاهلي، ص.32.**

وأفكارهم تأثرا كبيرا بتعبيرات الأناجيل ورسائل الحواريين والأناشيد، ويُتَّخذ شعرهم في الغالب بطابع الترانيم، ولكن في الشعر الذي يفترض أنه شعر جاهلي ندرة كبيرة في الإشارات إلى الكتاب المقدس وتعاليم المسيحية حتى لدى الشعراء الذين ازدهروا في البلاد المسيحية[1].

ويقول "مارجليوت" في هذا الشأن: «فهذه الأشعار كلها صغت باللهجة القرآنية، وإن قابلتنا بين الحين والحين لفظة أو صيغة يقال أنها تنتمي إلى هذه القبيلة أو تلك المنطقة فلو قلنا أن فرض الإسلام على القبائل العربية قد وحد لغتها لأنه لمدَّها بأثر أدبي من الطراز الأول لا يمارى في صحته أحد».[2]

ومن خلال ما سبق نجد أن "مارجيليوت" يقصد أن اللغة التي كتب بها الشعر كانت لغة موحدة، فهو يتحدث عن الاختلاف في لهجات القبائل، فهي لا تظهر في الشعر الجاهلي على الرغم من وجود بعض الكلمات التي تثبت ذلك، ويرى أن النقوش تثبت أيضا الاختلاف بين اللغتين، وعلى هذا فإن هذا الشعر لم ينشأ إلا بعد توحيد القرآن الكريم للغة العربية.

**1 – ينظر: محمد محمد عوين، من قضايا الشعر الجاهلي ، ص.32.**

**2 – ديفيد صمويل مارجليوت، أصول الشعر العربي، ص.71.**

### 3- نزعة الشك عند طه حسين

يعد طه حسين من الادباء العرب المعاصرين الذين حذوا حذّو المستشرقين في هذا المجال وقيل أنه مستشرق من أصل عربي، وهو حسب "بلاشير" برهن على المسلمة التي حدّدها، وهي أن معظم الأدب الجاهلي منتحل بعد ظهور الإسلام، وما بقي من هذا الأدب الجاهلي الصحيح قليل جدّا، لا يعتمد عليه لتمثيل الصورة الأدبية لهذا العصر[1].

وقد عُرف "طه حسين" بنظرية الشّك، ولكن هذه النظرية لم تظهر عند دراسته للشعر الجاهلي ومن خلال محاضراته في الجامعة المصرية، و لم يكن كتابه "في الشعر الجاهلي" أوّل كتاب يُظهر فيه هذه النزعة[2].

ولا يعتبر "طه" في كتابه ذاك أول باحث في العصر الحديث بحث في صحة الشعر الجاهلي وأسباب الانتحال فيه، بل كان على العكس من ذلك تماما، بل كان آخرهم، فنجد قبل ذلك أن المستشرقون هم الذين تطرقوا إليه:

- تندور نولدكه (1861)؛
- ألفرت (1872)؛
- أجنيتس جولدتسيه (1893)؛
- سير تشالزليال (1926)؛
- سماموبل مرجيليوت (1926)[3].

**1 - ينظر: حورية الخمليشي، تر: النص العربي القديم وتأويله عند ريجيس بلاشير، دار الأمان، المغرب، ط1، 2010، ص.42.**

**2 - ينظر: محمد أحمد فرج عطية، طه حسين والفكر الاستشراقي، ص152.**

**3 - ينظر: عبد الرحمن بدوي، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ص، ص. 11، 12.**

ولأن ما قاله الدكتور "طه حسين" عن انتحال الشعر وفساد رواته ورواياته وما أضيف إليه أو حذف منه هو كلام سبق أن قاله وأشبع القول فيه علماء الأدب واللغة القدماء منذ القرن الثاني للهجرة، وخصوصا في القرن الثالث والرابع[1].

ونجد أنَّ كل هذه الضجة الزائفة التي أثيرت حول كتاب "في الشعر الجاهلي" 1926وبديله "في الأدب الجاهلي" 1927حتى نعتوا صاحبه بما شاءوا من النعوت فاتهموه بالمروق والتهجم على التراث العربي العريق والرغبة في تحطيم أمجاد العرب و الانسياق وراء مؤامرات "المستشرقين"، وتحيلنا هذه الكلمة في ذهن الجلّ أو الكلّ معاني غريبة ممعنة في التضليل والإبهام[2].

وعلى ذلك هل يمكن أن نقول "ابن سلام الجمحي" 139-231هـ "مستشرقا" و"متأمرا" على التراث العربي القومي؟ !، لأننا لم نجد لأي كاتب من الكتاب القدماء ابتداءً من القرن الثالث الهجري طعنا في الرجل بأي معنى من هذه المعاني، إنما كان عالما وناقدا ممتازا أوتي البصرة الناقدة في النقد التاريخي فاستطاع أن يصل إلى النتائج التي أتينا على ذكرها [3].

كما عرف على أن نزعة الشّك قد صاحبت "طه" في أطوار حياته الأولى بحكم نشأته وظروفه الخاصة، وليس هذا الكلام افتراء على الرجل وهذا ما اعترف به في مذكرته الأيام، حيث كان يصور حاله في مراحل الطلب الأولى، وقد عرف عليه أنه كان ينكر الناس والأشياء، وكثيرا ما ينكر نفسه ويشك في وجوده[4].

**1 ينظر: عبد الرحمن بدوي، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي ، ص.05.**

**2 – ينظر: المرجع نفسه، ص.10.**

**3 – ينظر: عبد الرحمن بدوي، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ص10.**

**4 – ينظر: محمد أحمد فرج عطية، طه حسين والفكر الاستشراقي، ص.152.**

وقد اعتمد في شكه على نظرية الشك التي تبناها من "ديكارت" ويقول: « أريد أن أصطنع في الأدب هذا المنهج الفلسفي الذي أستحدثه (ديكارت ) للبحث عن حقائق الأشياء في أول هذا العصر الحديث والناس جميعا يعلمون أن القاعدة الأساسية لهذا المنهج هي أن يتجرد الباحث من كل شيء كان يعلمه من قبل وأن يستقبل موضوع بحثه حالي الذهن مما قيل فيه خلوا تاما والناس جميعا يعلمون أن هذا المنهج الذي سخط علية أنصار القديم في الدين والفلسفة يوم ظهر قد كان من أخصب المناهج وأقوها وأحسنها أثرا وأنه قد جدد العلم والفلسفة تجديدا وأنه قد غير مذاهب الأدباء في أدبهم والفنانين في فنونهم وأنه هو الطابع الذي يمتاز به هذا العصر الحديث»[1].

ومن خلال ذلك نجد أن الدكتور "طه حسين" قد اعتمد في البحث على نظري الشك التي تبناها "ديكارت".

ويقول في هذا الشأن أيضا: « فلنصنع هذا المنهج حين نريد أن نتناول أدبنا العربي القديم وتاريخه بالبحث والاستقصاء ، ولنستقبل هذا الأدب وتاريخه وقد برأنا أنفسنا من كل ما قيل فيهما من قبل وخلصنا من كل هذه الأغلال الكثيرة الثقيلة التي تأخذ أيدينا وأرجلنا ورؤوسنا فتحول بيننا وبين الحركة الجسمية الحرة وتحول بيننا وبين الحركة العقلية الحرة أيضا »[2].

وهو من ذلك يقول أنه يجب على الكاتب حين يكتب أن يبتعد عن الذاتية مع مراعاة الثقة العلمية.

ويذهب الدكتور "محمد أحمد غمراوي" في قوله أنه قد تصدى له بوصفه من أعلم الناس بمذهب ديكارت وكل ما يتصف بالعلوم والكشف على أن "طخ حسين" كان بعيد كل البعد عن الحق في اعتماده ما سماه مذهب "ديكارت"، وأن "طه" زعم أن مذهب "ديكارت" من الشهرة

**1 – طه حسين، في الأدب الجاهلي، ط3، 1933، ص.65.**

**2 – المرجع نفسه، ص.65.**

بحيث لا يجهل أحد من الناس ما أسماها القاعدة الأساسية لمنهجه، فهو يعمل على الانسلاخ من كل قديم حتى اللغة[1].

وقد وصف شكّ "ديكارت" بشكّ الفتى الغرير لا العالم الخبير، ولقد خلط "طه" بين الشك وبين المخرج من الشكّ، فجهل الشك القاعدة الأساسية للمنهج التي ابتغى ديكارت أن يخلص به من الشكّ في بعض ميادين البحث إلى نتائج عظيمة[2].

ويذهب "طه" في قوله: « نعم يجب حين نستقبل البحث عن الأدب العربي وتاريخه أن ننسي قوميتنا وكل مشخصاتها وأن ننسي ديننا وكل ما يتصل به وأن ننسي ما يضاد هذه القومية وما يضاد هذا الدين يجب ألا نتقيد بشيء ولا نذعن لشيء إلا مناهج البحث العلمي الصحيح ذلك أنا إذا لم ننس قوميتنا وديننا وما يتصل بهما فسنضطر إلي المحاباة وإرضاء العواطف»[3].

ومن خلال هذا نجد أنّ "طه" وضع مسافة نقدية باردة ما بين الدارس والمدروس "الشعر الجاهلي، بحيث ذهب إلى نسيان القومية والدين، شرط أساسي في البحث العلمي.

ولكن على الباحث ألاَّ يخفي بعض الحق أو يتراخى في استيفاء الدليل العلمي محاباة لقومتيه أو إرضاء لعواطفه الدينية فقد أصاب، أما إذا كان يقصد أن الإنسان لا يستطيع أن يكون ذا عاطفة قومية أو دينية قوية من غير أن يحابي أو يداجي في العلم فقد أخطأ و لم يصب، ولكن على الإنسان أن يراعي الدقة العلمية التامة في البحث وهو متذكر دينه كل التذكّر ومعتقد بصحته كل الاعتقاد غير مجوز على قرآنه أو على توراته[4].

**1 – ينظر: أنور الجندي، الموسوعة العربية الإسلامية، خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1985، بيروت، ص.115.**

**2 – ينظر: المرجع نفسه، ص، ص.92، 93.**

**3 – طه حسين، في الأدب الجاهلي، ط3، 1933، ص، ص.65، 66.**

**4 – ينظر: محمد أحمد فرج عطية، طه حسين والفكر الاستشراقي، ص.145.**

ولأن الدكتور "طه حسين" فسر نظرية الشك بغير معناها، فالعلماء المتخصصون في الفلسفة يذهبون إلى: « أنَّ منهج ديكارت لم يكن منهج شك للشك ذاته، وإنما يتخذ الشك وسيلة لليقين، وأنَّ خلاصة هذا المنهج أن لاَّ يقبل المرد أمرا على أنه حقيقة إلا إذا قامت دلائل بيّنة على صحته، وأنَّ ديكارت مع ذلك كان يسلم بوجود أشياء لا يجادل فيها، فهو بذلك يكون منهجا إيجابيا لا سلبيا»[1].

وبذلك نجد أن "طه حسين" نظر إلى نظرية الشك وفسرها بغير معناها وعلى أنَّ "ديكارت" كان يعتمد على الشك لكي يصل وألا يستسلم للأمور إلا إذا وجد مسلمات وبراهين.

وقد تأثر "طه" تأثرا كبيرا بفرضية "مارجيليوت" وهو يقول أنه سينتهي بنا البحث إلى أن الشعر الذي ينسب إلى امرؤ القيس أو الأعشى أو إلى غيرهما أو إلى الشعراء الجاهليين، لا يمكن من الوجهة اللغوية أن يكون لهؤلاء الشعراء، ولا يمكن القول أنه قيل وأديع قبل أن يظهر القرآن وهو يؤكد أنه سينتهي بنا البحث إلى نتيجة غريبة[2].

ويقول: « "أول شيء أفجؤك به في هذا الحديث هو أنني شككت في قيمة الأدب الجاهلي وألححت في الشك، أو قل ألح علي الشك، فأخذت أبحث وأفكر، وأقرأ وأتدبر، حتى انتهى بي هذا كله إلى شيء إلا يكن يقينا فهو قريب من اليقين. ذلك أن الكثرة المطلقة مما نسميه أدبا جاهليا ليست من الجاهلية في شيء وإنما هي منحولة بعد ظهور الإسلام»[3].

تطرق "طه حسين" لموضوع مهم وخطير بحيث شكك في الشعر الجاهلي وهو ما تأكد أنه لم يكن على صواب قريب منه.

**1 – محمد أحمد فرج عطية، طه حسين والفكر الاستشراقي، ص.155.**

**2 – ينظر:طه حسين، في الأدب العربي، ص، ص. 64، 65.**

**3 – طه حسين، في الشعر الجاهلي، مكتبة دار الندوة،دط،دت، ص.06.**

ونجد الكثير من معاصري "طه حسين" لاحظوا أنه ساوى بين الشك الذي يؤدي إلى الإنكار وجعلهما في معيار واحد وعلقوا على قوله والشك الذي يبعث القلق والاضطراب ينتهي في كثير من الأحيان إلى الجحود والإنكار ويرون أنه قصد بعابرة في كثير من الأحيان يعني بالنسبة لأسلوبه وأن اعتبار الشك عنده ضربا من ضروب النكران[1].

ومن ذلك نجده أنه لم يوافق الصواب وهذا حين اتخذ من الشك وسيلة لتكذيب حتى في صريع القرآن الكريم، واتخاذه لمنهج الشك زاعما أنه يهدف إلى تحرير الأدب العربي من القيود التي تربطه بالعلوم العربية والعواطف الدينية[2].

وأشار إلى نقطة التي قام بدراستها وهي «مرآة الحياة الجاهلية لا يجب أن تلتمس في الأدب الجاهلي بل في القرآن الكريم».

وكتمهيد على نظريته يقول أنه يطمئن على الذين يشفقون على الأدب العربي ويجدون اللذة في أن يعتقدوا أن هناك أدب جاهلي يمثل حياة الجاهلية انقضى عصرها بظهور الإسلام، فهذا الكتاب لن يهجو ما يعتقدون ولن يقطع السبيل بينهم وبين هذه الحياة الجاهلية ويجدون في درسها ما يبتغون من لذة علمية وفنية، بل أنا ذاهب إلى أبعد من ذلك[3].

ويواصل كلامه بقول: «فأزعم أني سأكتشف لهم طريق جديدة واضحة قصيرة سهلة يصلون منها إلى هذه الحياة الجاهلية أو بعبارة أصح: يصلون منها إلى حياة جاهلية لم يعرفوها، إلى جاهلة قيمة مشرقة ممتعة مخالفة كل لمخالفة هذه الحياة التي يجدونها في المطولات وغيرها مما ينسب إلى الشعراء الجاهلين»[4].

**1 – ينظر: محمد أحمد محمد فرج عطية، طه حسين والفكر الاستشراقي، ص 157.**

**2 –ينظر: المرجع نفسه، ص ص158–159.**

**3– –ينظر،،طه حسين في الأدب الجاهلي، ص.68.**

**4– –ينظر،طه حسين في الشعر الجاهلي، ص.10.**

ومن خلا ما سبق فهو يرى أنه بدراسة التي يقوم بها سوف يضع الأدب في دائرة سهلة وواضحة للوصول إلى الحياة الجاهلية.

ونذهب في قول آخر: «ذلك أني لا أنكر الحياة الجاهلية وإنما أنكر أن يمثلها هذا الأدب الذي يسمونه الأدب الجاهلي، فإذا أردت أن أدرس الحياة الجاهلية فلست أسلك إليها طريق إمرئ القيس والنابغة والأعشى وزهير وقس بن ساعدة وأكثم بن هيفى لأني لا أثق بما ينسب إليهم، وإنما أسلك طريق أخرى، وأدرسها في نص لا سبيل إلى الشك في صحته، أدرسها في القرآن»[1].

وهو بهذا يدعو إلى عدم الاعتماد على الشعر الجاهلي وهو يعترف بالحياة الجاهلية ولا يعترف بالشعر الجاهلي، ويقول أنه حين يريد دراسة الحياة الجاهلية لا يجب الاعتماد على هذا الشعر بل علينا أن نعتمد على المصدر الموثوق وهو القرآن الكريم.

فهو يعتبر أن القرآن هو أصدق مرآة للعصر الجاهلي، وهو ثابت لا سبيل إلى الشك فيه ويدرسها في شعر هؤلاء الشعراء الذين عاصروا النبي وجادلوه، وشعر الذين جاءوا بعده و لم تكن نفوسهم قد طابت عن الآراء والحياة التي ألفها آبائهم قبل ظهور الإسلام[2].

بل أدرسها في الشعر الأموي نفسه، فيرى أنه لم يعرف أمة من الأمم القديمة استمسكت بمذهب المحافظة في الأدب و لم تجد فيه إلا بمقدار كالأمة العربية، فحياة العرب الجاهلين ظاهرة في شعر الفرزدق وجرير وذي الرمة والأخطل والراعي أكثر من ظهورها في هذا الشعر الذي ينسب إلى طرفة وعنترة والشماخ[3].

وعلى ذلك فهو يؤكد أن القرآن أصدق مرآة للحياة الجاهلية، وهذه القضية غريبة حين تسمعها، ولكن هي بديهية حين يفكر فيها قليلا وليس من اليسير أن نفهم الناس قد أعجبوا

**3- طه حسين في الشعر الجاهلي، ص68-69.**

**2 -ينظر،طه حسين في الشعر الجاهلي، ص.10.**

**3 ينظر: المرجع نفسه، ص.10.**

بالقرآن حيث تليت عليهم آياته إلا أن تكون بينهم وبينه صلة وهي التي توجد بين الأثر الفني البديع وبين الذين يعجبون به حين يسمعونه أو ينظرون إليه[1].

أما ما كتبه تحت ما أسماه بـــ (الشعر الجاهلي واللغة) وما يخص هذه النظرية: «على أن هناك شيئا آخر يحظر علينا التسليم بصحة الكثرة المطلقة من هذا الشعر الجاهلي، ولعلمه أبلغ في ابات ما تذهب إليه. فهذا الشعر الذي رأينا أنه لا يمثل الحياة الدينية والعقلية للعرب الجاهلين بعيد كل البعد عن أن يمثل اللغة العربية في العصر الذي يزعم الرواة أنه قيل فيه والأمر هنا يحتاج إلى شيء من الرؤية والأناة»[2].

وليس من اليسير أو من الممكن أن نصدق أن القرآن كان جديدا كله على العرب، فلو كان كذلك لما فهموه ولا وعوه، وإنما كان القرآن جديدا في أسلوبه وفيما يدعوا إليه، ولكنه كان كتابا عربيا لغته هي العربية التي كان يصطنعها الناس في العصر الجاهلي[3].

وفي الأخير هو يعمل في نظريته على أنه لا ينبغي أن يستشهد بهذا الشعر على تفسير القرآن وتأويل الحديث، وإنما ينبغي أن يستشهد بالقرآن والحديث على تأويل وتفسير الشعر، أي أن هذه الأشعار لا تثبت شيئا ولا تدل على شيء فلا يجب أن تتخذ وسيلة ما اتخذت إليه من علم بالقرآن والحديث، فهي اخترعت اختراعا ليستشهد بها العلماء على ما كانوا يريدون أن يستشهدوا به[4].

**1 – ينظر،طه حسين في الشعر الجاهلي، ص.10.**

**2 – ينظر: المرجع نفسه، ص.10.**

**3 – ينظر: طه حسين، في البشعر الجاهلي، ص.15.**

**4 – المرجع نفسه، ص، ص. 64، 65.**

**خلاصة:**

من خلال ما ذكرناه سابقا نستخلص أن قضية الشك في الشعر الجاهلي أثارت معركة نقدية أسهمت إلى حد كبير في إثراء الثقافة العربية الحديثة ورفعت اللبس عن من المسائل التي ظلت أمدا طويلا مستعصية في تاريخ الثقافة العربية إلا أن التحقيق الجاد للشعر يؤكد أن الشعر حقيقة لا يمكن إنكارها وإن دارت حوله الشكوك.

# خاتمة

في ختام هذا البحث، يمكن القول بأن القراءة الإستشراقية بقدر ما أُخِذ عليها من أمور فقد كانت رائدة في تنبيه المفكر العربي إلى لزوم التخلي بالشجاعة لمواجهة تراثه ومسائلته، بعد طول سبات حول هذه الأمة من أمة لها تراث إلى أمة تراثية، تقدس الفهم البشري الخاضع لثنائية الخطأ و الصواب أساسا .

كما يمكن القول بأن "طه حسين" كان من أبرز هؤلاء المثقفين العرب الذين واستثمروا في القراءة الإستشراقية واستنبطوها في قراءة الأدب العربي القديم وخاصة الشعر الجاهلي، فقد امتاز "طه حسين" بمؤهلات جعلته يكون خير من يضطلع بتلك العملية وباقتدار، ومع ذلك فقد كانت دراساته محل نقش وبحث مستمر يأتي بحثنا هذا في سياقه، لذا رأينا أن نلخص بعض النتائج المهمة اتي توصلنا اليها فب النقاط التالية:

– الإستشراق ظاهرة فكرية قديمة لعبت دورا كبيرا وخطير في الفكر والحضارة العربية الإسلامية قديما وحديثا، طالما أن الصراع بين الغرب والشرق موجود على مستوياته المختلفة (الدينية، السياسة و الفكرية)؛

– هو قوة فكرية هائلة تتمتع بنفوذ كبير في الغرب، وتدعمها الحكومات الغربية والقوة الدينية اليهودية والنصرانية؛

- أثار الإستشراق لم تكن كلها سلبية فقد كان من الستشرقين لهم الفضل في الكشف عن التراث العربي وإزالة الغبار عنها في الكثير من المجالات (الترجمة التحقيق العلمي، التأليف)؛

– يعد "طه حسين" من بين المفكرين العرب الذين تأثروا بالفكر الإستشراقي؛

– لقد كان لبيئة "طه حسين "المليئة بالمستشرقين الأجانب مع ما يحملونه من جرثومة العداء للدين والحقد على المسلمين أعظم أثر في فكر "طه"؛

– لعبت زوجته "سوزان" دور كبير في ميله الشديد إلى حب فرنسا والاعتزاز بها وكثرة الثناء عليها في أكثر من محفل؛

– أن النشاط الأدبي عند "طه حسين"يرتبط من حيث التكوين العلمي بالشيخ "سيد علي المرصفي" الذي درس عليه الادب في الازهر و بأستاذه " نالينو " الذي درسه تاريخ الأدب العربي القديم في الجامعة؛

– تأثر "طه حسين " في حياته أيضا بعالمين كانا لهما تأثيرا واضحا على فكره ومن ثم على توجهاته الأدبية هما :"أحمد لطفي السيد، لشيخ عبد العزيز جويش"؛

– لقد كان الشعر الجاهلي موضوع مقاربات نقدية متعددة وكل هذه المقاربات أجهدت نفسها في مدارسة؛

– حاولت هذه الدراسات الاقتراب من عالمه بأدوات إجرائية مختلفة اختلاف المنطلقات المعرفية، الأدوات الإجرائية التي تبناها، مما أعطى ثراء نقديا وشجع الخطاب النقدي العبي الحديث على محاولة الاجتهاد؛

– الاجتهاد الدي أدرك أن النص الشعري الجاهلي رسالة ذات شفرات غير محددة تحديد يقينا.

– يعتبر نولدكه أول من تطرق لدراسة قضية النحل والانتحال والشك في الشعر الجاهلي وكانت هذه الدراسة تحت عنوان "في سبيل فهم الشعر الجاهلي"؛

– إهتم في بحثه بالكثير من الأمور التي تشمل الشعر الجاهلي منذ بدايته إلى المرحلة الأخيرة التي حُفظ في العصر العباسي؛

– يرى في نظريته أن الرواية الشفوية يضيع فيها الكثير من الشعر ويختل ترتيبها مهما بلغت قوة ذاكرة هؤلاء الرواة؛

- يرى أن هناك تغيرات تطرأ إليها الشعر ومن بينها تغيرات لاعتبارات دينية ؛

- وما خلصنا إليه أن" نولدكه " ومن خلال البحث الذي أجراه عن الشعر الجاهلي يعترف اعترافا صريحاً بقيمة وقوة وروعة الشعر الجاهلي على الرغم من التعريفات والتغيرات التي طرأت عليه؛

- ونجد أيضا "مارجليوت" أنه يعد من الأوائل الذين أثاروا مسألة الشك في الشعر الجاهلي؛

- الحديث عن "مارجليوت" هو الحديث عن قضية النحل والانتحال في الأدب الجاهلي والتي تناولها علماء اللغة القدامى منذ القرن الثاني للهجرة، خصوصا في القرنين الثالث والرابع وتراوحت دراستها بين"إبن سلام الجمحي قديما ثم "مارجليوت" ليتبنى "طه حسين" أفكار هذا المستشرق ويدلي بدلوله في هذه المسألة؛

- الشعر بالنسبة "لمرجليوت" ليس وليد فترة ما قبل الإسلام بل هو نتاج مرحلة تالية لظهور الإسلام والشعر الإسلامي؛

- يبدي أيضا شكه في كيفية انتقال الشعر الجاهلي وحصره في الكتابة أو الرواية الشفوية؛

- لقد طبق "طه حسين" في دراسته للشعر الجاهلي المنهج الفلسفي (منهج الشك) الذي استحدثه "ديكارت" للشعر الجاهلي عن حقائق الأشياء؛

- خلص "طه حسين" إلى عدّة استنتاجات وهي عجز هذا الشعر عن تصوير الحياة الدينية للجاهلية، فهو يظهر حياة غامضة جافة بريئة من الشعور الديني؛

- أنه من المفروض أن يظهر اختلاف في لغة الشعر وهذا بعدما أثبتته النقوش أنه هناك فرق بين لغة القحطانيين والحجازيين؛

- لا يمكن التسليم بصحة هذا الشعر لأنه لا يمثل الحياة الدينية والعقلية للعرب الجاهليين؛

- أنَّ هذا الشعر يسمونه جاهلي لا يمثل اللغة الجاهلية، وهو بعيد كل البعد على أن يمثل اللغة العربية؛

- الشعر الجاهلي ما هو إلا من صنع النحاة أو تكلف القصاص؛

- الشعر الجاهلي ضاع لأن العرب لم تكن تكتب شعرها وإنما ترويه حفظا، وأتت الحروب وقضت على كثير من الرواة؛

- أنَّ هناك من الشعراء ليس لهم وجود تماما، واخترعوا من قبل الرواة.

# الملاحق

**نبذة عن حياة طه حسين:**

يعد "طه حسين" وحتى يومنا هذا سؤال مشرعا في وجه كل الإجابات الجاهزة المنجزة الثابتة للعقل العربي الذي يلوك بطمأنينة وسكينة وما تواضع عليه الماضي، وما ألفه الحاضر لقد اشتهر بارتياب في وجه كل ..... وسوف نحاول أن نطلع على سيرته الذاتية.[1]

1889: ولد طه حسين في 14 نوفمبر 1889 في غربة "الكيلو" وهي تقع على مسافة كيلومتر من "مغاغة" بمحافظة المينا بالصعيد الأوسط كان يسمى والدة حسين علي موظفا في تلك المنطقة وله ثلاثة عشر ولد و"طه" هو سابعهم.[2]

1898: دخل "طه" إلى "كتاب" القرية شأنه أقرانه في ذلك العهد، وحفظ القرآن الكريم وكان بصره قد فقد بعد إصابته بالرمد فأهمل أياما ثم دعي الحلاق فعالجه علاجا أخذ ببصره للأبد.[3]

1902: غادر قريته وإتجه إلى القاهرة من أجل طلب العلم في الأزهر، وبعد تأديته امتحانا في القرآن الكريم انتسب إلى الأزهر، وحضر دروس المبتدئة واستمر على ذلك مدة ثلاثة سنوات.[4]

1907: كان مع الطلبة المتقدمين، فحضر دروس الشيخ محمد بخيت الذي أصبح فيما بعد مفتيا للديار المصرية في الفقه الحنفي، وحضر دروس الشيخ محمد حسنين العدوي في المنطق ودروس الشيخ محمد مصطفى المراغي في التوحيد، وكان يقرأ مع طلابه كتاب "القريدة" ودروس أصول الفقه على الشيخ "محمد راضي".[5]

1908: بدأ "طه حسين" يتربرم، فلم يكن يحضر غير درس الفقه في الصباح على يد الشيخ "بخيت" ودرس الأدب على شيخه " سيد المرصفي" وكان في لبدء يلقيه في الضحى ثم بعد ذلك في المساء، واستاء

**1 – ينظر: أنور الجندي، طه حسين فكره وحياته، ص10.**

**2 – ينظر: طه حسين، الأيام، ج1، ص54.**

**3 – ينظر: نور الجندي، طه حسين فكره وحياته، ص21.**

**4 – ينظر: مصطفى عبد الغني، تحولات طه حسين، ص18.**

**5 – ينظر: عبدالرزاق عيد، طه حسين العقل والدين (بحث في مشكلة المنهج)، ص 17.**

شيخه منه هو وصاحبه "الزبات" والشيخ "محمود الزناني" فقام بطردهم لمدة قصيرة ثم توسط له "أحمد لطفي السيد الباشا".[1]

1908-1914: في هذه السنة انشأت الجامعة المصرية القديمة والتحق بها "طه" منذ البداية وهذا راجع إلى عدم رضاه بالأزهر فسمع دروس "أحمد زكي باشا" في الحضارة الإسلامية ودروس "أحمد كمال باشا" في الحضارة المصرية القديمة ودروس "اجنانييو جويدي" في الأدبيات الجغرافيا والتاريخ وجاء "ليتمان" تدريس اللغة السامية، و"كارل ناليو" درس تاريخ الفلك عند العرب ثم تاريخ الأدب العربي و"ساتلانا" تاريخ الفلسفة الاسلامية.[2]

وتعلم أيضا اللغة الفرنسية فلما استأنس من نفسه قدره على المتابعة دروس الأدب الفرنسي التي كان يلقيها الأستاذ "كليمان" وفي تلك الأحيان كان يحضر رسالة للدكتوراة، ونوقشت سنة 1914 وأعضاء اللجنة الحكم هم: (الشيخ محمود فهمي والشيخ محمد الحضري، الشيخ محمد المهدي) ورأى الأولان منح صاحب رسالة درجة فائق ولكن عارض ومنح درجة الدكتوراة بدرجة جيد جدا.[3]

1914: قررت الجامعة ايفاد في بعثة إلى فرنسا، وكان من المفروض أن يسافر في 2 أغسطس لكن لظروف التي كانت سائدة أجل سفره إلى يوليو وعاد العديد من الطلاب الذين كانوا يدرسون هناك ثم أذن له بسفر فسافر في نوفمبر سنة 1914 وغير المكان من باريس لأنه كانت قريبة من الحرب فسافر إلى مونبيله.[4]

1915: وفي هذه السنة أفلست الجامعة المصرية فقررت إعادة مبعوثيها وهذا لنظر .....وعاد طه حسين واستقر في مصر بضعة أشهر، وفي هذا الوقت حضر درس للشيخ محمد المهدي، فلم يعجبه وأدل برأيه في الجريدة "السفور" وقام بمقارنة بين درس المهدي ودروس أساتذته للآدب الفرنسية فعرض الشيخ المهدي

**1 – ينظر: المرجع نفسه، ص17.**

**2 – ينظر: عبدالرزاق عيد، طه حسين العقل والدين (بحث في مشكلة المنهج)، ص 18.**

**3 – ينظر: عبدالرزاق عيد، طه حسين العقل والدين (بحث في مشكلة المنهج)، ص 19.**

**4 – ينظر: المرجع نفسه، ص 20.**

فقدم بشكوى إلى مجلس ادارة الجامعة وحاول مسح اسمه من بين الطلاب الذين كانوا في البعثة إلا أن علوي باشا توسط وأصلح بينهما.[1]

1915: وفي شهر ديسمبر من هذا العام بعد حل الأزمة ذهب إلى باريس والتحق بكلية الآداب بجامعة باريس، واستمر يتابع دروس اللغة الفرنسية ودراسة اليونانية واللاتنية فحضر تاريخ اليونان على (جلوتر.Glolz) وعلم الإجتماع على (أميل دوركهايم.kmil dur kheim).[2]

1917: وهنا استطاع الحصول على درجة الليسانس في الآداب من السوريون وحصل في اللاتنية على 16 درجة من عشرين وحضر دروس شارل ديل (charles diehil) عن البزنطية والعصور الوسطى وفي هذه السنة اقترن بالسيدة سوزانالتي كان لها أثر ضخم في حيلته.[3]

1918-1919: فرغ من رسالة الدكتورا وهي عن ابن خلدون، ونوقشت في يناير 1918 وكانت لجنة الحكم تتألف من (بوحلية obestin boughe) و(حستاف بلوك block) وكازانوفا (casanova) ثم عمل بعدها دبلوم الدراسات في مايو سنة 1919 تحت عنوان la loi de lese-majedte sous tibre d'apres tacite"[4]

1919: عاد إلى مصر في شهر أكتوبر وعين مباشرة كأستاذ للتاريخ القديم اليوناني والروماني واستمر يعمل في هذا المنصب حتى 1925.[5]

1925: عين الدكتور "طه حسين" أستاذا لتاريخ الأداب العربية في كلية الآداب وكانت في هذه السنة ألحقت الجامعة المصرية القديمة بالدولة فأصبحت حكومية.[6]

**1 – ينظر: عبدالرزاق عيد، طه حسين العقل والدين (بحث في مشكلة المنهج)، ص 20.21.**

**2 – ينظر: عبدالرزاق عيد، طه حسين العقل والدين (بحث في مشكلة المنهج)، ص 21.**

**3 – ينظر: المرجع نفسه، ص 21-22.**

**4 – ينظر: عبدالرزاق عيد، طه حسين العقل والدين (بحث في مشكلة المنهج)، ص 21**

**5 – ينظر: المرجع نفسه، ص 22.**

**6 – ينظر: عبدالرزاق عيد، طه حسين العقل والدين (بحث في مشكلة المنهج)، ص 22**

1926: أصدر كتابه المشهور "في الشعر الجاهلي" فقامت حوله ضجة وبعد سنتين أي 1928 عين عميدا لكلية الآداب، فخلف ذلك أزمة سياسية.[1]

1932: وفي هذه السنة حدثت له أزمة الكبرى في مجرى حياته الخارجية ففي فيفري سنة 1932 كانت الحكومة تريد أن تمنحه الدكتوراة الفخرية من كلية الآداب لكنه أبى وذلك حفاظا على مكانة الدكتوراه، وابتداءا من 29 مارس 1932 لزم بيته وكتب للجريدة السياسية اليومية مجانا وتولى رئاسة تحريرها.[2]

1934: وكان في هذه السنة في عهد نسيم أعيد إلى الجامعة ليستأنف دروسه في كلية الآداب بعد انقطاع عنها قرابة ثلاثة سنوات.[3]

1936: في مايو عين عميد لكلية الآداب واستمر إلى غاية 1939 أعيد تعينه لكن الحكومة أنذاك حكومة محمد محمود، لم يرض بإعادة تعيينه عميدا، فاضطر إلى الاستقالة من العمادة والبقاء استاذا.[4]

1939: انتدب مراقبا للثقافة في وزارة المعارف مع بقائه أستاذا في كلية الأداب واستمر حتى فبراير عام 1942.[5]

1942: عاد الوفد إلى الحكم في 4 فبراير من سنة 1924 فعينه بخيت الهلالي وزير المعارف مستشارا لوزارة المعارف، ثم انتدب مديرا لجامعة الاسكندرية في أكتوبر سنة 1924 واستمر يشغل هذين منصبين حتى 16 أكتوبر 1944.[6]

**1 – ينظر: المرجع نفسه، ص 23.**

**2 – ينظر: عبدالرزاق عيد، طه حسين العقل والدين (بحث في مشكلة المنهج)، ص 24**

**3 – ينظر: المرجع نفسه، ص 24.**

**4 – ينظر: عبدالرزاق عيد، طه حسين العقل والدين (بحث في مشكلة المنهج)، ص 25**

**5 – ينظر: مصطفى عبد الغني، تحولات طه حسين، ص24**

**6 – ينظر: عبدالرزاق عيد، طه حسين العقل والدين (بحث في مشكلة المنهج)، ص 25.**

1944: أحيل مرة أخرى إلى التقاعد مع من أحيلوا وفي تاريخ 13 جانفي 1950 عين وزيرا للمعارف في الوزارة الوفدية ويقرر مجانية التعليم واستمر في هذا المنصب حتى أقبلت الوزارة الوفدية في 26 يناير 1952.[1]

ويبقى من 26 يناير سنة 1952 كان قد انصرف إلى الإنتاج الفكري الخالص وإلى ألوان النشاط في المجامع العلمية التي كان هو عضو فيها، فهو عضو في "مجمع اللغة العربية" بالقاهرة و"المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية" و"المجمع المصري" وعضو المراسل لعدة مجامع وهيئات علمية في الخارج.[2]

- وفاته: في الثامن والعشرين من أكتوبر سنة 1973 توفي الدكتور "طه حسين" ..... بالهرم وخرجت الجنازة الرسمية والشعبية من جامعة القاهرة في 31 أكتوبر وفي ديسمبر من نفس العام تسلمت أسرته جائزة الأمم المتحدة لإنجازه في ميدان الحقوق الانسانية.

رحلته إلى أوربا: عند وصول "طه حسين" إلى أوربا استقر في فرنسا طلب للعلم بالجامعة فوجد نفسه مقبلا على الدراسة التي تؤهله لأن يكون عالما في واحد من تلك العلوم التي تدرسها الجامعات الأوربية، وقد إختار التاريخ القديم والتاريخ اليونان واللاتين، ولكن كان عليه قبل ذلك أن يحصل على شهادة الليسانس الفرنسية.[3]

وقد كان له الحظ في تلك الفرصة التي كان لها أهم أثر في تحقيق غاية وهي الاتصال بالأسرة الفرنسية التي كان يتزل ضيفا عندها، وكانت المرحلة التي قضاها في فرنسا قائمة على اصطناع الثقافة والجامعة وسيلة لتأكيد النفوذ الغربي في بلاد المسلمين عن طريق هؤولاء المبعوثين والمعروف عن طبيعة الصراع بين

**1 -المرجع نفسه، ص 25.**

**2 - ينظر: عبدالرزاق عيد، طه حسين العقل والدين (بحث في مشكلة المنهج)، ص 26**

**3 - ينظر: أنور الجندي، طه حسين، حياته وفكره، ص 29.**

اللغتين الفرنسية والإنجليزية فكان من المهم إحتضان مجموعة من المثقفين المصريين كانت أمر بالغ الأهمية.[1]

التلموذية على الفكر الغربي كانت أقوى هذه المؤسسات هي المدرسة الاجتماعية الفرنسية التي كان يقودها "دور كايم، وليف يريل" وكانت هناك أيضا محاولة لتلقيت الشباب المسلم في مدرسة اللغات الشرقية تفسير للقراءات رجل فرنسي اللغة ومسيحي الدين ولكنه كان صهيوني وهو "كازانوفا".[2]

فواجه "طه حسين" هذه المخططات وتيارات بتقبل ومخيالها فبطبيعته المطموحة إلى التبريز والشهرة وتأكيد الذات، لذلك كان "طه" صادقا أشد الصدق حيث عبر عن نفسه أنه بعد عودته من أوربا قد تغير تماما حتى أثر هذا على معارفه وصداقاته بأعلام الفكر الإسلامي حيث هاجمهم بعنف واعترض عن طريقتهم في العمل فهو قد استمت له طريقة أخرى مخالفة اشد المخالفة.[3]

وفي الأخير نذكر أن رحلة "طه حسين" إلى أوربا أنتجت آثارا كثيرا أهمها:

– الاتصال بيئات الاستشراف وتبني مفاهيمها ومعطياتها وقد بلغ "طه حسين" في هذا الاتجاه مبلغا جعل بعض الناس يظن أنه واحد من المستشرقين.

– الاعجاب بفرنسا والولاء لها، وهو إعجاب وولاء كان يصا به إلى أن يرجع كفتها على حقوق أمتنا ويقف مع فرنسا.

– التأثر الشديد بثقافة الثورة الفنسية ومطامحها، بينما الثورة الفرنسية هي عمل اليهودية للسيطرة على منهج الأوربي والغربي.

**1 – ينظر: المرجع نفسه، ص 29.**

**2 – ينظر: أنور الجندي، طه حسين، حياته وفكره، ص 30.**

**3 – ينظر: المرجع نفسه، ص 30.**

– بعث الأدب الشعوبي والفكر الباطني والوثني والمجوسي القديم وذلك من طبيعة الهدف الذي حمل لواء ومن شأن الأمانة التي حملها للتغريب والغزو الثقافي.[1]

أبرز أعماله: لقد كان الدكتور "طه حسين" أعمال مهمة نذكر منها:

– التدريس: عمل "طه حسين" في التدريس لمادة التاريخ القديم (اليوناني، الروماني) وذلك بعد أن عاد من فرنسا وفرض آراءه يقوية سلطانية في الجامعة وفي وزارة المعارف، وفي سنة (1919) قدم "طه حسين" إلى الجمهور في قاعة المحاضرات بالجامعة المصرية فقال في إحدى محاضراته "إنه عزم على إحياء التراث اليوناني لأنه يؤمن إيمانا جازما بأن مرجع الفكر في الشرق والغرب هو إلى القدماء من مفكري اليونان.[2]

وفي سنة (1926) قام بنشر كتاب (في الشعر الجاهلي) والذي أحدث ضجة كبيرة لما إحتواه من أفكار مناهضة للإسلام آثارت حمية الغيورين على الدين.[3]

– الصحافة: بدأ "طه حسين" بالكتابة في الصحف منذ وقت مبكر، كانت بدايته عندما كان يدرس في الأزهر حيث كتب مقالة هاجم فيها الأزهر وشيوخه وطالب بحرية الرأي، كما له كتابات في جريدتي (اللواء، العلم).[4]

– **التأليف:** لقد ألف العديد من المؤلفات في العديد من الجوانب، حيث تزيد مؤلفاته على الخمسين مؤلفا، فكتب في الأدب والتاريخ، التربية، والاجتماع والنقد، الاسلاميات، القصص ، القصص ، الروايات الغربية وقام أيضا بالترجمة.[5]

**1 – ينظر: أنور الجندي، طه حسين، حياته وفكره، ص 30.**

**2 – ينظر: أنور الجندي، طه حسين، حياته وفكره، ص 57.**

**3 – ينظر: المرجع نفسه، ص 57**

**4 – ينظر: أنور الجندي، طه حسين، حياته وفكره، ص 57.**

**5 – ينظر: المرجع نفسه، ص 57.**

**مؤلفات طه حسين:**

سوف نقوم بذكر الكتب وما أخرجه "طه حسين" من مقالات.

1914: ذكرى أبي العلاء المعري.

1917: رسالة الدكتوراه التي قدمها في السوريون تحت عنوان:

"Etude analytique et critique de la philosphie sociale d'Ibn khaldoun paris 1917 these de lettres de l'universite de paris".

1919: المظاهرة الدينية عند اليونان وتطور الآلهة وأثرها في المدينة، نشر.

1919.1924: دروس التاريخ القديم في الجامعة المصرية وقد نشر بعضها في صحيفة الجامعة المصرية.

1920: صحف مختارة من الشعر التمثيلي عند اليونان.

1920.1921: ترجمة عن الفرنسية لكتاب "الواجب" من تأليف جون سيمون (jules simon) ويتكون من أربعة أجزاء.

1921: "نظام الاثنين" ترجمة عن اليونانية تأليف أريسطو طاليس.

1924: قصص تمثيلية لجماعة من أشهر الكتاب الفرنسيين.

1925: قادة الفكر.

1925-1926: حديث الأربعاء، وهي مقالات كان نشرها في جريدة "السياسة".

1926: في الشعر الجاهلي.

1927: في الأدب الجاهلي.

1928: في الصيف" ولكنه ظهر في كتاب سنة 1933.

1929: "الأيام"، الجزء الأول وهو يتكون من سبعة أجزاء.

1933: في الصيف.

1934: دعاء الكروان.

1936: من حديث الشعر والنثر.

1937: العصر المسحور"1933": الحب الضائع

1938: من الأدب التمثيلي اليوناني، ترجمة مسرحيات (الكترا إياس، أنتوبانا وأديوس ملكا).

1942: لحظات.

1943: على هامش السير، ج3.

1944: شجرة البؤس.

1945: جنة الشوك.

1947: "عثمان" ج1، من الفتنة الكبرى.

1948: رحلة الربيع.

1949: "مرآة الضمير الحديث"

1950: الوعد الحق.

1952: ألوان.

1953: على وبنوه، ج2، من الفتنة الكبرى.

1955: "شرح لزوم ما لا يلزم"، لأبي العلاء المعري.

1956: نقد وإصلاح.

1957: رحلة الربيع والصيف.

1958: من أدبنا المعاصر.

1959: مرآة الإسلام.

1960: الشيخان.

المفكر العربي طه حسين

# المصادر والمراجع

**المصادر والمراجع:**

القرآن الكريم

**الكتب:**

1.ابراهيم عبد العزيز، وسائل طه حسين، تق: نجيب محفوظ، ميريث للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 2000.

2.أبو الحسن علي الحسني المدوي، الإسلاميات، بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين، تقييم لكتابات المستشرقين واستعراض لبحوث المؤلفين المسلمين في الموضوعات الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1986م.

3.أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة، القاهرة، دط، د ت.

4.أحمد سيمالوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، دط القاهرة ، 1998.

5.أحمد عبد الرحيم السايح، الاستشراق في ميزان النقد الفكري الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1 1997.

6.أحمد محمد عوين، من قضايا الشعر الجاهلي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1 الاسكندرية 2002 .

7.إدوارد سعيد، الاستشراق (المعرفة، السلطة، الإنشاء)، تح: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت،دط 1981.

8.إدوارد سعيد، الاستشراق (المفاهيم الغربية للشرق)، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006.

9.إدوارد سعيد،، الاستشراق، تر: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، ط7، 2005.

10. إسماعيل سراج الدين، طه حسين معلم الأجيال، تح: لطفي عبد الوهاب، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، دط، 2006.

11. اسماعيل علي محمد الاستشراق والمستشرقين، بين الحقيقة والتضليل (مدخل علمي لدراسة الاستشراق) ط1، 1998.

12. أنور الجندي، الموسوعة العربية الإسلامية، خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1985، بيروت.

13. أنور الجندي، مقدمة العلوم والمناهج، دار الأنصار المجلد الخامس، مصر،1983.
14. إيناس حسن، الاستشراق وحسن حضارة الشرق، دار الطباعة للنشر، ط1، 2002.
15. بطرس البستاني، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام – حياتهم – آثارهم – نقد أثارهم،دار نظير، د ط،بيروت،1989.
16. بوناندولويس، مسألة الاستشراق في الاستشراق بين دعائه ومعارضيه، تر: هاشم صالح ، دار الشاني، بيروت،ط 1, 1994.
17. جابر أحمد عصفور، مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، المركز العربي للثقافة، دط،1982.
18. جابر رزق، طه حسين الجريمة والإدانة، دار الاعتصام، القاهرة،د ط، د ت.
19. حسن حنفي، مقدمة في علم الاغتراب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 1991.
20. حسن ضياء الدين عتمر، وحي الله، حقائقه وخصائصه في كتاب السنة، نقض مزاعم المستشرقين، دمشق، ط1، 1999م.
21. حسين جمعة، طه حسين، القامة والظل، دار ابن هاني في الدراسات والنشر والتوزيع وخدمات الطبعة، دمشق، ط1، 1993.
22. حورية الخمليشي، تر: النص العربي القديم وتأويله عند ريجيس بلاشير، دار الأمان، المغرب، ط1، 2010.
23. دافيد صمويل مرجليون، أصول الشعر العربي، تر، إبراهيم عوض، دار الفردوس، 2006.
24. رودي بارت، الدراسات العربية والاسلامية في الجامعات الألمانية، المستشرقون الألمان من تيودور تولدكه تر: مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، القاهرة، دط.
25. زكريا لكمان، تاريخ الاستشراق وسياسته الصراع على تفسير الشرق الأوسط ، شريف يونس ،دار الشرق ، البلد، طَ،2007.
26. ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الإستشراقي، ج1، دار المدار الإسلامي، بيروت، دط، 2002.
27. شفيق القاعي، الأنواع الأدبية، مذاهب ومدارس، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، لبنان، 1985.

28. شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط7، 1979.
29. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي- العصر الجاهلي-، ج1، دار المعارف، القاهرة، ط11،دت.
30. صلاح الدين المنجد، المستشرقون الألمان، تراجيمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، ج1، دار الكتاب الجديد، 1978.
31. طه حسين، الأيام، ج2، المجموعة الكاملة، المجلد 12، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2 1974.
32. طه حسين، في الأدب الجاهلي، د ط، القاهرة، 1952، 1933.
33. طه حسين، من الشاطئ الآخر لكتابات طه حسين الفرنسية، تر: عبد الرشيد الصادق المركز القومي للترجمة، القاهرة ط1، 2008.
34. الطيب بن ابراهيم، الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر، دار المعارف للنشر والتوزيع، الجزائر، دط 2004.
35. عبد القهار داود عبد العاني، الإستشراق والدراسات الإسلامية، دار الفرقان، عمان، ط1، 2001.
36. عبد الله ابراهيم، مركزية الآخر وملفوظات الأنا... قراءة في الحوار بين الاستشراق والاستغراب، ع:44، السنة الحادية عشر، 2004.
37. عبد الله الشارف، أثر الاستغراب في التربية والتعليم بالمغرب، منشورات نادي الكتابة لكلية الأدب، تيطوان، دط،2003.
38. عبد الله محمد الأمين النعيم، الاستشراق في السيرة النبوية، دراسة تاريخية لآراء (وان، بروكلمان، قلهاوز)، مقارنة بالرؤية الاسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيدندن، فرجينيا، و.م.أ، ط1، 1997.
39. عبد المتعال محمد الجيري ، السيرة النبوية وأوهام المستشرقين، مكتبة وهيبة، القاهرة.
40. عبد المنعم فؤاد: من اقتراحات المستشرقين في الأصول العقائدية في الإسلام، مكتبة الفتيكان، ط1، 1422-2001.
41. عدنان محمد وزان، الاستشراق والمستشرقين، من جهة نظر، سلسلة الدعوة للحق، 24 مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي.

42. عفاف صبرة، المستشرقون ومشكلات الحضارة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2، 1997.

43. علي العناني، المستشرقون والآداب العربية، ج1، الهلال، أغسطس، د ط، 1932، ص40.

44. علي بن إبراهيم الحمد النملة، المستشرقون و التراث، موسوعة الدراسات الإستشراقية الجزء الثاني الريض، ط01، 2003.

45. فؤاد أفرام البتاني، الشعر الجاهلي، نشأته، فنونه، صفاته، المطبعة الكاثوليكية، بيروت،دط،1927.

46. فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي (القرون الوسطى الإسلامية)، دراسة مقارنة بين وجهة النظر الإسلامية ووجهة النظر الأوروبية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 1997.

47. فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الإسلامي، القرون الأإسلامية الأولى، دراسة مقارنة بين وجهة النظر الإسلامية ووجهة النظر الأوروبية، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1988.

48. كارل نالينو، تاريخ الآداب العربية، من الجاهلية حتى عصر بني أمية، (نقد المحاضرات التي ألقاها بالجامعة المصرية في سنة 1910-1911)، تق: طه حسين، دار المعارف، مصر، ط2، 2000.

49. مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق وحسن حضارة الشرق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1995.

50. مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد، بيروت، ط1، دت .

51. محمد أحمد محمد فرج عطية، طه حسين والفكر الإستشراقي، من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية قطر، ط1، 2014.

52. محمد جلاء إدريس، الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، دط 1995.

53. محمد محمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، 1119هـ، كورنيش النيل، القاهرة.

54. محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي، في القرن الثاني هجري، دار المعارف، مصر، 1963.

55. محمود حمدي زقزوق، الإسلام والاستشراق، دار التضامن للطباعة، ط1، القاهرة، 1984.

56. مصطفى السباعي، المستشرقون ما لهم وما عليهم، المكتب الاسلامي، دار الوراق للنشر والتوزيع، ط،2، 1979.

57. مصطفى عبد الغني، تحولات طه حسين، الهيئة المصرية عامة للكتاب، القاهرة، دط، 1990.

58. مناهج المستشرفين في دراسات العربية الإسلامية، ج1، المنطقة العربية والثقافية والعلوم تونس،1985.

59. هاملتون جيب، وجهة الإسلام، تر: محمد أبو ريدة، المطبعة الإسلامية، القاهرة، 1934.

60. يحي مراد، ردود على شبهات المستشرقين من قضايا الإستشراق بحوث و دراسات، دط، دت.

61. يحيى وهيب الجبوري، المستشرقون والشعر الجاهلي- بين الشك والتوثيق-، دار الغرب، ط1، 1997.

**المعاجم القواميس:**

1.ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ط، 1990.

2.عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1993.

3.المعجم الوسيط، ج1، مجمع اللغة العربية بالقاهرة،دط،1960.

**الدوريات:**

1.علي النملة، الاستشراق في الأدبيات العربية، عرض النظرات وحصر وراقي للمكتوب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، م، ع، السعودية ، 1444هـ.

2.مالك بن نبي، مراجعة الاستشراق في مجلة الفكر العربي، العددين 31-32، سنة 1985.

يحي مراد، ردود على شبهات المستشرقين من قضايا الإستشراق بحوث و درامات .

# الفهرس

# فهرس الموضوعات


كلمة شكر وعرفان

إهداء

| | |
|---|---|
| مقدمـــــــــــــــة ..... | أ- هـــ |
| الفصل الأول: الإطار العام للإستشراق | |
| تمهيـــــــــــــــد..... | 07 |
| ماهية الإستشراق والإستغراب عند العرب والغرب..... | 21-08 |
| مفهوم المستشرق –بداياته– ..... | 33-22 |
| الثنائيات الضدية وأبرز شخصيات المستشرقين ..... | 47-34 |
| أهداف ووسائل الإستشراق..... | 62-48 |
| خلاصـــــــــــــــة..... | 63 |
| الفصل الثاني: عناية المستشرقين بالشعر العربي القديم | |
| تمهيـــــــــــــــد..... | 65 |
| مفهوم الشعر العربي القديم ونشأته..... | 71-66 |
| طه حسين ومصادر تكوينه –التقليدية– ..... | 83-72 |
| تأثر طه حسين بالفكر الإستشراقي..... | 92-84 |
| التقسيم الحقبي للأدب العربي عند المستشرقين ومنهجهم في دراسة التراث العربي | 105-93 |
| خلاصـــــــــــــــة..... | 106 |
| الفصل الثالث: الجانب التطبيقي | |
| تمهيـــــــــــــــد..... | 108 |
| نزعة الشك عند نولدكه..... | 116-110 |
| نزعة الشك عند مارجليوت..... | 120-117 |
| نزعة الشك عند طه حسين..... | 128-221 |
| خلاصة..... | 129 |

| | |
|---|---|
| الخاتمـــــــــــــــة..... | 134-131 |
| الملاحـــــــــــــــق..... | 147-136 |
| قائمة المصادر والمراجع..... | 154-149 |
| فهرس الموضوعات..... | 157-156 |